الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر
قسم الآثار
كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية

الدراهم المغربية الأندلسية المربعة

من خلال مجموعة المتحف الجهوي بمليانة

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية

من إعداد الطالب:
يحياوي العمري
بن قربة

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور: صالح

السنة الجامعية 2003-2004م

كـلمـة شكـر

قال الله تعالى: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه) [الأحقاف الآية 14]

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ صالح يوس بن قربة

الذي رافقني طيلة مراحل هذا البحث مرشدا وموجها وناصحا

الإهـداء

إلى جدتي العزيزة

إلى والدي الكريمين وإلى إخوتي وأخواتي

إلى كل أساتذتي

إلى زملائي في مشواري الـدراسي ونخص بالذكر الأخ جعفر، محمد بـن حمـو وبو عبد الله بلجوزي، ورابح فيسة محمد، بلوط عمر، جـلال، كمـال، مفـتاح عثمان، بوسطة محمود، دحمون منـى، بـن مـصباح مليكة، محمد عياش.

المقدمة

تعتـبر سـنة 547هـ/1152م نقطة تحول في تاريخ المغرب الإسـلامي و الأنـدلس مـن وجهـة النظر النقدية، حيث شهدت اختفاء طراز السكة الفاطمية والمرابطية، ليحـل محلهـا طـرازا جديدا يمثل تغييرا جذريا شكلا ومضمونا، ويعم بلاد المغرب جميعا وهو طـراز الـسكة الموحديـة بكل أنواعها، الذي سيظل بخصائصه نظاما نقديا متبعا حتى بعد سقوط الخلافـة الموحديـة، ليـستمر بمظاهـره العامـة في عهد الدول التي ورثت عرش الدولة الموحدية، مثل بني حفص فـي تـونس، وبني زيان في المغرب الأوسط (تلمسان)، وبني مرين في المغرب الأقصى.

لقـد كان النمط الجديد في السكة عبارة عن النقد المربع بأنواعـه الـدينار والـدرهم، ولقـد اتخـذ الموحـدون هذا الشكل من النقود لاعتبارت سياسية وعسكرية واقتـصادية ومذهبيـة، كـون الـزعيم الـروحي لـلدولة محمـد بـن تومرت هو الذي أمر بذلك حسب الكثيـر مـن المـصادر الـتاريخية، وقـد استمرت دار الضرب في هذه الدولة تنج هذه الأنواع طيلة حكـم الموحـدين، لكنها في كل مرة كانت تتقيد فيها السكة بضوابط، منها أن الدينار كان عبارة عـن دائـرة ويوضـع داخـلها مربع، وتكتب الشعارات في هامش الدائرة وداخل المربع، أما الدرهم فكـان عكـس ذلـك، حيـث توضـع الشـعارات داخـل المربع فقط، وكانت هذه الشعارات تعكـس توجهـات الخلافـة الموحديـة الديـنية والسياسية ... الخ"، واستطاعات لأول مرة توحيد المغـرب الإسـلامي وجـزء من الأندلس، مدة طويلة من الزمن.

لقـد سجلت السكة بنوعيها الفضي والذهبي الأحـداث الـسياسية والعـسكرية والاقتـصادية والمذهـبية، التي عاشتها الخلافة خلال مدة حكمها للمغرب الإسلامي ، والتغييـرات التـي شـهدتها الـبلاد آنذاك، وتبني مذهب المهدي في العملة إلى غاية إلغاء رسومه من الـسكة و رسـوم الدولـة في عهد الخليفة إدريس المأمون، الذي أعلن الثورة على معتقدات المهدي وأفكاره

وقـد اسـتمرت خصائص السكة الموحدية حتى بعد زوالها و انقسام المغـرب إلـى ثـلاث قـوى سياسـية متصـارعة، حيث حافظت هذه الأخيرة على نفس نظـام الـسكة الموحديـة شـكلا وحجمـا مـع تغيـر مضامينها ، بما يتوافق ومذهبها الديني ومخططاتهـا الـسياسية والاقتـصادية والعسكرية، حيث كانت السكة في كل مرة تسجل أخبار وسير هذه الدول.

وقـد اقتصـر موضوع بحثنا هذا على مجموعة نقدية عثـر عليهـا فـي جـرة بـضواحي مليانة، في حالة جيدة من الحفظ ، غنية بكل الخصائص والنمـاذج الموحديـة والحفـصية والزيانيـة والنصـرية بالأندلس ، ومـن غير شك فإن دراسة هذه المجموعة النقدية قد تعطينا أبعـادا جـ ـديدة فـي المساهمة في إثراء تاريخ المغرب الإسلامي، وكشف النقاب عن الكثير من الحقـائق التـي مـا تـزال خفية، لذا كان اختيارنا هذا الموضع إلـهام للتعـرف على في محاولة لتـشريح أهـم العنـار الـتي شـكلت خصـائص السكة الموحدية، والدويلات المستقلة عنها، وحتى نـتمكن مـن دراسـتها واسـتنباط أهـم المميـزات والخصـائص الفنية للسكة المغربية، وعلاقتهـا بـالتغيرات الـسياسية والعسكرية والاقتصادية والمذهبية وفق منهج علمي دقيق.

يكتسي هذا الموضوع أهمية خاصة، نظرا لقلة الدراسات الأثريـة فـي مجـال المـسكوكات الإسـلامية المغربية خاصة، باستثناء الأعمال التي قام بها مجموعة من البـاحثين المعاصـرين مـن بيـنهم الباحـث (Henri Lavoix) فـي مـصنفه الـشهير باسـم Catalogue des Monnaies Musulmanes.

إضافة إلى المقالة التي نشهرا الباحث ألفرد بل في مجلة (Hespéris) تحت عنوان

Contribution à L’etude des dirhems Almohades d’aprés un groupe important de Monnaies recement decouverts à Tlemcen, 1933.

وليون بول الذي نشر بحثا متخصصا عن السكة المغربية بالإضافة إلـى المحـاولات القليلـة المتناثرة التي نشرت في شكل مقالات.

أمـا بالنسـبة للعرب فلعل الدراسة المهمة التي قام بها الأستاذ الدكتور صـالح بـن قربـة والتـي سـلط فيهـا الضوء على كل الجوانب المهمة الخاصة بتطور المـسكوكات بأنواعهـا فـي المغـرب الإسلامي في تلك الفترة والتي أفادتنا كثيرا في معرفة بعض الأمور الغامـضة فـي هـذا المجال ـ ومهدت لنا منهج دراسة هذا الفرع المتميز من الدراسات الأثرية الإسلامية.

حيـث يظـل الجانب الأكبر منها غامضا ويخفي في طياته الكثيـر من الحقـائق التاريخيـة التي عرفها المغرب الإسلامي، وأهم التغيرات العسكـرية والسياسية والاقتصادية والمذهبيـة، التـي

كـان لهـا الأثـر الكبير في تلك المنجزات الحضارية في المغرب والأندلس خـلال تلـك الحقـب التاريخية.

حيـث تعد المدة الزمنية التي تجسدت في حكم الموحدين، اول وأهـم حـدث سياسـي عرفـه المغـرب الإسلامي والأندلس ، ترك بصماته واضحة على نظم هذه الدولة وقـوة اقتـصادها ومـن ثـم إنتاج عدد هائل من النقود، وتعدد دور الضرب من أجل هذه العملية.

والجديـر بالملاحظـة هو تبني الدويلات المستقلة لمنهج السكة الموحدية من حيـث الـشكل مـع إحداث بعض التغييرات الطفيفة على مستوى الشعارات مع الاحتفظ بالمعنى العام، الـذي كـان أيـام الدولة الموحدية وهو ما يكشف إختلاف الرؤى والأفكار، أو عجز هذه الدويلات عـن إصـدار طراز خاص بها بسبب الصراع الدامي بينهما.

يطـرح موضـوع المسكوكات المغربية والأندلسية إشكالات متعددة الأوجه، خاصـة الفتـرة الموحدية والدول التي جاءت بعدها، مثل (الحفصية، الزيانية والمرينية)، كما ذكرنا آنفـا أن الطـرز الفـنية للسكة في هذه المراحل تتشابه إلى حد ما، وكانت تقاليد الفنية الموحدية تكـاد نجـدها علـى خصائص النقود الخاصة بالدول التي عقبتها، هو ما يطرح عدة إشكاليات تأتي في مقدمتها:

1- لمـاذا أحدثـت الدولة ذلك الطراز الفني المتمثل في الدرهم المربع وأعلنت القطيعـة مع الطرز الفاطمية والمرابطية، هل كانت لاعتبارات فنية بحتة أم لأسباب سياسية ومذهبية؟.

2- هل حظي الدرهم المربع بقسط وافر في العلاقات الاقتصادية الموحدية وهل كان ركيزة في التعامل النقدي والتجاري الموحدي؟.

3- مـا هي أهم التوجهات المذهبية التي جسدتها السكة الموحدية؟.

4- مـا هـي الأسباب التي أدت إلى إلغاء بعض الشعارات الدينية على السكة الموحدية؟.

5- لمـاذا حـافظت الدول المستقلة على طراز السكة الموحدية وغيرت بعض المضامين الخاصة بالشعارات الدينية؟.

6- بمـاذا نفسر رداءة نقـود الدويـلات الثلاث، وما هي خلفيات ذلك خصوصا إبـان حكم الدلوة الزيانية، وهل كان للأحداث السياسية والحـروب دور في توجيه مسار السكة وصناعتها ؟.

7- ما هو المغزى الذي نستخلصه من الشعارات الدينية المدون على السكة في تلك المراحل.

يمكننا تلخيص الخطو العريضة لهذه الدراسة كما يلي:

مدخل عام عن أهمية النقود في الحضارة، ووسائل التعامل قبل إختراع النقود وكيـف تعامـل المسلمين بالدينار والدرهم، وتعريف الدرهم موضوع الدراسة ثم نتعرض إلـى انتـشار النقـود فـي المغرب في فترة الإمارات والدول التي سبقت الدولة الموحدية مثل (الأغالبة، الأدارسـة، الفـاطميين والمرابطين

- الفصل الأول:

تناولنا فيه الدراهم الفضية المغربية الأندلسية، مبتدئين بالنقود الموحدية مـع إعطـاء لمحـة تاريخيـة عـن أصل الموحدين وظهورهم كدولة ببلاد المغرب ، ثم ذكر الخـصائص الفنيـة ، ثـم دراسة النقود الحفصية وأصلهم ونسبهم ثانيا مع تبيان الخصائص الفنية للمجموعـة الخاصـة بهـم، وسـنتبع نفـس الخطـوات مـع المجموعة النقدية الخاصة بالمرحلة الزيانيـة بـالمغرب الأوسـط، والنصرية بالأندلس.

- الفصل الثاني:

نـتعرض فيـه للدراسة التحليلية للنماذج النقدية التي قد قمنا بفحصها وتصنيفها، مع التركيز على الشعارات المسجلة عليها وإبراز أهم الدلالات الدينية والسياسية.

إشكالية تأريخ هذه النقود الفضية ثم الإنتقال إلى دراسة الجانـب الخـاص بالكتابـة والخـط، طـريقة السـك، الأسـلوب الفني، أنواع الخط، الظواهر الأبجديـة، الإعجـام، التـشكيل، الجانـب الزخرفي.

- بينما خصصنا الفصل الثالث:

عن دور الضرب المغربية في هذه الفترة وانتشارها والتعريف بها من حيث الموقع والأهميـة الاقْتصـادية والفنية، ثم أنهينا الدراسة بالنتائج التي توصلنا إليها مـع ثبـت بالمـصادر والمراجـع المعتمدة في البحث، مع ملحق باللوحات والأشكال الموضحة للمتن.

منهج الدراسة:

لإنجاز هذه الدراسة إعتمدنا محورين أساسيين وهما المحـور النظـري والمحـور الميـداني التطـبيقي، فـالمحور الـنظري يـأخذ في الاعتبار المصادر والمراجـع التـي تناولـت المـسائل التاريخية وربطها بتاريخ السكة المغربية الأندلسية، لفهـم المضامين والأشعرة التي سجلـها الحكـام والسـلاطين بالإضـافة إلى اعـتماد أهم المقالات والرسائل الجامعية التـي تعرضـت لمثـل هـذا الموضوع.

أما المحور التطبيقي:

فيرتكـز أساسـا على عملية الجرد والتصنيف وعلم الأوزان والقياسات، التي نكـشف مـن خلالها الترتيب الكرونولوجي للمجموعات حسب الدول، وذلك بتحليل الـشعارات وقراءتهـا قـراءة متـأنية ودقيقة من إجل تحديد الإطار الزمني والفني لهذه النقود، وتمييزها عن بعـضا الـبعض، ثـم تدويـن النـتائج المحصـل عليها في إطار جداول تتضمن كل واحدة منهـا أوزان ومقاسـات هـذه النقـود ومحتوياتها، وكذا تطور الخط في كل مجموعة، وأخذ الصور اللازمة عليهـا، وذلـك بعـد تصنيفها وترتيبها والتعليق عليها علميا بطريقة موضوعية، ومن بين المجموعـات المـراد دراسـتها والتي تمثل لب بحثنا هي:

- مجموعة النقود الموحدية .
- مجموعة النقود الحفصية.
- مجموعة النقود الزيانية.
- مجموعة النقود النصرية الأندلسية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا علـى إخـراج هـذا العمـل العلمي على هذه الصورة. وأخص بالذكر الدكتور محمد خالف نجيب الذي لـم يبخـل علـي هو الآخر بإرشاداته، وإلى الدكتور علي حملاوي، والدكتور عبد العزيز محمـد لعـرج، والـدكتور عزالدين بويحياوي، والأستاذة بلة خيرة.

ولا يفوتني بالمناسبة أن أنوه بالمساعدات التي تلقيتها من إطارات المتحف الجهـوي بمليانـة، وعلى رأسهم الأستاذ عباس كبير، وإلى الأخ الحاج باهي الذي كان له الفضل بعد الله في إخراج هـذا البحث، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

المـدخـــــــل

- أهمية النقود في الحضارة
- تعريف الدرهم
- السكة الفضية في بلاد المغرب الإسلامي
- صناعة السكة الفضية
- خصائص معدن الفضة

ـ أهمية النقود في الحضارة:

لقـد نشـأ الـتعامـل بالـنقد نتيجة للضرورة التي اقتضاها تطور الأوضـاع الاقتـصادية والاجتماعية والسياسية ففي المجتمعات البدائية كان التعامل التجاري يقوم علـى تبـادل الـسلع عـن طـريق عمـلية المقايضـة[1]، حيث لجأ الناس إلى تخصيص بعض السلع التي تلعب دور الوسـيط لتسهيل التبادل بين الأفراد، لقد لعبت سلع كثيرة متنوعة دور الوسيط فـي المبـادلات فـي عـصور مختـلفة، كالحيوانـات والتبغ، وجلود الحيوانات والفرو ، والزيت الزيتون، والمشروبات الكحوليـة، والعبيد، والنساء، والنحاس والذهب[2].

لقـد كـانت السـلع السـالفة الذكر تمثل من وجهة النظر النقدية بعض المزايا وبعض المحاذير، إن الحيوانات غير قابلة للتجزئة، أما الحديد فيصيبه الصدأ وقيمته ضعيفة ويحتاج إلى عربة لنقله، وطبعا لا يمكن استعمال أي حافظة في هذا المجال، أما قيمة الألماس فلا تتناسب مع وزنه ولكنها تتغير بتغير حجمه، ولذا فإن قيمته تضيع عندما يتحطم إلى جزيئات صغيرة[3].

لكن هذا الأسلـوب الـقديم لم يساعد على تسهيل عمليات البيع والشراء بين الناس خاصة بعد أن اتسعت الحياة الاقتصادية وتعقدت وظهر التخصص، ذلك أن هذه السلع إما أن تكون قابلة للتلـف وقـد تكـون مقبـولة عـند شعب من الشعوب ومرفوضة عند شعوب أخرى لاختلاف المعايير[4].

وقد ذكر الإدريسي مثلا : أن سكان جزائر بني مزغنة، كانت أكثر أموالهم من المواشي والبقر والغنم، وهذا يتعلق بالبادية حيث تقل النقود المعدنية في أيديهم، ولا ندري فلعله بينهم من يتعامل بما

(1)– إبراهيم القاسم رحاحلة، اللنقود ودور الضرب في القرنيين الأوليين (153-365هـ)-(749-975م)، مكتبة مدبولي، ط1 القاهرة 1999، ص17.
(2)– بول ساموبلسون، علم الاقتصاد والأسعار والنقود، نقله إلى العربية د.مصطفى موفق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص24.
(3)– نفسه، ص24.
(4)– د. عبد الرحمن فهمي محمد، موسوعة النقود العربية وعلم النميات فجر السكة العربية، مطبعة الكتاب، القاهرة، 1965، ص3.

يشبه تعامل سكان البصرة في المغرب الأقصى، فهؤلاء يتبايعون في بداية أمرهم في جميع تجارتهم بالقماش[1].

إن العـقبات التي حالت دون مرونة المبادلات التجارية كعدم قبول التجزأة للسلع وتلفها جـعل الإنسان يبحث عن سلعـة أخـرى تنال إعتراف الناس، وقبولها وسيلة للتعامل، ويشترط فيها أن تتصـف بـتجانس وحداتها وقابليتها للتجزئة وغير قابلة للتلف، وسهلة الحمـل، وهي صفات تجتمع في المعادن[2].

فـمنذ العصر البرنزي إحتل المعدن مكانته بين المنتجات وأصبح مقياسا للتبادل التجاري وأخذ بادئ الأمر شكل المعدن الخام[3].

مـع تطـور المـبادلات وتتابعها ومع وفرة المعادن الثمينة، وكثرتها وقوتها جعلتها مع الوقت تتخذ كوسيلة مشتركة في التعاملات وكوسيلة مقايضة سهلة وأكيدة فقد كان هذا الاستخدام لـلمعادن، هـو من المميزات الخاصة لأي حضارة مزدهرة إلى ذلك الوقت، فقد استخدمت طيلة قـرون مثل باقي البضائع، يعني أنها كانت توزن في كل مرة وتحفظ إما في سبائك منتظمة أو إما في شكل حلي أو في أدوات.

إن أكـبر وأرقى الحضـارات مثل المصرية والكلدانية والسورية الذين عاشوا منذ آلاف السـنين في الـثروة والازدهار ويحكم علاقاتهم التجارية الواسعة كانـت تستخدم لديهم المعادن الثمينة، فسكان هذه الدول كانوا يستعملون سبائك الحديد ذات أحجام مختلفة بدون علامات تضمن اسـم السـلطة العموميـة لـدى الشعوب المختلفة[4]، وحينما تحقق تطور في هذه الحضارات وبالموازاة أخذت المبادلات الاقتصادية قسطا كبيرا من الازدهار توقفت هذه الدول عن إبقاء هذه المعـادن في صـورتها الأولية، والتي قد استخدمت في صورة همجية ذات أشكال وقطع غير مـنتظمة، فقد كانت الحاجة إلى الأشياء والضرورة إلى سهولة أكبر في المعاملات ساعدت في إعـطاء أوزان دقيقة ومحددة للسبائك المستخدمة في المبادلات ، كـانت من غير اللائق أن يجبر إلى

(1)– أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة بريل، لندن، 1983، ص89.
(2)– فهمي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص14.
(3)– منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، منشورات حروسبيرس، طرابلس لبنان، ص188.
(4) - Lenormant (F.R), Monnaies et Medailles-Aquantin Impprimeur editeur Paris 1896. P.8-9.

الـلجوء إلى الميـزان في كل معاملة فالنقائص الكبيرة ولا سيما المادية منها، في ضبط آليات المقايضة شكلت حاجزا صعبا في وجه تحقيق العمليات التجارية، وفي هذه الحضارات كانت هذه السـبائك المعدنيـة المتخصصة لسير العمليات التجارية قد صنعت طبقا لمعطيات خاصة بسلم أوزان دقيقة [1].

ولقـد اقتضـت الضرورة ذلك الوقت إلى استعمال قطع من المعدن صغيرة الحجم مطموسـة، لكـنها في الوقت نفسه خاضعة إلى قياس محدد ودقيق وخصوصا معدن الذهب والفضـة، فكان هذه السبائك المعدنية هي النموذج الأول للعملة، ومع مرور الوقت أدى هذا الاخـتراع إلى إحـداث إشارات وعلامات رسمية تمثل اتجاه الدولة ومذهبها، وتنقش وتوقع على تلك القطع المعدنية، ذات أوازن منتظمة ومعلومة، حيث تكون في أيدي العامة لاستخدامها في تعاملاتهم التجارية.

ولقـد سـاعد اخـتراع النقود المعدنية في القرن السابع قبل الميلاد على وضع تصور لاقتصـاد جديـد، في مجال التعامل بين الشعوب، ويرجع الفضل في هذا الاختراع إلى الليديين سكان آسيا الصغرى، في عهد ملكهم كروسيوس [2].

تعريف الدرهم:

الدراهـم جمـع درهـم ، والدرهم بكسر الدال،وفتح الهاء لغة ، واحد الدراهم فارسي معرب، وربما قالوا درهام، والدرهم الإسلامي إسم للمضروب من الفضة ستة دوانق. والدرهم نصـف دينار وخمسه[3]، وقد اتخذت تسمية الدرهم من الدراخما (Drachma) اليونانية، وكانت الدراهـم فـي الجاهلية مختلفة، منها الدراهم الخفاف الطبرية أو الشامية، كل ردهم منها بأربعة دوانـق [1]، فكـان بعضها خفافا وهي الطبرية، وبعضها ثقالا، كل درهم ثمانية دوانق، وكانت تسمـى العبدية، وقيل البغلية، نسبة إلى ملك يقال له رأس البغل، فجمع الثقيل والخفيف وجعلا درهميـن متسـاويين، فجاء كل درهم ستة دوانق، ويقال أن عمر بن الخطاب هو الذي فعل ذلك

(1) - Lenormant, F.R ; Op.Cit p10-11.
(2)- Ibid , p12-13.
(3)- الكرملي الأب أنستاس، النقود العربية و الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط02.، ص28.
- عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون ، مكتبة مدبولي ، ط 2000 م، ص107
(1)- عاصم محمد رزق، المرجع نفسه، ص107

لأنـه أراد جباية الخراج، طلب الوزن الثقيل، فصعب على الرعية، فجمع ببين الوزنيين واستخرج هذا الوزن[2].

ومن أهم الأصناف التي كانت مستعملة ومتداولة في عصر الموحدين ثلاثة وهي: الدرهم المـربع – الدرهـم المؤمني- نصف الدرهم، أما النوع الذي كان أكثر شيوعا والذي هو مجال دراسـتنا فهـو ذو الطـراز المـربع، وهـو أحد الطرز الفريدة التي انفردت بها السكة الفضية الموحديـة، وقد كان يتكون هذا الدرهم من قطعة معدنية من الفضة، مربعة غير منتظمة الشكل يـتراوح طول ضلعها ما بين (14-16ملم). تضم بداخلها مربعين متداخلين، الأول مجرد من الزخرفة، والثاني عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات على هيئة حبيبات متراصة ومتلاصقة، كحبات الـلؤلؤ، وكانت الدراهم المربعة وأصنافها، تضم نصا كتابيا من ثلاثة أسطر، من الوجهين بشكل عام[3].

وحسـب الدكـتور صـالح بن قربة، فإن المصادر التاريخية لم تذكر انواع الدراهم التي كـانت مسـتعملة في عصر الموحدين، باستثناء مؤرخ الدولة عبد الواحد المراكشي، الذي سلط الضـوء عـلى بعض هذه النماذج، ومنها أنصاف الدراهم الفضية، حيث يؤكد بقوله: "... كانوا يضـربون أنصـاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب، فيستريح الناس في هذا وتجري هذه الصـروف فـي أيديهم، فتتسع بيعاتهم ..."، أي أن أنصاف النقود الفضية المعروفة كانت تشمل الدرهم وأجزائه تشمل من النصف والربع والثمن والخروبة[4].

ويتضح من خلال كلام الدكتور صالح بن قربة، أن الدرهم وأنصاف الدرهم هي أهم الأصناف التي كانت أكثر شيوعا في المعاملات اليومية للموحدين، ولذلك كانت تنتج بكميات كبيرة وهذا ما لاحظناه في المجموعات الموجودة في متحف مليانة.

---

(2)- الأب أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص28.
- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص107
(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، رسالة دكتوراه من جامعة الجزائر 1994، ط02، 2003، ص14.
(4)- نفسه، ص13-14.

- السكة الفضية في المغرب الإسلامي:

لقـد انتشـرت ببلاد المغرب النقود بمختلف انواعها وأحجامها من ذهب وفضة ونحاس وفلوس وعمدت هذه الدول إلى إنتاج كميات كبيرة تتماشى واحتياجاتها الاقتصادية والتجارية.

ولعل ما يهمنا من هذه الدراسة هو النقود الفضية، وأول دولة حكمت المغرب الأقصى وجـزء من المغرب الأوسط بعد سقوط دولة بني مدرار هي دولة الأدارسة التي أسسها إدريس الأول أحـد حفدة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، سنة 172هـ/788م[1]، وقد قامت هذه الـدولة بضرب دراهم فضية على عهد إدريس الأول بتدغة سنة 174 هـ، ونقش في أحد وجهيها "لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة 174هـ"، وفي الوجه الـثاني صـورة هـلال ثم "محمد رسول الله، مما أمر به إدريس بن عبد الله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"[2].

أمـا فـي عهـد الدولـة الأغلبية فإن السكة الفضية الأغلبية التي أنتجتها دور الضرب بالقيـروان أو العباسية أو رقادة من ممتلكات بن الأغلب، كانت قليلة العدد، وأما عن حجم وشكل هـذه الدراهـم فهـي لا تختلف عن دنانير إلا من حيث الزيادة في أقطارها فقط، إذ تصل أحينا إلـى 26 مليمتر [3].

وبخصـوص طـراز السكة الفضية فهي لا تختلف عن طراز السكة الذهبية، فنصوصها الكـتابية تتشـابه ونصوص الدنانير ويكمن الخلاف بين الطرازين في تعديل ترتيب النصوص المسـجلة وإضـافة عـبارات جديـدة علاوة على ذكر مكان وتاريخ الضرب، ففي وجه الدرهم الأغلبي كتابة مركزية من ثلاثة سطور تشير إلى شهادة - التوحيد لا إله إلا الله وحده - لا شريك لـه، وفـي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير إلى مكان وتاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسة سنة أربع وثمانين ومائة)[1].

---

(1)– إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، تقديم محمد الفاسي ، المجلد الأول ط1 ، دار السلمى للنشر و التوزيع الدار البيضاء ، 1384ه /1965م ، ص126.

(2)– الآية 81 من سورة الإسراء.

(3)– صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية من الفتح الغسلامي حتى سقوط دولة بني حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، 233.

(1)- صالح يوسف بن قربة ، المرجع السابق ، ص234.

وفي الظهر كتابة مركزي تتألف من خمسة أسطر أفقية ومتوازية (غلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم – إبراهيم)، وفي الهامش سجل الإقتباس القرآني (محمد رسول الله أرسله الله بـالهدى وديـن الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، وقد حدث في سنة 275هـ/885م، إصـلاح نقـدي عندما أمر الأمير الأغلبي بإصلاح الدراهم، ومنع التعامل بالقطع القديمة المتداولة في الأسواق، ويصف ابن عذارى تفاصيل هذا الإصلاح "... ذلك أن إبراهيم بن الأغلب ضرب الدراهم الصحاح وقطع كل من يتعامل به من القطع فأنكرت ذلك العامة وغلقوا الحوانيت وتـألفو وصـاروا إلى رقـادة وصـاحوا عـلى إبراهيم فحبسهم في الجامع واتصل ذلك بأهل القيروان"[2].

أمـا بالنسـبة لـلدولة الفاطمية التي لم تعترف بسلطة الخلافة العباسية، ونادت بأحقيتها بإقامة دولة علوية يظهرون لها المسلمون فروض الطاعة والولاء في مشارق الأرض ومغاربها، فكـان من الطبيعي أن ينفرد الخليفة الفاطمي بضرب اسمه ولقبه على سكته كمظهر من مظاهر السلـطة والسيادة وكـنوع من العداء وعدم الإعتراف بسلطة الخلافة العباسية، وعلى الرغم من ذلـك فقد سارت السكة الفاطمية ببلاد المغرب من حيث الشكل والمضمون ولا سيما في عهود خلفائها الأوائل المهدي والقائم والمنصور، على طراز السكة العباسية لأن الطراز الفاطمي المميز للسـكة والـذي لم يظهر إلا منذ عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد أن استقرت دعائم هذه الدولة[3].

والجديـر بالملاحظة أن معظم ما وصل إلينا من السكة الفاطمية ببلاد المغرب كان من الدنانير التي تمثل السكة الأساسية للدولة، إلـى جـانب بعض الأمثلة القليلة من الدراهم غير أن ذلك لا يعني أن خلفاء الدولة الفاطية لم يظربوا عملات مساعدة لتسهيل العمليات التجارية البسيطة، وربمـا تعـزى قلـتها إلى أن الفـاطميين لم يهتموا في بداية تأسيس دولتهم بضرب أعداد من العملات المساعدة من الدراهم والفلوس حتى لا تطرد العملة الردئية العملة الجديدة.

(2)– المرجع نفسه ، ص234.

(3)– مايسة محمود داود ، المسكوكات الفاطمية لمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص18.

أما في عهد الدولة المرابطية ، فكان الأمراء يطبعون السكة باسمهم وبعـد واقعة الزلاقة جـدد يوسـف بـن تاشفين السكة [1]، وكانت الدراهم في عهد هذه الدولة تعرف باسم القراريط، بوحدتها وتضعيفاتها فمنها نصف القيراط وربعه وثمن وسدس وعشر القيراط[2].

وأمـا فيما يتعلق بالأوزان فكانت مختلفة في النسب، فالدراهم انحصرت بين 1,90غ و 2,90 غ، وكان وزن الأنصاف ما بين 0,70غ و 1غ، على حين تحـددت أوزان الأرباع ما بين 0,40 و0,50 غ[3].

والقيـراط او الدرهم عبارة عن قطعة مستديرة من معدن الفضة تحمل في مركز الوجه كـتابة تشـير إلى الشهادتين، إضافة إلى ذكر ولي العهد ومكان الضرب، ام العبارات المنقوشة بكتابة مركز الظهر، فهي تشير إلى اسم ولقب صاحب النقد [4].

وفيمـا يخـص كـتابات أو عبارات أنصاف الدراهم المرابطية، فكانت تحمل في الوجه زخـارف نباتية وهندسية بينما خصصت كتابات الظهر لتسجيل اسم الأمير الحاكم، أما كتابة ربع الدرهم فهي مثل كتابة القيراط، على حين ترك الثمن غفلا من الكتابات والزخارف [5].

ومـن أهـم مميـزات العملة الفضية المرابطية، عدم ذكر تاريخ الضرب، وخلوها من الهوامـش، إلا نـادرا ولعـل أبرز خصائصها ظهور عبارات دينية جاءت في قراريط علي بن يوسـف بن تاشفين، ومن بينها شعار (ربنا عليك توكلنا وإليك المصير)، و (علي ولي الله)، و عبارة (صلوات الله عليه) وهي شعارات نقشت كلها في مركز الوجه.

كمـا نقـش فـي مركز الظهر لقب اتخذه الأمير المرابطي علي بن تاشفين وهو (أمير المسلمين وناصر الدين)، والذي استمر ينقش إلى آخر عهد المرابطين[1].

صناعة السكة الفضية:

---

(1)– مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تحق محمد الميلي ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، طبعة 1982، ص286.

(2) - Reviro Delcasto Lamoneda Arabigo Espagnole ,Madrid 1933,p

(3)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص594.

(4) - Reviro Delcasto , Op.Cit …p37.

(5)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص594.

(1)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص595.

إن موضـوع صـناعة الـنقود لـم يحظى بالعناية الكبيرة من قبل المصادر والمراجع الـتاريخية، نظـرا لصـعوبته وتعقيـده وخاصة تلك التي عاصرت الحقبة الموحدية بالمغرب الإسـلامي ، والمصـدر التاريخي الوحيد الذي وافانا بدراسة شاملة حول موضوع صناعة النقود هو مخطوط أبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة".

ويعتـبر مـن أوثق المصادر التي ألقت الضوء على صناعة السكة بالمغرب الإسلامي، وقد تحدث هذا الكتاب بإسهاب كبير عن كل المراحل التي تمر بها صناعة النقود، ولا سيما إبان حكـم المريني، ولقد رأينا أنه من المناسب الاعتماد على المعلومات الموجودة به، كون أن هناك تقارب كبير بين الحقبة الموحدية والفترة المرينية، لـن هذه الأخيرة ما هي إلا نتاج اضمحلال وسـقوط الدولة الموحدية، وكل ما تتركه هذه الأخيرة يعد إرثا ومغنما للدولة الناشئة (المرينيـة)، وهـو ما ينطبق كما ذكرنا على صناعة النقود، والتي تمر في صناعتها بعدة مراحل نذكرها فيما يلي:

1- عمـلية التنقية: وتعني تنقية الفضة من الشوائب التي تكون عالاقة بها، وهـي تختلـف باخـتلاف نوع الشوائب التي تختلط مع معدن الفضة، فذا كانت هذه الأخهيرة ممزوجة بالتراب توضع في إناء يندى عليها بالماء ويدر عليها الزئبق فيختلط الماء مع التراب ويرسب الزئبق مع الفضـة في قاع الإناء فيقطف الماء والتراب بعيدا، وتوضع الفضة مع الزئبق في إناء من فخار ويمـلأ بـقيته فحـم ويركب الإناء على قدر به ماء، ثم يوقد فوق قعر الإناء فيحمى الزئبق ويقطر في القدر[2].

والزئـبق علـميا يتمدد بفعل الحرارة وهذا ما يشرح لنا ظاهرة فيضانه من القدر وتبقى الفضة في قاع الإناء، ولإنجاح هذه العملية يستعمل معدن الرصاص كمساعد لعملية الصهر، لأن قابليـته للصهر أسرع من الفضة، فهو ينصهر عند درجة حرارة 32°م بينما الفضة تنصهر عند درجة حرارة 960°م [1].

والعمـلية تـتم بـتحويل المعـادن المـراد تصفيتها إلى خليط من الفضة والرصاص، ويستحسن وضع الخليط داخل كوجل (إناء يوضع خصيصا للمواد تناسب عملية الصهر)، ثم يملأ فحـم بعـد حـرقه بالحطب ثم يسلط على محتوى الكوجل، تيار هوائي ناتج عن نفخ مستمر في

(2)– منصور بن بعرة ، كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، تحق عبد الرحمن فهمي ، القاهرة ، ط1385هـ ، ص29.

(1) - Cessac John et Zreherne , la chimie , p79.

الـروباش (مـنفاخ) مكبوب الرأس [2] (أنظر الشكل 1 و2)، ويتواجد الحرارة والهواء تتم عملية تأكسـد الـنحاس عـندما تصل درجة الحرارة 200°م، ينتج عن هذه العملية أكسيد النحاس عن طـريق مـعادلة كيميائية أولى[3] ، وعندما تصل درجة الحرارة إلى 600°م يتأكسد الرصاص مـكونا أكسيد الرصاص، وبذلك نحصل على معادلة كيميائية ثانية.

يصـبح أكسـيد الرصاص عبارة عن جسم بلوري أحمر (الليثارج) (Le Litharge) [4]، فمعـدن الرصـاص يتأكسد أولا مكونا أكسيد الليثارج، ويتأكسد السكاك من ظاهرة تأكسد الجسم الغـريب عـن معدن الفضة، عندما يتصاعد دخان متغير أصفر ثم يعود أزرق[5]، عندما يوقف عملية النفخ، ويلتقط الجسم المؤكسد ويبعده خارج الإناء، وهذا إلا أن يتحصل على فضة نقية في قـاع الإنـاء، أما إذا كانت الفضة عبارة عن سبائك فضية أو خلاخل فتختب بدون مرور على عمـلية الصـهر، فيقوم السكاك بالنظر في لونها، فإذا كانت بيضاء لا زرقة فيها، لا تنكسر عند الطي فهي من النوع الجيد، وللتأكد أكثر يبرد موضع منها بمبرد وتحمى بنار قوية، فإن خرج الموضع المبرد أيضا أبيض لا زرقة فيه فهي خالصة [1].

وبعدها يقوم ناظر السكة بطرح كل قطعة منها في طابع الصلاحية، هذا يعني انها فضة قابلة للسك وعلى هذه النتيجة تبدأ المرحلة الثانية.

2- مرحـلة الـتمديد والـتقطيع: يقوم بهذه العملية شخص يصنع من الفضة صفائح، ويدعى " المداد " يحميها ثم يسويها بطرف مطرقة، ثم يحميها عدة مرات حتى تتوهج إلى أن تبلغ حـد الـتقطيع [2]، وعندها يقطعا إلى مربعات معتدلة الزوايا والأركان المستوية الصفحة، ويقوم السـكاك

(2)– ابن بعرة ، المصدر السابق ، ص84.
(3) – Cessac J et Zreherne g Op,Cit …,p146.
- المعادلة الكيميائية الأولى : $2Cu + O_2 \xrightarrow{200^{\circ}c} 2CuO$
- المعادلة الكيميائية الثانية: $2PB + O_2 \xrightarrow{200^{\circ}c} 2PBO$
(4) - Magne L L'art appliqué aux metiers , paris ,H , Laurens 1922 ,p01.
(5)– ابن بعرة المصدر السابق ، ص80.

(1)– أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحق حسين مؤنس ، القاهرة ، 1986 ، ص90.
(2)–نفسه ، ص91.

بتحكيم هذا التربيع، وإزالة الأطراف الزائدة على المربع، وتشبيب الدراهم [3]، أو توضع في مادة الخل، وتعرك فيه بالملح إلى أن يخرج سوادها، ويظهر بياضها فتغسل بالماء الحلو[4].

3- مرحلة الطبع: يقوم السكاك بطبع هذه الدراهم بطابع جديد ينقش فيه كلمات مقلوبة، ويضرب فيها على الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة [5]، والطابع المستعمل يكون مـزدوجا لتسـهيل عملية الطبع من الوجهين، وإذا طبع فليركب الطابع على أخيه تركيبا محكما، ويحـتفظ مـن تحويل الكتابة فيه [6]، ثم يضرب عليه بالمطرقة فتظهر على أصلها منقوشة على وجهي الدرهم.

من خلال هذه الدراسة للنقود الموحدية التي تندرج ضمن مجال بحثنا تبين لنا أن هنـاك تـقنية خاصة في صناعة هذه النقود الفضية ، ويتضح ذلك من خلال عدم إنتضام الحواف المربع لهذه الدراهم في أغلب الأحيان حيث لا تتعدى مقاساتها (14×16ملم)، ولعل السبب في ذلك كما يقـول الدكتور صالح بن قربة، يرجع إلى نواحي تقنية بحتة، ذلك أن الدراهم لم يتم صنعها عن طـريق الصـب فـي قوالب جاهزة كما هو الشأن بالنسبة للدنانير الذهبية وإنما كانت تضرب الصـفائح الفضـية بيـن قالبين محفورين حفرا مباشرا ثم تقص النقود فتأخذ شكلا مربعا غير منتظم، كما أن سمكها لا يكون موحدا في أغلب الأحول[1].

خصائص معدن الفضة:

فمعـدن الفضة Arg عنصر من الفصيلة الولى، في الدور الخامس من الجدول مندليف الـدوري، عـدده الـذري 47، وكتلـته الذرية 107,868، وكان معروفا في بلاد مصر وفارس والصين، منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، يوجد في الطبيعة في معدني الأرجنيين (الفضة اللماعة Ag2s) والكيرارجيـريت (الفضة القرنية Agcl) وهو فلز ثمين لين أبيض الون وتعتبر ناقليته لـلحرارة والكهـرباء أفضل من ناقلية الفلزات الأخرى، تبلغ درجة أكسدته +1، ولا يتأكسد في

(3)– نفسه ، ص93.
(4)– ابن بعرة ، المصدر السابق ، ص88.
(5)– عبد الرحمان بن خلدون ، كتاب المقدمة ، تحق الدكتور علي عبد الواحد ، ص261.
(6)- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص77.
(1)– صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية علىعهد الموحدين الحفصيين و المرينيين ، ص18.

الهـواء، تسود الأدوات الفضية نتيجة تشكل كبريتيت الفضة Ag2s الأسود لا يؤثر على حمض الهيدروكلوريد ولا حمض الكبريتيد المنخفض، ولكنه يذوب في حمض النتريك،

$$Ag + 2HNO_3 = AgNO_3 + NO_2 + H_2O$$

وعـند إضـافة مادة قلوية إلى محلول نترات الفضة يشكـل راسب بني غامق من أكسيد الفضة

$$AgNO_3 + 2Na_2O_4 = 2NaNO_3 + Ag_2O + H_2O$$

تدخـل الفضـة عـادة فـي تـركيب السبائك المخصصة لسك العملة الفضية ولصنع المجوهرات والأدوات المنزلية والأواني المخبرية[2].

(2)– أبو يوسف ، أ. ليفموف ، ترجمة عيسى مسوح ، المنجد في الكيمياء ، شرح وتفسير التعابير و المصطلحات الكيميائية ، دار مير موسكو 1987، ص262-263.

- أهمية النقود في الحضارة:

لقد نشأ التعامل بالنقد نتيجة للضرورة التي اقتضاها تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ففي المجتمعات البدائية كان التعامل التجاري يقوم على تبادل السلع عن طريق عملية المقايضة[1]، حيث لجأ الناس إلى تخصيص بعض السلع التي تلعب دور الوسيط لتسهيل التبادل بين الأفراد، لقد لعبت سلع كثيرة متنوعة دور الوسيط في المبادلات في عصور مختلفة، كالحيوانات والتبغ، وجلود الحيوانات والفرو ، والزيت الزيتون، والمشروبات الكحولية، والعبيد، والنساء، والنحاس والذهب[2].

لقد كانت السلع السالفة الذكر تمثل من وجهة النظر النقدية بعض المزايا وبعض المحاذير، إن الحيوانات غير قابلة للتجزئة، أما الحديد فيصيبه الصدأ وقيمته ضعيفة ويحتاج إلى عربة لنقله، وطبعا لا يمكن استعمال أي حافظة في هذا المجال، أما قيمة الألماس فلا تتناسب مع وزنه ولكنها تتغير بتغير حجمه، ولذا فإن قيمته تضيع عندما يتحطم إلى جزيئات صغيرة[3].

لكن هذا الأسلوب القديم لم يساعد على تسهيل عمليات البيع والشراء بين الناس خاصة بعد أن اتسعت الحياة الاقتصادية وتعقدت وظهر التخصص، ذلك أن هذه السلع إما أن تكون قابلة للتلف وقد تكون مقبولة عند شعب من الشعوب ومرفوضة عند شعوب أخرى لاختلاف المعايير[4].

وقد ذكر الإدريسي مثلا : أن سكان جزائر بني مزغنة، كانت أكثر أموالهم من المواشي والبقر والغنم، وهذا يتعلق بالبادية حيث تقل النقود المعدنية في أيديهم، ولا ندري فلعله بينهم من يتعامل بما

(1)– إبراهيم القاسم رحاحلة، اللنقود ودور الضرب في القرنيين الأوليين (153-365هـ)-(749-975م)، مكتبة مدبولي، ط1 القاهرة 1999، ص17.
(2)– بول ساموبلسون، علم الاقتصاد والأسعار والنقود، نقله إلى العربية د.مصطفى موفق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص24.
(3)– نفسه، ص24.
(4)– د. عبد الرحمن فهمي محمد، موسوعة النقود العربية وعلم النميات فجر السكة العربية، مطبعة الكتاب، القاهرة، 1965، ص3.

يشبه تعامل سكان البصرة في المغرب الأقصى، فهؤلاء يتبايعون في بداية أمرهم في جميع تجارتهم بالقماش[1].

إن العـقبات التي حالت دون مرونة المبادلات التجارية كعدم قبول التجزأة للسلع وتلفها جـعل الإنسان يبحث عن سلعـة أخـرى تنال إعتراف الناس، وقبولها وسيلة للتعامل، ويشترط فيها أن تتصـف بـتجانس وحداتها وقابليتها للتجزئة وغير قابلة للتلف، وسهلة الحمـل، وهي صفات تجتمع في المعادن[2].

فـمنذ العصر البرنزي إحتل المعدن مكانته بين المنتجات وأصبح مقياسا للتبادل التجاري وأخذ بادئ الأمر شكل المعدن الخام[3].

مـع تطـور المـبادلات وتتابعها ومع وفرة المعادن الثمينة، وكثرتها وقوتها جعلتها مع الوقت تتخذ كوسيلة مشتركة في التعاملات وكوسيلة مقايضة سهلة وأكيدة فقد كان هذا الاستخدام لـلمعادن، هـو من المميزات الخاصة لأي حضارة مزدهرة إلى ذلك الوقت، فقد استخدمت طيلة قـرون مثل باقي البضائع، يعني أنها كانت توزن في كل مرة وتحفظ إما في سبائك منتظمة أو إما في شكل حلي أو في أدوات.

إن أكـبر وأرقى الحضـارات مثل المصرية والكلدانية والسورية الذين عاشوا منذ آلاف السـنين في الـثروة والازدهار ويحكم علاقاتهم التجارية الواسعة كانـت تستخدم لديهم المعادن الثمينة، فسكان هذه الدول كانوا يستعملون سبائك الحديد ذات أحجام مختلفة بدون علامات تضمن اسـم السـلطة العموميـة لـدى الشعوب المختلفة[4]، وحينما تحقق تطور في هذه الحضارات وبالموازاة أخذت المبادلات الاقتصادية قسطا كبيرا من الازدهار توقفت هذه الدول عن إبقاء هذه المعـادن في صـورتها الأولية، والتي قد استخدمت في صورة همجية ذات أشكال وقطع غير مـنتظمة، فقد كانت الحاجة إلى الأشياء والضرورة إلى سهولة أكبر في المعاملات ساعدت في إعـطاء أوزان دقيقة ومحددة للسبائك المستخدمة في المبادلات ، كـانت من غير اللائق أن يجبر إلى

(1)– أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة بريل، لندن، 1983، ص89.
(2)– فهمي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص14.
(3)– منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، منشورات حروسبيرس، طرابلس لبنان، ص188.
(4) - Lenormant (F.R), Monnaies et Medailles-Aquantin Impprimeur editeur Paris 1896. P.8-9.

الـلجوء إلى الميـزان في كل معاملة فالنقائص الكبيرة ولا سيما المادية منها، في ضبط آليات المقايضة شكلت حاجزا صعبا في وجه تحقيق العمليات التجارية، وفي هذه الحضارات كانت هذه السـبائك المعدنيـة المتخصصة لسير العمليات التجارية قد صنعت طبقا لمعطيات خاصة بسلم أوزان دقيقة [1].

ولقـد اقتضـت الضرورة ذلك الوقت إلى استعمال قطع من المعدن صغيرة الحجم مطموسـة، لكـنها في الوقت نفسه خاضعة إلى قياس محدد ودقيق وخصوصا معدن الذهب والفضـة، فكان هذه السبائك المعدنية هي النموذج الأول للعملة، ومع مرور الوقت أدى هذا الاخـتراع إلى إحـداث إشارات وعلامات رسمية تمثل اتجاه الدولة ومذهبها، وتنقش وتوقع على تلك القطع المعدنية، ذات أوازن منتظمة ومعلومة، حيث تكون في أيدي العامة لاستخدامها في تعاملاتهم التجارية.

ولقـد سـاعد اخـتراع النقود المعدنية في القرن السابع قبل الميلاد على وضع تصور لاقتصـاد جديـد، في مجال التعامل بين الشعوب، ويرجع الفضل في هذا الاختراع إلى الليديين سكان آسيا الصغرى، في عهد ملكهم كروسيوس [2].

تعريف الدرهم:

الدراهـم جمـع درهـم ، والدرهم بكسر الدال،وفتح الهاء لغة ، واحد الدراهم فارسي معرب، وربما قالوا درهام، والدرهم الإسلامي إسم للمضروب من الفضة ستة دوانق. والدرهم نصـف دينار وخمسه[3]، وقد اتخذت تسمية الدرهم من الدراخما (Drachma) اليونانية، وكانت الدراهـم فـي الجاهلية مختلفة، منها الدراهم الخفاف الطبرية أو الشامية، كل ردهم منها بأربعة دوانـق [5]، فكـان بعضها خفافا وهي الطبرية، وبعضها ثقالا، كل درهم ثمانية دوانق، وكانت تسمـى العبدية، وقيل البغلية، نسبة إلى ملك يقال له رأس البغل، فجمع الثقيل والخفيف وجعلا درهميـن متسـاويين، فجاء كل درهم ستة دوانق، ويقال أن عمر بن الخطاب هو الذي فعل ذلك

(1) - Lenormant, F.R ; Op.Cit p10-11.
(2)- Ibid , p12-13.
(3)- الكرملي الأب أنستاس، النقود العربية و الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط02.، ص28.
- عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة و الفنون ، مكتبة مدبولي ، ط 2000 م، ص107
(1)- عاصم محمد رزق، المرجع نفسه، ص107

لأنـه أراد جباية الخراج، طلب الوزن الثقيل، فصعب على الرعية، فجمع ببين الوزنيين واستخرج هذا الوزن[6].

ومن أهم الأصناف التي كانت مستعملة ومتداولة في عصر الموحدين ثلاثة وهي: الدرهم المـربع – الدرهـم المؤمني- نصف الدرهم، أما النوع الذي كان أكثر شيوعا والذي هو مجال دراسـتنا فهـو ذو الطـراز المـربع، وهـو أحد الطرز الفريدة التي انفردت بها السكة الفضية الموحديـة، وقد كان يتكون هذا الدرهم من قطعة معدنية من الفضة، مربعة غير منتظمة الشكل يـتراوح طول ضلعها ما بين (14-16ملم). تضم بداخلها مربعين متداخلين، الأول مجرد من الزخرفة، والثاني عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات على هيئة حبيبات متراصة ومتلاصقة، كحبات الـلؤلؤ، وكانت الدراهم المربعة وأصنافها، تضم نصا كتابيا من ثلاثة أسطر، من الوجهين بشكل عام[7].

وحسـب الدكـتور صـالح بن قربة، فإن المصادر التاريخية لم تذكر انواع الدراهم التي كـانت مسـتعملة في عصر الموحدين، باستثناء مؤرخ الدولة عبد الواحد المراكشي، الذي سلط الضـوء عـلى بعض هذه النماذج، ومنها أنصاف الدراهم الفضية، حيث يؤكد بقوله: "... كانوا يضـربون أنصـاف الدراهم وأرباعها وأثمانها والخراريب، فيستريح الناس في هذا وتجري هذه الصـروف فـي أيديهم، فتتسع بيعاتهم ..."، أي أن أنصاف النقود الفضية المعروفة كانت تشمل الدرهم وأجزائه تشمل من النصف والربع والثمن والخروبة[8].

ويتضح من خلال كلام الدكتور صالح بن قربة، أن الدرهم وأنصاف الدرهم هي أهم الأصناف التي كانت أكثر شيوعا في المعاملات اليومية للموحدين، ولذلك كانت تنتج بكميات كبيرة وهذا ما لاحظناه في المجموعات الموجودة في متحف مليانة.

(2)- الأب أنستاس الكرملي، المرجع السابق، ص28.
- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص107
(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، رسالة دكتوراه من جامعة الجزائر 1994، ط02، 2003، ص14.
(4)- نفسه، ص13-14.

- السكة الفضية في المغرب الإسلامي:

لقـد انتشـرت ببلاد المغرب النقود بمختلف انواعها وأحجامها من ذهب وفضة ونحاس وفلوس وعمدت هذه الدول إلى إنتاج كميات كبيرة تتماشى واحتياجاتها الاقتصادية والتجارية.

ولعل ما يهمنا من هذه الدراسة هو النقود الفضية، وأول دولة حكمت المغرب الأقصى وجـزء من المغرب الأوسط بعد سقوط دولة بني مدرار هي دولة الأدارسة التي أسسها إدريس الأول أحـد حفدة الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، سنة 172هـ/788م[1]، وقد قامت هذه الـدولة بضرب دراهم فضية على عهد إدريس الأول بتدغة سنة 174 هـ، ونقش في أحد وجهيها "لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة 174هـ"، وفي الوجه الـثاني صـورة هـلال ثم "محمد رسول الله، مما أمر به إدريس بن عبد الله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"[2].

أمـا فـي عهـد الدولـة الأغلبية فإن السكة الفضية الأغلبية التي أنتجتها دور الضرب بالقيـروان أو العباسية أو رقادة من ممتلكات بن الأغلب، كانت قليلة العدد، وأما عن حجم وشكل هـذه الدراهـم فهـي لا تختلف عن دنانير إلا من حيث الزيادة في أقطارها فقط، إذ تصل أحينا إلـى 26 مليمتر [3].

وبخصـوص طـراز السكة الفضية فهي لا تختلف عن طراز السكة الذهبية، فنصوصها الكـتابية تتشـابه ونصوص الدنانير ويكمن الخلاف بين الطرازين في تعديل ترتيب النصوص المسـجلة وإضـافة عـبارات جديـدة علاوة على ذكر مكان وتاريخ الضرب، ففي وجه الدرهم الأغلبي كتابة مركزية من ثلاثة سطور تشير إلى شهادة - التوحيد لا إله إلا الله وحده - لا شريك لـه، وفـي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير إلى مكان وتاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسة سنة أربع وثمانين ومائة)[1].

---

(1)– إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، تقديم محمد الفاسي ، المجلد الأول ط1 ، دار السلمى للنشر و التوزيع الدار البيضاء ، 1384ه /1965م ، ص126.

(2)– الآية 81 من سورة الإسراء.

(3)– صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية من الفتح الغسلامي حتى سقوط دولة بني حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، 233.

(1)- صالح يوسف بن قربة ، المرجع السابق ، ص234.

وفي الظهر كتابة مركزي تتألف من خمسة أسطر أفقية ومتوازية (غلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم – إبراهيم)، وفي الهامش سجل الإقتباس القرآني (محمد رسول الله أرسله الله بـالهدى وديـن الحـق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، وقد حدث في سنة 275هـ/885م، إصـلاح نقـدي عندما أمر الأمير الأغلبي بإصلاح الدراهم، ومنع التعامل بالقطع القديمة المتداولة في الأسواق، ويصف ابن عذارى تفاصيل هذا الإصلاح "... ذلك أن إبراهيم بن الأغلب ضرب الدراهم الصحاح وقطع كل من يتعامل به من القطع فأنكرت ذلك العامة وغلقوا الحوانيت وتـألفو وصـاروا إلى رقـادة وصـاحوا عـلى إبراهيم فحبسهم في الجامع واتصل ذلك بأهل القيروان"[2].

أمـا بالنسـبة لـلدولة الفاطمية التي لم تعترف بسلطة الخلافة العباسية، ونادت بأحقيتها بإقامة دولة علوية يظهرون لها المسلمون فروض الطاعة والولاء في مشارق الأرض ومغاربها، فكـان من الطبيعي أن ينفرد الخليفة الفاطمي بضرب اسمه ولقبه على سكته كمظهر من مظاهر السلـطة والسيادة وكـنوع من العداء وعدم الإعتراف بسلطة الخلافة العباسية، وعلى الرغم من ذلـك فقد سارت السكة الفاطمية ببلاد المغرب من حيث الشكل والمضمون ولا سيما في عهود خلفائها الأوائل المهدي والقائم والمنصور، على طراز السكة العباسية لأن الطراز الفاطمي المميز للسـكة والـذي لم يظهر إلا منذ عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد أن استقرت دعائم هذه الدولة[3].

والجديـر بالملاحظة أن معظم ما وصل إلينا من السكة الفاطمية ببلاد المغرب كان من الدنانير التي تمثل السكة الأساسية للدولة، إلـى جـانب بعض الأمثلة القليلة من الدراهم غير أن ذلك لا يعني أن خلفاء الدولة الفاطية لم يظربوا عملات مساعدة لتسهيل العمليات التجارية البسيطة، وربمـا تعـزى قلـتها إلى أن الفـاطميين لم يهتموا في بداية تأسيس دولتهم بضرب أعداد من العملات المساعدة من الدراهم والفلوس حتى لا تطرد العملة الردئية العملة الجديدة.

(2)– المرجع نفسه ، ص234.

(3)– مايسة محمود داود ، المسكوكات الفاطمية لمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص18.

أما في عهد الدولة المرابطية ، فكان الأمراء يطبعون السكة باسمهم وبعـد واقعة الزلاقة جـدد يوسـف بـن تاشفين السكة [1]، وكانت الدراهم في عهد هذه الدولة تعرف باسم القراريط، بوحدتها وتضعيفاتها فمنها نصف القيراط وربعه وثمن وسدس وعشر القيراط[2].

وأمـا فيما يتعلق بالأوزان فكانت مختلفة في النسب، فالدراهم انحصرت بين 1,90غ و 2,90 غ، وكان وزن الأنصاف ما بين 0,70غ و 1غ، على حين تحـددت أوزان الأرباع ما بين 0,40 و0,50 غ[3].

والقيـراط او الدرهم عبارة عن قطعة مستديرة من معدن الفضة تحمل في مركز الوجه كـتابة تشـير إلى الشهادتين، إضافة إلى ذكر ولي العهد ومكان الضرب، ام العبارات المنقوشة بكتابة مركز الظهر، فهي تشير إلى اسم ولقب صاحب النقد [4].

وفيمـا يخـص كـتابات أو عبارات أنصاف الدراهم المرابطية، فكانت تحمل في الوجه زخـارف نباتية وهندسية بينما خصصت كتابات الظهر لتسجيل اسم الأمير الحاكم، أما كتابة ربع الدرهم فهي مثل كتابة القيراط، على حين ترك الثمن غفلا من الكتابات والزخارف [5].

ومـن أهـم مميـزات العملة الفضية المرابطية، عدم ذكر تاريخ الضرب، وخلوها من الهوامـش، إلا نـادرا ولعـل أبرز خصائصها ظهور عبارات دينية جاءت في قراريط علي بن يوسـف بن تاشفين، ومن بينها شعار (ربنا عليك توكلنا وإليك المصير)، و (علي ولي الله)، و عبارة (صلوات الله عليه) وهي شعارات نقشت كلها في مركز الوجه.

كمـا نقـش فـي مركز الظهر لقب اتخذه الأمير المرابطي علي بن تاشفين وهو (أمير المسلمين وناصر الدين)، والذي استمر ينقش إلى آخر عهد المرابطين[1].

صناعة السكة الفضية:

---

(1)– مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، تحق محمد الميلي ، ج2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، طبعة 1982، ص286.

(2) - Reviro Delcasto Lamoneda Arabigo Espagnole ,Madrid 1933,p

(3)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص594.

(4) - Reviro Delcasto , Op.Cit …p37.

(5)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص594.

(1)– صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص595.

إن موضـوع صـناعة الـنقود لـم يحظى بالعناية الكبيرة من قبل المصادر والمراجع الـتاريخية، نظـرا لصـعوبته وتعقيـده وخاصة تلك التي عاصرت الحقبة الموحدية بالمغرب الإسـلامي ، والمصـدر التاريخي الوحيد الذي وافانا بدراسة شاملة حول موضوع صناعة النقود هو مخطوط أبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم "الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة".

ويعتـبر مـن أوثق المصادر التي ألقت الضوء على صناعة السكة بالمغرب الإسلامي، وقد تحدث هذا الكتاب بإسهاب كبير عن كل المراحل التي تمر بها صناعة النقود، ولا سيما إبان حكـم المريني، ولقد رأينا أنه من المناسب الاعتماد على المعلومات الموجودة به، كون أن هناك تقارب كبير بين الحقبة الموحدية والفترة المرينية، لـن هذه الأخيرة ما هي إلا نتاج اضمحلال وسـقوط الدولة الموحدية، وكل ما تتركه هذه الأخيرة يعد إرثا ومغنما للدولة الناشئة (المرينيـة)، وهـو ما ينطبق كما ذكرنا على صناعة النقود، والتي تمر في صناعتها بعدة مراحل نذكرها فيما يلي:

1- عمـلية التنقية: وتعني تنقية الفضة من الشوائب التي تكون عالاقة بها، وهـي تختلـف باخـتلاف نوع الشوائب التي تختلط مع معدن الفضة، فذا كانت هذه الأخهيرة ممزوجة بالتراب توضع في إناء يندى عليها بالماء ويدر عليها الزئبق فيختلط الماء مع التراب ويرسب الزئبق مع الفضـة في قاع الإناء فيقطف الماء والتراب بعيدا، وتوضع الفضة مع الزئبق في إناء من فخار ويمـلأ بـقيته فحـم ويركب الإناء على قدر به ماء، ثم يوقد فوق قعر الإناء فيحمى الزئبق ويقطر في القدر[2].

والزئـبق علـميا يتمدد بفعل الحرارة وهذا ما يشرح لنا ظاهرة فيضانه من القدر وتبقى الفضة في قاع الإناء، ولإنجاح هذه العملية يستعمل معدن الرصاص كمساعد لعملية الصهر، لأن قابليـته للصهر أسرع من الفضة، فهو ينصهر عند درجة حرارة 32°م بينما الفضة تنصهر عند درجة حرارة 960°م [1].

والعمـلية تـتم بـتحويل المعـادن المـراد تصفيتها إلى خليط من الفضة والرصاص، ويستحسن وضع الخليط داخل كوجل (إناء يوضع خصيصا للمواد تناسب عملية الصهر)، ثم يملأ فحـم بعـد حـرقه بالحطب ثم يسلط على محتوى الكوجل، تيار هوائي ناتج عن نفخ مستمر في

(2)– منصور بن بعرة ، كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، تحق عبد الرحمن فهمي ، القاهرة ، ط1385هـ ، ص29.

(1) - Cessac John et Zreherne , la chimie , p79.

الـروباش (مـنفاخ) مكبوب الرأس [2] (أنظر الشكل 1 و2)، ويتواجد الحرارة والهواء تتم عملية تأكسـد الـنحاس عـندما تصل درجة الحرارة 200°م، ينتج عن هذه العملية أكسيد النحاس عن طـريق مـعادلة كيميائية أولى[3] ، وعندما تصل درجة الحرارة إلى 600°م يتأكسد الرصاص مـكونا أكسيد الرصاص، وبذلك نحصل على معادلة كيميائية ثانية.

يصـبح أكسـيد الرصاص عبارة عن جسم بلوري أحمر (الليثارج) (Le Litharge) [4]، فمعـدن الرصـاص يتأكسد أولا مكونا أكسيد الليثارج، ويتأكسد السكاك من ظاهرة تأكسد الجسم الغـريب عـن معدن الفضة، عندما يتصاعد دخان متغير أصفر ثم يعود أزرق[5]، عندما يوقف عملية النفخ، ويلتقط الجسم المؤكسد ويبعده خارج الإناء، وهذا إلا أن يتحصل على فضة نقية في قـاع الإنـاء، أما إذا كانت الفضة عبارة عن سبائك فضية أو خلاخل فتختب بدون مرور على عمـلية الصـهر، فيقوم السكاك بالنظر في لونها، فإذا كانت بيضاء لا زرقة فيها، لا تنكسر عند الطي فهي من النوع الجيد، وللتأكد أكثر يبرد موضع منها بمبرد وتحمى بنار قوية، فإن خرج الموضع المبرد أيضا أبيض لا زرقة فيه فهي خالصة [1].

وبعدها يقوم ناظر السكة بطرح كل قطعة منها في طابع الصلاحية، هذا يعني انها فضة قابلة للسك وعلى هذه النتيجة تبدأ المرحلة الثانية.

2- مرحـلة الـتمديد والـتقطيع: يقوم بهذه العملية شخص يصنع من الفضة صفائح، ويدعى " المداد " يحميها ثم يسويها بطرف مطرقة، ثم يحميها عدة مرات حتى تتوهج إلى أن تبلغ حـد الـتقطيع [2]، وعندها يقطعا إلى مربعات معتدلة الزوايا والأركان المستوية الصفحة، ويقوم السـكاك

(2)– ابن بعرة ، المصدر السابق ، ص84.
(3) – Cessac J et Zreherne g Op,Cit …,p146.
- المعادلة الكيميائية الأولى : $2Cu + O_2 \xrightarrow{200°c} 2CuO$
- المعادلة الكيميائية الثانية: $2PB + O_2 \xrightarrow{200°c} 2PBO$
(4) - Magne L L'art appliqué aux metiers , paris ,H , Laurens 1922 ,p01.
(5)– ابن بعرة المصدر السابق ، ص80.

(1)– أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحق حسين مؤنس ، القاهرة ، 1986 ، ص90.
(2)–نفسه ، ص91.

بتحكيم هذا التربيع، وإزالة الأطراف الزائدة على المربع، وتشبيب الدراهم [3]، أو توضع في مادة الخل، وتعرك فيه بالملح إلى أن يخرج سوادها، ويظهر بياضها فتغسل بالماء الحلو[4].

3- مرحلة الطبع: يقوم السكاك بطبع هذه الدراهم بطابع جديد ينقش فيه كلمات مقلوبة، ويضرب فيها على الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة [5]، والطابع المستعمل يكون مـزدوجا لتسـهيل عملية الطبع من الوجهين، وإذا طبع فليركب الطابع على أخيه تركيبا محكما، ويحـتفظ مـن تحويل الكتابة فيه [6]، ثم يضرب عليه بالمطرقة فتظهر على أصلها منقوشة على وجهي الدرهم.

من خلال هذه الدراسة للنقود الموحدية التي تندرج ضمن مجال بحثنا تبين لنا أن هنـاك تـقنية خاصة في صناعة هذه النقود الفضية ، ويتضح ذلك من خلال عدم إنتضام الحواف المربع لهذه الدراهم في أغلب الأحيان حيث لا تتعدى مقاساتها (14×16ملم)، ولعل السبب في ذلك كما يقـول الدكتور صالح بن قربة، يرجع إلى نواحي تقنية بحتة، ذلك أن الدراهم لم يتم صنعها عن طـريق الصـب فـي قوالب جاهزة كما هو الشأن بالنسبة للدنانير الذهبية وإنما كانت تضرب الصـفائح الفضـية بيـن قالبين محفورين حفرا مباشرا ثم تقص النقود فتأخذ شكلا مربعا غير منتظم، كما أن سمكها لا يكون موحدا في أغلب الأحول[1].

خصائص معدن الفضة:

فمعـدن الفضة Arg عنصر من الفصيلة الولى، في الدور الخامس من الجدول مندليف الـدوري، عـدده الـذري 47، وكتلـته الذرية 107,868، وكان معروفا في بلاد مصر وفارس والصين، منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، يوجد في الطبيعة في معدني الأرجنيين (الفضة اللماعة Ag2s) والكيرارجيـريت (الفضة القرنية Agcl) وهو فلز ثمين لين أبيض الون وتعتبر ناقليته لـلحرارة والكهـرباء أفضل من ناقلية الفلزات الأخرى، تبلغ درجة أكسدته +1، ولا يتأكسد في

(3)– نفسه ، ص93.
(4)– ابن بعرة ، المصدر السابق ، ص88.
(5)– عبد الرحمان بن خلدون ، كتاب المقدمة ، تحق الدكتور علي عبد الواحد ، ص261.
(6)- أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص77.
(1)– صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية علىعهد الموحدين الحفصيين و المرينيين ، ص18.

الهـواء، تسود الأدوات الفضية نتيجة تشكل كبريتيت الفضة Ag2s الأسود لا يؤثر على حمض الهيدروكلوريد ولا حمض الكبريتيد المنخفض، ولكنه يذوب في حمض النتريك،

$$Ag + 2HNO_3 = AgNO_3 + NO_2 + H_2O$$

وعـند إضـافة مادة قلوية إلى محلول نترات الفضة يشكـل راسب بني غامق من أكسيد الفضة

$$AgNO_3 + 2Na_2O_4 = 2NaNO_3 + Ag_2O + H_2O$$

تدخـل الفضـة عـادة فـي تـركيب السبائك المخصصة لسك العملة الفضية ولصنع المجوهرات والأدوات المنزلية والأواني المخبرية[2].

(2)– أبو يوسف ، أ. ليفموف ، ترجمة عيسى مسوح ، المنجد في الكيمياء ، شرح وتفسير التعابير و المصطلحات الكيميائية ، دار مير موسكو 1987، ص262-263.

الفـصـل الأول

الدراهم المغربية الأندلسية

تمهيد تاريخي

الطراز الموحدي الجديد في السكة الفضية

خصائص السكة الفضية الموحدية والدول التي خلفتها

السكة الموحدية

السكة الزيانية

السكة الحفصية

السكة النصرية

تمهيد تاريخي:

قامت هذه الدولة على أساس الدعوة التي قام بها مؤسسها محمد بن تـومرت، الـذي تـسمى بالمهدي ، وأصله من هرغة، منن بطون المصامدة *، ويسمى أبوه عبد الله و تومرت، وكان يلقـب في صغره "أمغار" وذكر بعض مؤرخي المغرب أنه محمد بن تومرت بن تيطاوين بـن سـافلا بـن مسيغون بن أكلديس بن خالد [9]، وقد تواترت الأخبار في نسبه فمن المؤرخين من نـسبه إلـى أهـل البيت، أي علوي حسني [10].

وبـدأت رحلة ابن تومرت بجوازه إلى الأندلس في رأس المائة الخامـسة (أي سـنة 500-501هـ)، فـأخذ العلم بقرطبة، ثم المرية ومنها رحل إلى المشرق، عـن طريـق البحـر، فـدخل الإسكندرية، وأدى فريضة الحج، ثم رحل إلى العراق وأقام مدة في بغداد، ثم عاد إلى بلاد المغرب في سنة 510هـ ، مارا بطرابلس، ثم المهدية ثم تونس، وكان يقيم في كل مدينة يمر بها مـدة قـد تبلـغ بعض الأشهر، يقوم أثناءها بالتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [11].

في رمضان من سنة 515هـ ، بايعه أصحابه ولقبوه " بالمهدي " [12]، وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين إلى جبل تينـملل فأوطنه، وبنى داره ومسجده بينهم حوالي منبع واد نفيس، وقائل مـن تخلـف عـنه من المصامدة حتى استقاموا [13].

ولما كانت سنة 517هـ، جهز جيشا عظيما من المصامدة جلهم من أهـل تينملـل مـع مـن انضـاف إليهم من أهل السوس وقال: " اقصدوا هؤلاء المارقين الذين تـسمو بـالمرابطين فـأدعوهم

---

(1)- عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01 ، 1413هـ -1992م ، ص266.

* قبيلة مصمودة ، بطن من بطون البربر ، وهم بنو مصمودة بن برنس بن بربر وهم أكبر القبائل العربيين عددا وأوسعهم شعوبا ومنهم الموحدون أصحاب المهدي بن تومرت ، أنظر : أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، تحق علي الخاقاني ، مطبعة اللنجاح ، بغداد 1378هـ/ 1958م ، ص130.

(2)– عبد الحي أحمد العكري الدمشقي ، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص71.

(3)- البيدق أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت ، تق و تحق عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 ، ص29.

(4)- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، مطبعة معهد العلوم العليا المغربية ، رباط الفتح ، 1963 ، ص29.

(5)– أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحق و تعليق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966 ، ص6-7.

إلـى إماتـة المـنكر، وإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بالإمام المعصوم، فإن أجـابوكم فهـم إخوانكـم وإن لـم يفعـلوا ففاتـلوهم"، وأمر على الجيش عبد المؤمن بـن علـي وخـرج جـيش الموحديـن قاصدين مدينة مراكش، فلقيهم المرابطون قريبا منها، بموضع يدعى "بـالبحيرة"، بجـيش ضخم من سراة لمتونة، أميرهم الزبير بن علي بن يوسف بن تاشفين [14] فانهزم المـصامـدة وقتـل منهـم خلق كثير ونجا عبد المؤمن في نفر من أصحابه، فلما جاء الخبر لابـن تومرت قال أليس قـد نجا عبد المؤمن، قالوا: نعم، قال: لم يفقد أحد[15].

ورغـم قـوة وعـزم وصبر ابن تومرت، على الصعوبات وقدرة الفائقـة علـى اسـتخدام الأحـداث المنشطة من اجل إنجاح أهدافه ومراميه، فقد تأثر تأثرا بالغا بفاجعة الهزيمة، فـي موقعـة الـبحيرة، وفاة محمد البشيـر أحد المقربين ، وقد أحس ابن تومرت بالمرض ، وبعد أربعـة أشـهر مـن واقعـة المرابطين بالموحدين سنة 524هـ ، تـوفي المهدي ودفن سرا، في 29 رمضان مـن نفس السنة وكتم أصحابه نبأ وفاته ثلاث سنوات[16].

وبويع عبد المؤمن بن علي* بعد وفاته قائده بيعة سرية من قبل المقربين من ابـن تـومرت، حيث دامـت بيعـة الخاصـة مدة ثلاثة سنوات أي سنة 527هـ [17]، وربما كانـت هـذه الأخيـرة تجسيد للوصـية الأخيرة للمهدي، حيث يقول في هذا الصدد صاحب كتاب المعجب: "... وقد اخترنـا لكم رجـلا منكم وجعلناه أميرا عليكم، هذا بعد أن بلوناه في جميع أحواله، من ليله ونهـاره ومدخلـه ومـخرجه واختبرنا سريرته وعلانيته، فرأيناه في كل ذلك ثبتا في دينه متبصرا فـي أمـره، وإنـي لأرجو أن لا يخاف الظن فيه ، وهذا المشار إليه هو عبد المؤمن بن علي، فاسـمعوا لـه وأطيعـوا

(1)– عبد الواحـد الـمراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ص192

(2)– نفسه ، ص193.

(3)– صالح يوسف بن قـربة ، عـبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية الجزائر ، 1985 ، ص28-29.

* عـبد المـؤمن بـن علـي علوي سلطان المغرب الذي تلقب بأمير المؤمنين الكومي القيـسي المغربـي ، مولـده بأعمال تلمسان ، وكان أبوه يصنع الفخار ، قيل أنه قال أي عبد المؤمن بن علي إنما نحن قيس غلان بن مـضر بـن نـزار ولزومية علينا حق الولادة ، مولده سنة سبع وثمانين وأربعمائة للهجرة ، أنظر : محمد بن أحمـد بـن قيمـاز الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحق شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط09 ، ج2 ، ص366.

(4)– صالح يوسف بن قربة ، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، ص 31-32.

مـادام سامعا مطيعا لربه..." [18] . ثم بويع بيعة العامة من طرف أهـل الخمـسين، وهكـذا كانـت الخلافـة من نصيب عبد المؤمن ، وقد لقي نبأ خلافته ارتياحا في بعض الجماعات، مـع انـه لـم يكـن ينـتمي إلى أي من قبائل الموحدين، ولعل عدم انتماءه إلى تلك القبائل مكنه من الفـوز بهـذا اللقب الخلافي [19].

وخـلال الأعوام الأولى من حكمه، اتجه عبد المؤمن إلى مواجهة ما تبقى مـن المـرابطين انطلاقـا مـن منطقة السوس [20]، وتوالت انتصارات الموحدين واكتسب الجيش الموحـدي الخبـرة العسكرية، ووصلت قوته ذروتها، واستطاع عبد المؤمن إخضاع المغرب الأوسـط وبعـض مـدن المغرب الأقصى، وتوج عمله الحربي بالاستيلاء على حاضرة الدولة المرابطية " مـراكش "، وذلـك فـي محرم سنة 541هـ، حيث يقول الحافظ الذهبي: " ثم نزل عبد المؤمن مـراكش وأقبـل علـى البـناء والغـرس وتـرتيب مـلكه وبسط العدل " [21]، وتحرك عبد المؤمن نحو المغـرب الأوسـط والأدنى حيـث يقـول المراكشي "أنه لما كانت سنة 533هـ أخذ عبد المـؤمن فـي الحركـة إلـى إفـريقية، فجمـع جموعا عظيمة من المصامدة وغيرهم من الجند، ونزل حتى نـزل مدينـة تـونس فافتـتحها عـنوة [22]. وفـي سـنة 541هـ سير جيشا إلى جزيرة الأندلس فقـدم مدينـة إشـبيلية فافتـتحها[23]، وكانت هذه أول المبادرات الناجحة التي افتتحت فيها أبواب الأنـدلس لتغلغـل الحكـم الموحدي بها، بعدما استطاع عبد المؤمن إزالة ما بقي بها من سلطان مرابطي[24].

وتعـد سنة الأخماس 555هـ، سنة فاصلة في تاريخ المغرب بـصفة عامـة، وحكـم عبـد المـؤمن بـن علي بصفة خاصة، لأنه في هـذه السنة صارت بلاد المـغرب جميعها دولة واحـدة، تـمتد مـن طرابـلس شرقا إلى بحر الظلمات غربـا، ومن الصحراء جنوبا إلى موسـطة الأنـدلس

(1)– عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص138.
(2)– صالح يوسف بن قربة ، المرجع السابق ، ص33.
(3)- علي محمد محمد الصلابي ، دولة الموحدين ، دار البيارق ، عمان الأردن ، 1998م ، ص101.
(4)– الحافظ الذهبي ، المصدر السابق ، ص374.
(5)– عبد الواحد المراكشي ن المصدر السابق ، ص229.
(6)– نفسه ، ص202.
- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، مجلد 11 ، ، 1966، ص115.
(7)– صالح يوسف بن قربة ، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، ص38-40.

شـمالا، وبـذا تكون الدولة الموحدية المؤمنية أول دولة تضم بلاد المغرب جميعا والأندلس منذ زمن الفتوح الأولى [25] .

وبعدما رسخ عبد المؤمن القواعد الكبرى للدولة الموحدية الناشئة وافتـه المنيـة سـنة 558 هـ/1163م، ودفن إلى جوار المهدي بتينملل، وبويع بالخلافة بعده إبنه أبو يعقوب يوسف بـن عبـد المؤمـن[26]، وقـد واجهـته المتاعب الناشئة عن حكم دولة كبيرة لكنه اسـتطاع أن يتغلـب عليهـا جميعها، وصرف معظم جهوده إلى بلاد الأندلس، حيث قام مـحمد بن سعيد بن مردانيش [27] بثـورة فـي شرقي البلاد، حيث يذكر الذهبي أن بنو غانية استولوا على قلعة بني حماد، فصار أبـو يوسـف يعقـوب إلى بجايـة، وجهـز جيشه فالتقاهم بنو غانية فمزقهم، فسار المنصور بنفـسه فكـسر بنـو غانيـة ومنهم علي مثخنا بالجراح، فمـات في خيمة أعرابية وقدم جيشه عليهم أخاه يحـي، فانحـاز بهـم إلى الصحراء مع العرب [28].

وكان البرتغاليون قد حققـوا بعـض التقدم في غربي الأندلس، واستولوا على عدة مدن مـن بينها شلب، ومع أن الموحدين استردوها في سنة 587هـ/1191م، إلا انه في ذلـك الحـين بـزغ خطـر جديـد فقـد انتهز أذفونشو الثامن ملك قشتالة انشغال أبي يوسف بقتال بنـي غانيـة وغـزا الأراضـي الإسلامية [29]، واشتد غضب أبي يعقوب على ألأفونسو الثامن وغطرسته، وأخذته غيـرة الإسـلام فـبادر بالـتأهب لـلجهاد في الأندلس وأمر أن يذاع الخبر في جنـود الموحـدين ليثيـر غيرتهم [30].

---

(1)– عبادة كحيلة ، المغرب في تاريخ الاندلس و المغرب ، ط1 المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة 1997، ص113-114.

(2)- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس 1843هـ، ص137.

(3)– هو أبو عبد الله محمد بن سعد المشهور بابن مردنيش ، وقد عظمه صاحب فرحة الأنفس ، وذكر أنه أولى من ذكرك مفاخرة من ملوك تلك الفتنة ، وجل قدره حتى ملك مدينة جيان ومدينة غرناطة وما بينهما ومدينة بلنسية ومدينة طرطوشة ، وصادف دخول عساكر بن عبد المؤمن على الأندلس فكابد منهم عظائم الهزائم ما ثبت له وظهرت فيه صرامته إلا أنه استحال حيث اشتدت الأمور عليه فصار يعذب على الأموال و يرتكب في شأن تحصيلها القبائح ويسلخ الوجوهو ينفخ الأدبار وقتل حتى أخته وأولادها ، ولا يزال على ملكه إلا أن مات على فراشه ، أنظر : علي بن سعيد المغربي ، المغرب في حلي المغرب ، ج2 ط3 ، تحق شوقي صنيف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955، ص150-251.

(4)– الحافظ الذهبي ، سير ‘لام النبلاء ، ج1-2 ، ص312.

(5)– عبادة كحيلة ، المرجع السابق ، ص 115.

(1)– علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص173.

حيـث يقـول صاحب المعجب: "وتجهز أمير المؤمنين وأخذ في العبور فعبـر البحـر فـي جمـادى الآخرة من سنة 591هـ، بجموع عظيمة ونزل مدينة إشبيلية ولم يقم بهـا يـسيرا وسـمع أذفـنش لعنه الله بقصده، فتجهز هو أيضا بجموع ضخمة لم يجتمع له مثلها قـط، فلمـا كـان يـوم الأربعـاء وهـو الثالث من شعبان من هذه السنة المذكورة (591هـ) التقـى المـسلمون وعـدوهم فأنـزل الله عـلى الموحديـن نصـره وأفرغ عليهم صبره ومنحهم أكتف الروم" [31]. وغـنم فيهـا المسـلمون مـا عظم قدره وكان عدد من قتل من الفرنجة فيها قيل مائة ألف وستة وأربعـين ألـف، ونجا ألفونش ملك النصارى إلى طليلة في أسوأ حال [32].

ولقـد كان أبو يوسف يعقوب يبدي الكثير من التحفظ إزاء تـعاليم ابن تومرت، حيـث أنـه كـان يستخف بمن بلغوا في تعظيم ابن تومرت وتقديسه والعمل بما قال به أو دعا إليـه، لأنـه لا يـرى شيئا من هذا كله، وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت[33].

وبعـد أن وطد المنصور أركان الدولة الموحدية و أقام نهضة حضارية وعلمية، وعاشـت الدولـة فـي عهـده في دعة وسكون بعد القضاء المؤقت على ثروات بني غانية ، وكـبح جمـاح تطـاول النصـارى على الأقاليم الإسلامية في الأندلس وفاته المنية، وقد أحـاط المؤرخـون وفاتـه بـبعض القصـص التي تعد أقرب إلى الخيال فقال البعض انه بايع ابنه الناصر بعـد عودتـه مـن وقـعة الأرك، ثم زهد في الدنيا وساح في الأرض حتى وافته منيته، و قال البعض الآخر أنه ذهـب للحج وعاد منه زاهدا فمات في الطريق و دفن في الشام[34].

ولم يذكر أحد من المؤرخين أنه مات بالمغرب، سوى عبد الواحد المراكشي، الذي ذكر بأن أبي يعقوب المنصور توفي في غرة صفر الكائن في سنة 595 هـ [35].

وتولى الحكم بعد وفاة أبي يوسف يعقوب المنصور ابنه أبو عبد الله محمد بن أبـي يوسـف والمكـنى بالناصـر، وبويع له بعهد أبيه إليه في سنة 595 هـ، بعد وفاة أبيه وقد كان أبـوه أمـره

(2)– عبد الواحد المراكشي ن المصدر السابق ، ص 282.
(3)– أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، 1968م ، ج 1 ص 443.
(4)– مجلة جامعة الإمام بن سعود ، العدد السادس ، 1413هـ /1992م ، مجلة الحكمة ، 575.
(5)- علي بن محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص195.
(1)- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص307.

ببيعـته في سنة 586 هـ، وسنه إذ ذاك عشر سنين إلا أشهرا، وكان مـولده فـي آخـر سـنة 576هـ، ولم يزل مرشحا للخلافة معروفا بها إلى أن مات أبوه واستقل بالأمـر سنـة 595هـ، وسنه يـوم بويع البيعة الكبرى سبع عشرة سنة وأشهر[36]، وقد كان شابا طموحـا معتـزا بنفـسه و برأيه، قـليل الذكاء، لا يحترم أصحاب الخبرات الواسعة من رجالات دولة الموحدين، واستبد بالأمور ورفض النصائح من اقرب المقربين من رجاله، وكان والده قد أطلعه على سير الأمـور فـي الـبلاد وأمـره أن لا يقطـع برأي حاسم يهم البلاد دون مشاورة أبي حفص محمد بن حفص إلا أن أبا عبـد الله محمد الناصر استبد بالأمر[37].

وكانت أول العقبات التي واجهت الخليفة الموحدي الجديد هي عودة ثوار بني غانيـة إلـى نضال الموحدين، مما دفع الناصر في سنة 600 هـ/1203م، لأن يرسل حملة بحريـة إلـى معقلـه الأصـلي بالجزائر الشرقية فاستولت عليها، ثم خرج إليه في السنة التالية، والتقى به علـى مقربـة مـن قابس حيث هزمه[38]، واستطاع الناصر الاستيلاء على أجزاء من إفريقية منهـا مدينـة تـونس والمهديـة وفـر يحـي بن غانية بأهله وولده إلى صحراء ليبيا، وأقام الناصر الـشيخ أبـا حفـص الهنتاتي جد ملوك الحفصيين واليا على إفريقية وأعطاه مطلق التصرف في إدارتها[39].

ولم ينس ملك قشتالة هزيمة الموحدين له في معركة الأرك فمضى وكون حلفا مـن ملـوك إسـبانيا النصرانية وأتى إليه عون من خارجها، وبذا استطاع أن يمسح عار الهزيمـة فـي الأرك سنـة 591 هـ/1195م، بنصره الكبير في العقاب سنة 609 هـ/1212م، حيث استحر القتـل فـي المسلمين وأبيد كثرتهم ، وكاد الناصر نفسه ليفقد حياته، وغـادر ارض المعركـة بـصعوبة شـديدة، ولحـق بعاصمة دولته مراكش[40]، واعتكف في قصره وحدائقه بمراكش، وأطلـق العنـان لأهوائـه ومـلاذه، ولـم يقم بشيء من شؤون الحكم سوى أنه عين لولاية عهده ولـده أبـا يعقـوب يوسـف المـلقب بالمستنصـر بالله، وكان يومئذ طفلا في العاشرة من عمره، ولما انتهى مـن هـذا التعيـين تـرك شـؤون الحكم كلها للطفل ووزرائه، وقضى الخليفة الناصر ما يقارب العام فـي هـذا اللهـو

(2)- المصدر نفسه ، ص307.
(3)- علي بن محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، ص197.
(4)- عبادة كحيلة المرجع السابق، ص116.
(5)- أبو العباس بن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص105.
(1)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص117.

والصـخب ثـم دس له خدمه السم وتوفي مسموما بأمر من وزرائه، لأنه كان عـزم علـى قـتلهم، فعاجلوه بالقتل، فمات ولم يجاوز الرابعة والثلاثين من عمره في 11 شعبان 610 هـ 25 كانون الأول (ديسمبر سنة 1214م)، بعد أن حكم خمسة عشر عاما وبضعة أشهر[41].

ولـقد كانت هزيمة العقاب من أهم الأسباب التي أدت إلى اضمـحلال سـلطان المـوحدين فـي الأندلـس والمغرب، وظهور دويلات نادت بالاستقلال الذاتي، فقد كانت مثـل الـضربة التـي قصـمت ظهـر البعير كما يقال أن الخلفاء الثمانية الذين أتوا بعد الخليفة الناصـر، شـغلوا وحـدث حـزازات بيـن مشـايخ الموحديـن في أواخر هذا العهد (1224 ـ 1226م) فتمـسكوا بالتقاليـد واشـترطوا فـي الخليفة بيعة خاصة وبيعة سلالة عبد المؤمن معا، حيث في هـذه الأثنـاء قـضى الخـليفة الموحدي السادس أبو محمد عبد الواحد (620 ـ 621هـ) خنقا، ومات خلفه أبـو عبـد الله بـن يعقوب المنصور الملقب بالعادل (621 ـ 624هـ/1224-1227م)، غرقا في بركة القصر[42].

لكن الملفت للانتباه في تاريخ هذه الدولة هو محاولة أحد الخلفاء إعادة بنـاء هـذه الدولـة، وذلـك من خلال تصحيح وإعادة هيكلة نظامها وكانت حركته بمثابة ثورة حتـى تـذكر المـصادر الـتاريخية أنـه ثـار على تعاليم المهدي ابن تومرت، فكان الخليفة التاسع إدريـس المـأمون ابـن المنصـور[43]، لمـا بـلغه انتفاض الموحدين و العرب على أخيه العادل وتلاشي أمره دعا لنفـسه بإشـبيلية، فبويع بها يوم الخميس ثاني شهر شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وبايعـه اكثـر أهـل الأندلس وبايع له السيد أبو زيد صاحب بلنسية وشرق الأندلس، ثم لما قدم الموحـدون علـى العـادل وقتلوه بالقصر وبايعوا يحي بن الناصر (624 ـ 627 هـ/1227 ـ 1230م)[44].

وفـي هـذه الأثناء كان المأمون يتهيأ لعبور البحر بمساعدة القوات القشتالية، وكان جـوازه مـن الجـزيرة الخـضراء إلـى سبتـة، وذلك في شهر ذي القعدة سنة 626هـ، (أكتـوبر سـنة 1228م)، فأقام في سبتة أياما ينظم قواته ويستعد للسير إلى غزوته المنشودة، ثم سار في قواته صوب

(2)- علي عبد الله غلام، المرجع السابق، ص219.
(3)- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقية الشمالية، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، د.ت.ن (الدار التونسية للنشر)، ص155.
(4)- هو العلاء بن إدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، كان فـصيح اللـسان ضـابطا للحـديث الشريف، حسن الصوت والتلاوة عالما بالعربية واللغة والأدب وأيام الناس، سالكا في أمـور الدنيا والديـن، وكـان حازما شجاعا وهو أول من أدخل النصارى إلى مراكش، استنصر بهم وخل معه إثنا عشر ألف نصراني.
أنظر ابن أبي دينار اقيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص126.
(1)- الزركشي، تاريخ الدولتين، ص22.

الحاضرة الموحدية، وكان ابن أخيه الخليفة الفتى يحيى بن الناصر وأشياخ الموحـدين المـواين لـه، حيـن بـلغهم عـبور المأمون إلى العدوة، قد استعدوا للقائه، وخرج يحيى في قـوات مـن العـرب والموحديـن لـرد المأمون وكان اللقاء على جبل ايجاز على مقربة من مراكش وذلـك فـي اليـوم الخـامس والعشرين لربيع الأول سنة 627هـ (يناير 1229م)[45]، فهجم الفرسان النـصارى علـى قـبة يحـي الحمراء واقتحموها، ومزقت حشوده وقتل معظمهم، وفر هو ناجيا بنفسه، والتجـأ إلـى جـبل هنـتاتة، ودخـل المـأمون حضرة مراكش، فبادر أشياخ إلى بيعته، واسـتقر فـي كرسـي الخلافة[46].

وكـان أول عمـل قام به المأمون هو تتبع خصومه والناكثين لبيعته ولا سـيما مـن أشـياخ لهنتانة وتينملل، ولجأ في ذلك إلى حـيلة لاجتذابهم فأعلـن الأمان فهرع معظمهم للسلام عليه ولمـا يـتم اجتماعهم استحضر خطوطهم وبيعاتهم ثم اخذ يحاسبهم على تصرفاتهم وخـديعتهم [47]، فـأمر المأمون بإعدامهم جميعا وكانوا نحو مائة من أعيان الموحدين، وبذلك تـضآلت مـشيخة الموحـدين وضـعف نفوذهـم القوي الذي لبث منذ أيام المهدي يأخذ بأكبر نصيب في توجيـه مـصير الدولـة الموحدية[48].

وكـان المـأمون يجيـش بأفكار ومشاريع عظيمة نحو تجديد الدولـة الموحديـة، وتجديـد رسـومها وتعاليمهـا بعـد أن أضحت في نظرة عتيقة بالية، وقد تذرع في تنفيـذ خطتـه بمنتهـى الشـجاعة والجرأة فأصدر مرسومه إلى سائر بلاده بإزالة اسم المهدي من الخطبـة والـسكة ومحـو اسمـه من المخاطبات وقطع النداء الصلاة بالنداءات البربرية مثل (تاصليت الإسلام) و" وسـودودو" و"نـاردي " و"وأصـبح ولله الحمـد " وغير ذلك مما كان العمل جاريا به عليه منـذ بديـة الدولـة

(2)- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني القاهرة ، ط 1384هـ-1964م، ص369.
(3)- نفسه، ص369.
(4)- نفسه، ص369.
(5)- نفسه، ص370.

الموحديـة، وأذاع في كتابه الرسمي الذي أنشأ بنفسه، أن وصف ابـن تـومرت بالمهـدي وبالإمـام المعصوم" إنما هو نفاق وبدعة وأمر باطل وانه يجب نبذه و القضاء عليه[49].

وكـان مـن أعظم الحوادث الحاسمة في عصر المأمون إلى جانب محـو أصـول العقيـدة الموحدية انفصال إفريقية عن الدولة الموحدية وقيامها دولة مستقلة[50].

ودب الوهـن في أواخر عهد الدولة الموحدية وخصوصا في عهد الخلفاء الأربـع الرشيـد ابن المأمون بن المنصور 630ـ640هـ/1232ـ1242م.

السـعيد عـلي أبو الحسن (640ـ646هـ/1242/1248م)، أبو حفـص عمـر المرتـضى (646ـ665هـ/1248ـ1266م)، أبو دبوس الواثق بالله (665ـ668هـ/1266ـ1270م)، ولـم يكـن هـؤلاء الخـلفاء فـي مسـتوى عظمة هذه الدولة، مما فسح المجـال للـبعض ولاة الأقـاليم المتطـلعين إلى السـيادة الذاتية من تحقيق حلمهم في إنشاء دويلات مستقلة فـي المغـرب الأقـصى والأوسط والأدنى، وتمكن المرينيون من دخـول مدينة مراكش في سنة 668هـ، وبـذلك سـقطت الدولـة الموحدية[51].

(1)- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس، والمغرب، تحق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج4، ص265.
(2)- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص372.
(3)- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية، ص1982، ص742.

ظهور الزيانيين:

بعـد قضـاء جابر بن يوسف أحد مشيخة أسرة بني عبد الواد[52] على الثائر إبـراهيم ابـن عـلان، أحد زعماء قبيلة لمتونة، والذي أراد القيامة بالدعوة لابن غانية، ودخل جـابر فـي طاعـة الخـليفة الموحـدي أبو العلاء إدريس المأمون، وقد كان لهذا الإنجاز الأثر الإيجـابي علـى نفـوس آهـل تلمسان الذين رحبوا بهذا الصنيع، وجددوا هم أيضا ولاءهم وطاعتهم له، وقـد اجتمعـت مـن يومـها كلمة بني عبد الواد، واستقطبت أيضا بعض أحلافهم من قبيلة بني راشد، وبعث جـابر إلـى المأمون بطاعته، وسعيه في الانضواء تحت سلطته، وإقامة شؤون الدولة فـي تلمـسان، ورد عليـه المـأمون ردا جميلا، وخاطبه بالشكر، وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر بـلاد زناتـة، فاضـطلع بأمـر المغرب الأوسط[53].

وهكـذا دخل جابر بن يوسف مدينة تلمسان بدعوة من المأمون فحـل دار إمرتهـا وضـبط أمورهـا، واستقل بأمورها ولكنه أبقى بـعض الرسوم التي تربطه بالدولة الموحدية كـذكر المـأمون على المنبر، ونقشه على الدرهم والدينار، فكان ذلك إرهاصا بابتداء الدولة العبد الوادية[54].

ولقـد أدت الـثورة التي قام بها أهل ندرومة إلى وفاة جابر بن يوسـف، بعـد نـزاع هـذا الأخيـر معهـم، وهـلك في الحصار سنة 629هـ، وقام بالأمر من بعده ابنه الحـسن وجـدد لـه المأمون عهده بالولاية، ولكنه لم يستطع مواصلة الحكم، لضعفه فتخلى عنه بعد قضاء سـتة اشهـر مـن ولايته، تاركا الأمر إلى عمه عثمان بن يوسف، ولكنه كان يتميز بالغلظـة، وسـوء المعاملـة، والتعسف، والجور، مما أدى إلى انتفاض أهل تلمسان عليه فأخرجوه سنة 631 هـ.

ونصبـوا مكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابي عزة،، وولوه علـى أنفـسهم لكـن قـبائل بني مطهر وبنو علي ومن اتبعهم من بني راشد ثاروا عليه وخرجـوا عـن طاعتـه،

---

(1)- قبيلة بني عبد الواد هم الطبقة الثانية من قبيلة زناتة، أي من ولد بادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد، ونسبهم يرتفع إلى راحيك بن واسين بن وارشيك بن جانة، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، الطبعة 1959، 1989، ص84.

(2)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، ج07، ص88.

(3)- أنظر: أبي زكريا يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر، 1400هـ/1980م، ج1، ص199.

ولكـن الوالـي الجديـد استنفر وجمع لهم سائر قبائل بني عبد الواد، فكان بيـنهم معـارك طويلـة وطاحـنة، هلك في أثنائها أبي عزة، وقام بالأمر من بعده يغمراسن[55] بن زيان[56]، والـذي أضـفى عـلى العائلة البدوية هيبة كبيرة وإن كان ماضيها متواضعا جدا[57]، حيث انتصر الخليفـة الجديـد فـي معركة جبل تامزيزدت عـلى الأمير الموحدي السعيد، وتمكن على الاستحواذ على عدد كبيـر مـن الذخائـر الموحديـة في مقدمتها المصحف الشريف لعثمان بن عفان رضي الله عنـه، والعقـد اليتيم وغدار زمرد[58].

ولقـد شجع هذا الانتصار يغمراسن على غزو مناطق أخرى من الجهـة الغربيـة محـاولا التوسع على حساب الدولة المرينية التي كانت منشغلة بالقضاء على بقايا الموحدين، حيـث تحـالف مـع الخليفة الموحدي أبو دبوس، وأعانه في حربه ضد الأمير المريني أبي يوسـف لكنـه بعـد أن لحقـت بـه الهزيمة في سنة 666هـ/1267م، بوادي ملوية وفقد أحد أولاده،، وانسحب مـن هـذا الصـراع وترك الموحدين لمصيرهم الذي تحدد نهائيا بدخول ابي يوسف حاضرة مـراكش سـنة 668هـ/1269م[59]، وبذلك وضعوا حدا لتوسعات يغمراسن بن زيان الذي أوصى ولـي عهـده أبـا سـعيد عـثمان بمسالمتهم وعدم الدخول في الحرب معهـم، وان حـاربوا فليتحـصن وراء أسـوار مدينته[60].

---

(1)- هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، أمير المسلمين أبو يحي أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد بويع يوم مقتل أخيه زيان بن زيان (أبي عزة زجدان) ، يوم الأحد الرابع والعشرين لذي القعدة، سنة 633 هـ، واسم يغمراسن أمزيغي الأصل إلا أنه اختلف في نطقه ، ومحل الخلاف في شكل الغين ، واشتهر عند المؤرخين العرب بباء ففين مفتوحة تتبعها ميم ساكنة فراء مفتوحة تليها سين مفتوحةّ، فنون ساكنة، (يغَمراسن)، أما المؤرخون الغربيون فذكروها على هذا الشكل ياء مفتوحة تليها غين ساكنة فميم مضمومة وحسب الباحثين في اللغة الأمازيغية فالنطق الصحيح هو ألف مكسورة في بداية الاسم عوض الياء وضم الغين وتسكين الميم (اغُمراسن)، أنظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، الظاهر بور سعيد 2001، ص53.
- عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحق: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص112-113.
(2)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، ص88.
(3)- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص200.
(4)- عبد الله التنسي، المرجع السابق، ص200.
- يحي بن خلدون، الجزء الأول، المصدر السابق، ص206.
(5)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص133-134.
(6)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، ص109.

وقـام يغمراسـن بمصاهرة الأمير الحفصي أبي إسحاق إبـراهيم سـنة 681هـ/1282م، فخطـب ابنـته لولي عهده وذلك التقرب من الدولة الحفصية وتأمين الجهة الـشرقية مـن الغـارات الـتي قد تأتي منها على مملكته[61]، ولقد كان الأمير الزياني يولي أهميته للبناء والتشييد حيـث قـام ببـناء القصـر القديـم (المشور)، جنوب المدينة الذي كان مقر لحكم الدولة الزيانية[62]، وفي سنة 365هـ، قام ببناء الاسوار الشاهقة بباب كشوطة كما بنى الـصومعتين بالجـامعين الأعظمـين فـي تاجرارت وأجادير[63].

ورغـم استقرار الملك لبني زيان في عاصمة ملكهم تلمسان نحو ثلاث مائة سنة غيـر أنهـم اضطهدوا من قبل ملوك بني مرين في فاس الذي احتلوا مملكة تلمسان أكثر من عـشرة مـرات[64]، حيـث كـان بنو عبد الواد يجدون في الصحراء ملاذا لهم عندما يشتد الخطـب وتنكـسر حـشودهم وتـنهزم قواتهـم أمام المرينيين ثم ينتظرون الوقت المناسب والفرصة الملائمة ليعودوا إلـى مـدنهم فـي المغـرب الأوسط ، وكانوا كثيرا ما ينتهزون الفرص التي تمثلت في الصراعات التـي كانـت تحـدث بين أبناء البيت المريني فيناصرون فريقا على حساب آخر، كما كانوا يدخلون فـي أحـلاف ضـد المرينيين مع الحفصيين[65]. الذين كانوا يرون ضرورة الإبقاء على دولـة الزيـانيين باعتبـار كونهـا دولة حاجزة بينهم وبين المرينيين.

وفـي ذلـك يقول الدكتور عبادة كحيلة[66] نقلا عن ابن فضل الله العمـري: " أن صـاحب إفريقيا كان يرى أن تلمسان حجاب بينهما (أي بينه وبين المريني)، وأن لا طاقـة لـه بـالمريني ولا قبل له به ويحق له الخوف فانه في قبضته متى أراد".

---

(1)- عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص129-130.
- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص207.
(2)- محمـد بشـاوش ، باقة السوسـان في التعريف لحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، د.م.ج.، الجزائر 1995، ص76.
(3)- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص207.
(4)- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقية، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجمي محمد الأخضر، دار الغـرب الإسلامي، ط2، بيروت 1983، ص08.
(5)- محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص348.
(6)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص135.

وبعد هزيمة يغمراسن بن زيان على يد السلطان المريني أبي يوسف يعقوب في معركة واد ايسلي من بسائط وجدة سنة 670هـ/1271م وبعدها بوقت يسير وافته المنية[67].

وتولى الحكم بعده ابنه أبى سعيد عثمان[68]، حيث بويع اوائل ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وستمائة وقد قام بعدة غارات كان أولها سنة 686 هـ ، وتمكن من جمع كلمة قومه واكتساب قلوب الرعية ، فانتشر سلطانه على مناطق كثيرة كانت متمردة عليه حيث ضم بجاية وفي نفس السنة اخذ مازونة من مغراوة وفي السنة التي تليها ضم إليه تنوجين وقبائل الونشريس[69]، وفي إثر ذلك قام السلطان المريني أبو يعقوب بعدة محاولات لغزو عاصمة الزيانيين فكانت أول محاولة له سنة 689 هـ/ 1290م، والمحاولة الثانية 695هـ/ 1296م, والمحاولة الثالثة سنة 696هـ/1297م، والمحاولة الرابعة 697هـ/1298م.

وفي المرة الخامسة أتى السلطان يوسف بن يعقوب المريني بجيوش تملا الفضاء، فاستولى على جميع أعمال تلمسان[70]، ولما استعصت هذه الأخيرة على هذه الجيوش المرينية ولتشديد الحصار على سكانها وإرغامهم على الاستسلام قام ببناء مدينة المنصورة وسماها تلمسان الجديدة وضيق بتلمسان تضييقا لم يرى مثله[71]، وتضررت المدينة المحاصرة من جراء ذلك ودام الحصار ثماني سنوات واستفحل الغلاء أن بلغ ثمن كيلو قمح ثلاثين مثقالا، ورطل اللحم ربع مثقال فلم يطق السكان تحمل مثل هذه المجاعة واشتكوا إلى الملك فأجابهم بأنه قبل أن يطعمهم لحمه لو كان يكفي لإعالتهم جميعا[72]، وقد انتشرت الأمراض وكثرت الوفيات التي بلغ عددها إلى مائة ألف وعشرين ألف متوفى، ونفذت المواد الغذائية مما اضطر بالسكان إلى أكل القطط والفئران.

---

(1)- أتنظر ابن الأحمر المصدر السابق، ص65.

(2)- هو عثمان بن يغمراسن أبو سعيد، ثاني ملوك الدولة الزيانية، (العبد الوادية)، بتلمسان في دورها الأول، بويع بعد وفاة أبيه في أوائل ذي الحجة سنة 681 هـ (آذار – مارس 1283م)، وكان ملكا جسورا صبورا حسن السياسة والتدبير، أنظر: - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام إلى العصر الحاضر، (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر)، ط03، بيروت 1403 هـ/1983م لبنان، ص226.
- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص39.

(3)- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص209.

(4)- عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص130.

(5)- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص206.

(6)- الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص18.

وفـي سنة 703 هـ/ 1303م، توفي السلطان أبي سعيد عثمان، فكانت مـدة حكمـه إحـدى وعشـرين سنة غير شهر واحد [73]، وخلفـه ابنه السلطان أبي زيان الذي بويع يوم الأحد الثاني مـن ذي القعـدة سـنة ثلاث وسبعمائة ، واستمر في عهده الحصار على تلمسان ، وعزم الـسلطان أبـي زيان وأخوه أبي حمو على مجابهة السلطان المريني يوسف بن يعقوب ، لكن الأجل عجـل بـ ـموت هـذا الأخيـر الذي توفي مطعونا من قبل أحد غلمانه ويدعى " سعادا "، وذلك فـي نفـس الـصباح الـذي تقرر فيه الخروج، وانتشر الخبر في تلمسان، وزاد السكان جرأة وقوة وعزيمة وخرجـوا مع الملك من المدينة وأحرزوا انتصارا لم يكن من قبل في الحسبان.

وهكذا تحولت مجاعة الأمس إلى رخاء عظيم، حتى أن كيلو من القمح الـذي كـان يـساوي صـباحا ثلاثـة مثاقيل انخفض زوالا إلى بيوتشين فكانت مدة الحصار ثماني سـنين وثلاثـة اشـهر وخمسة أيام[74].

غيـر أن أيـام السلطان أبي زيان لم تطل، وفاجـأه المـرض ووافتـه المنيـة سـنة 707 هـ/1307م، وتـوالى الحكم بعده أخاه أبي حمو موسى الأول (707هـ ـ-1307م)، الـذي تميـزت عهدته بالازدهار وسعى إلى إحياء الدولة الزيانية واستقلالها حيث عمد إلى إقامة علاقـات مـع بنـي مرين تقـوم على السلم والأمن، وذلك لتامين الجبهة الغربية، حيث تفرغ للجبهـة الـشرقية، حيـث وصلت فتوحاته إلى بجاية شمالا ومنطقة الزاب جنوبا[75].

ورضخت الجزائر تحت طاعته وسيطر على متيجة ونزل بواد شلف ، حيـث دارت معـارك بينه وبين راشد بن محمد المغراوي ، وتمكن أبو حمو من هزيمته[76].

ثـم أغاروا على بلاد العناب والجبال الملاصقة لقسنطينة وكادت أن تكـون بـين الجيـوش فتـنة[77]، وقـد كـان السـلطان أبو حمو يفضل ابن عمه أبي سرحان مسعود بن أبي عـامر بـن

(1)- أنظر يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص210. – عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص131.
(2)- الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص18-19. –يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص211.
(3)- أنظر: عبد الله التنسي، المصدر نفسه، ص2.
- يحي بن خلدون، المصدر نفسه، ص212.
- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص443.
(4)- أنظر عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص136.
- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص213.

يغمراسـن بـن زيان على ابنه تاشفين، فكثيرا ما كان يعيره ويوبخه في الملأ بـسببه فكـان صـدر السلطان أبا تاشفين يجيش غضبا لذلك وهمته تتقد حنقا لأجله ونظرا لهذه الأسباب قـرر الـسلطان أبـا تاشـفين قـتل أبيه حيث سجنه في بادئ الأمر ثم أمر جماعة م ن مقربيه باغتيـال أبـي حمـو موسـى الـذي كانت مدة حكمه عشر سنين وبذلك استقل أبا تاشفين عبد الرحمـان بـن أبـي الأول بالمـلك، وبويع بتلمسان في شهر جمادى الأولى سنة 718هـ[78] وأشـخص الـسلطان لأول بيعتـه سائـر المقربين الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن، وأجازهم إلى العدوة (الأنـدلس) حـذرا مـن الفـتن عـلى الدولة من قبلهم،ن وقلد حجابته مولاه هلالا، فاضطلع بأعبائها فاسـتبد بالعقـد والحـل والإبرام[79].

وفـي سـنة 724هـ أمر أبو تاشفين قائده بالسير إلى مدينة قسنطينة[80]. حيث انتهـز أبـا تاشـفين الفرصـة ليوسـع رقعة مملكته من جهة، ومن جهة أخرى ليثـأر مـن الحفـصيين الـذين اكتسـحوا تلمسـان أيـام يغمراسن، فضيق على تلك المدينة وأوقع بأهلها، وحاصـر أيـضا بجايـة مـرتين ، ثم تعددت الوقائع بين الحفصيين والزيـانيين وكـان النـصر فيهـا لبنـي زيـان سـنة 729هـ/1328م، وكان من بين الإنجازات اختطاط مدينة " تمزجزجت "[81].

وفـي يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة المـوافق لـ 29 أبـريل 1337م، اقتحم الجيش المريني المدينة وعاثوا فيها فسادا، وقتل في هـذه الحادثـة خلـق كـثير، وخـرج السـلطان أبـو تاشفين مع حاشيته وأبنائه مستميتين في الدفاع عن مـدينتهم حتـى استشـهدوا كلهم في الميدان وبقي السلطان أبو تاشفين منفردا فألقي عليه القبض والـسيف بيـده ثـم قـتل يوم الثلاثين من رمضان (02 ماي) من نفس السنة، وفر السعيد بن الوزير موسـى بـن علـي

(2)- يحي عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص137.
(3)- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص72.
(4)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، ج7، ص125.
(5)- ابن خلدون، نفسه، ص216.
(6)- محمد بن عمروا الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1984، ص124.

الغـزي مثخنا بالجراح، وبذلك انتهت بنهايته دولة بني عبد الواد في المغرب الأوسـط وبلـغ عـدد القتلى طيلة فترة الحصار ثمانين ألفا حسب رواية الزركشي[82].

لقـد كانت وفاة السلطان الزياني عبد الرحمن بن تاشفين إيذانا بتلاشي سـلطان بنـي عبـد الـواد في المغرب الأوسط، حيث زال نفوذ بني زيان وحكمهم وحل محلـه الحكـم المرينـي حيـث جمـع بيـن المغرب الأوسط والأقصى تحت إمرة سلطان واحد، والاستفادة من بقايـا عبـد الـ ـواد الـذين أدمجوا في الجيش المريني مع احتفاظهم برتبتهم[83].

وفـي يوم الأربعاء الثاني والعشرين لجمادى الأخرى سنة تسع وأربعـين وسـبعمائة بويـع كـل من السلطان أبي سعيد وأبي ثابت، اللذان تقاسما السلطة بينهما فأوكلت للأول شـؤون المدينـة الخطـبة عـلى المـنابر والسـكة، وكرسـي العرش، أما الثاني فتقلد المهـام العـسكرية وإعـداد الجيـوش[84]. وعكف الأخوان على إخماد فتيـل الثـورات فـي المنـاطق الـشرقية حتـى سـنة 753هـ/1352م ، حيث فاجئهم السلطان أبي عنان فارس حاصر مدينتها تلمسان ثم استولى عليهـا وقضى على فلول المقاومة العبد الوادية بمقتل السلطان أبي سعيد وفرار أخيه أبي ثابت[85].

ومـن بين الذين فروا من سطوة السلطان المريني أبي عنان مع السلطان أبو ثابـت رهـط من أهله وابن أخيه أبو حمو موسى الثاني، الذين أرادوا التوجه نحو المغـرب، إلا انهـم اصـطدموا بجيـش بني مرين فاندلعت المواجهات بينهما ، وانهزم الجيش الزياني وفر الأميران أبو ثابـت مـع ابـن أخيه، لكن بنو مرين تمكنوا من قتل أبو ثابت، وهرب أبو حمو موسى متنكـرا حتـى وصـل مدينـة تونـس، فاسـتقبله السـلطان الحفصي أبو إسحاق بن أبي يحي بن أبـي زكريـاء اسـتقبال المـلوك، وتمكـن الأمـير الزياني من جمع شتات قبائل بني عامر وزناتة والعرب وبـايعوه سـنة

(1)- أنظر يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص219.
- Sid Ahmed Bouali, Led deux grandes siéges de Tlemcen, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1984, P. 135.
- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص112.
(2)- أنظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص234.
- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص112.
(3)- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص241.
(4)- أنظر: محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص126.
- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص458-459.

760 هـ / 1358م، وتمكن دخول تلمسان بعد حصارها، وكان بها يومها السلطان محمـد بـن أبـي عنان، واستقر في قصر الملك فقام بعدة إصلاحات، وأقام العدل في ربوع رعيته[86].

وتميـز عهده أيضا بالنشاط العسكري الذي دام أكثر من ثلاثين سنة تصدى مـن خلالهـا لعدة غارات مرينية على مملكته.

وفي أواخر سنة (777 هـ) رأى أبو حمو أن يعين بعض أبنائه علـى المنـاطق الـشرقية، فـولى المنتصـر على ناحية مليانة ، وأبا زيان على ناحية المدية ، ويوسـف علـى تـادلس ومـا يـليها[87] لكـن تقسـيم أبي حمو موسى لسلطة الأمصار بين أبنائه أثارت حفيظة ولي عهـده أبـا تاشفين الثاني الذي ظن أن أباه يفضل اخوته عليه ، مما أدى بالسلطان أبي حمـو بالتنـازل عـن العـرش لصالح ابنه، وتظاهر بأداء فريضة الحج، لكن استجمع قواه في بجايـة ودخـل بهـم تلمسان.

وفـر ابـنه أبى تاشفين (عبد الرحمان الثاني) إلى فاس،ن واستنجد ببنـي مـرين فـزوده السـلطان المريني بجيش قوي بقيادة زيان بن عمر الوطاسي، والتقى الجيشان في جبـل بنـي ونيـد فتقاتلوا قتالا شديدا، وقتل السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 791هـ/1388م[88].

وخـلف أبو موسى الثاني على العرش ولي عهده وقاتله عبد الرحمان الثـاني ، الـذي كان مولده بندرومة أيام كان أبوه وجده بها سنة 752هـ، وتوفي في ربيع الثـاني سـنة 795هـ، وقضـى أيامـه فـي دعة وهناء وقائما بدعوة بني مرين مؤديا لهم ضـريبة سـنوية فقويـة بـذلك مطامعهم وكثر تحكمهم في عرش تلمسان[89].

ولقد تعاقب على حكم الدولة بعد مقتل أبو تاشفين عدد كبير من الخلفاء الذين كـانوا قليـل مـا يستقرون في الملك مدة طويلة بسبب الفتن الداخلية من جهة، ومن جهة أخرى دسـائس حكـام فاس و تونس ، حيث كان يسعى هؤلاء للنيل من هذه الدولة التي كانت تمثل خطـرا بالنـسبة إلـيهم،

---

(1)- أنظر عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص154-160.
- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص459.
(2)- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص138.
(3)- أنظر: التنسي، المصدر السابق، ص180-181.
- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص495.
(1)- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص460.

وفـي هذا الشان يقول ابن قنفد القسنطيني: " ... ولـو قـدر أن تجد برد الاستقرار لكـان الوضـع بهـا غير ما هي عليه، فإنها كانت في مكان من الشمال الإفريقي جنى عليها، وهـو وجودهـا فـي الوسـط بيـن دولتين كان كل منهما يخشاها ويطمع فيها وهما الدولة المرينيـة والدولـة الحفـصية فكـان الـتآمر مـن الجانـبين، حتى أدى الأمر في أوقات إلى الاشتداد علـى هـذه الدولـة وزوال سـلطانها وكـلما خفـت الوطـأة من جانب اشتدت من آخر، واربما اجتمعـت جيـوش الـدولتين عليها"[90].

وتعرضت هذه الدولة في أواخر عهدها إلى حملات الصليبيين الجدد وهـم الإسـبان، الـذين تسـللوا فـي مطلع القرن 10هـ - 16م إلى السواحل واتخذوا قواعـدهم يمارسـون مـن خلالهـا عدوانهم ضد المسلمين، وأخفق بنو زيان في التصدي لهم وظهر على الساحة عنـصر جديـد وافـد وهـم المجاهدون العثمانيون ، وسعـى هؤلاء إلى القضاء على الإسبان لكنهم لم يجدوا تعاونـا مـن بـني زيـان بل انهم مالوا إلى أعدائهـم وانتهت الحـال بـذهاب دولـة بنـي زيـان فـي سـنة 962هـ/1554م، وصار المغرب الأوسط إيالة عثمانية[91].

(2)- أبو العباس بن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص37.
(3)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص137-138.

ظهور الحفصيين:

هـذه الإمـارة هي جزء من الإمبراطورية الموحدية وتنتسب إلى مؤسـسها أبـي حفـص عمـر بـن يحيـا الهنتاتي أحد العشرة من أصحاب ابن تومرت ونسبه ابن نخيـل إلـى عمـر بـن الخطاب[92].

ففـي سنة اثنتين وستمائة أراد الأمير الموحدي الناصر الرجوع إلى المغـرب بعـد قـضائه عـلى فتـنة يحـي بن إسحاق بن غانية في معركة "راس تاجرا "، وفي نفس السنة انتزعـت منـه قـواعد إفـريقية واحدة تلوى الأخرى ، ورأى الناصر تأمينا لإفريقية وتوطيد السلطان الموحدي بهـا أن يسندوا ولايتها إلى الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص بن عمر الهنتاني ، وهـو الظـافر فـي معركة راس تاجرا، وكان الشيخ أبو محمد يومئذ عميد أشياخ الموحدين، وأشدهم نفـوذا لـدى الخليفة وكان فوق ذلك صهر الخليفة متزوج بأخته بنت المنصور[93]، وقد قابل أبـو محمـد عـرض الخـليفة الموحدي الناصر بالرفض أول الأمر لأنه ظن أول الأمر أن المراد من ذلك هـو إبعـاده عـن مسرح الأحداث، ثم تراجع عن ذلك وقبل بشرط أن تطلق يده في الولاية إطلاقـا كـاملا، فـلا يتدخل في شؤون الولاية أحد دونه، وأن يختار من جنود الدولة قوة كافية تؤيده وان يكـون تعيينـه لمدة ثلاث سنوات فقط، فقبل الناصر بهذه الشروط[94].

وقـد أثبت أبي حفص كفاءته من أول الأمر، فعندما حاول يحي بن إسـحاق الميروقـي بـن غانيـة انتهاز فرصة عودة الخليفة إلى المغرب لتجديد غاراته، أوقع به أبو محمـد هزيمـة قاصـمة عـند تبسة في إقليم الزاب في 30 ربيع الأول 604 هـ /24 أكتوبر 1207، وتعتبر هـذه الواقعـة الـنهاية الحقيقية لنشاط ابن غانية في إفريقية، وتعتبر كذلك بداية نجاح أبي محمد عبـد الواحـد فـي عملـه وتثبيت أقدامه في ولاية جديدة وظل أبو محمد عبد الواحد يحكم إفريقية فـي كفايـة وحـزم حـتى وافته المنية سنة 618هـ/1220م، وخلفه ابنه أبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بـن

(1)- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص382.
(2)- أنظر: ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص122.
- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص373.
(3)- د. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنسي، المجلد 2، الجزء 2-3، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت ط 1992، ص128.

أبـي حفص حاكما لإفريقية تحت إشراف الأمير الموحدي أبو العلاء إدريس (المـأمون) بـن أبـي يوسف يعقوب المنصور ولكن السلطة كانت كلها في يد أبي محمد الحفصي[95].

ولكن الأميـر أبو زكرياء يحي بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد دخل تونس بعـد أن قـبض عـلى أخيـه الأمير عبد الله عبو يوم الأربعاء رابع عشر رجب من سنة 625هـ ـ، ووجهـه إلـى المغرب وكتب الأمير أبو زكرياء إلى جميع بلاد إفريقية بخلع أبي العلاء المأمون[96].

وربمـا كان السبب في ذلك هو قيام أبو العلاء إدريس بضرب الفكـرة المحوريـة للـدعوة الموحديـة، وهـي مهداوية ابن تومرت، فوجد الظروف مهيأة فادعى ميراث الـدعوة[97]، واعتبـر نفسـه أحـق بميـراث فكر وعقائد وحركة ابن تومرت، ولذلك حرص الحفـصيون منـذ إعلانهـم الانفصال على التمسك بتعاليم المهدي وذكر اسمه في الخطبة والسكة كما طبقـوا رسـوم الموحـدين واسمهم وتقاليدهم على دولتهم الناشئة[98].

ويمكـن اعتبار تاريخ تسلم أبو زكرياء الحفصي مقاليد السلطة في تونس سـنة 627هـ ـ بـداية الدولـة الحفصية، وقد كانت تونس هي عاصمة هذه الإمارة الجديدة، واختفت بذلك القيـروان التي لم تسلم في هذا الوقت من عمليات السلب والنهب من طرف القبائل الهلالية[99].

بعد أن توطدت أركان هذه الدولة، زحف الأمير الحفصي (أبو زكرياء) على قـسنطينة ثـم بجاية فاستحوذ على هاتين المدينتين بدون عناء كبير وأسروا واليهما وهما أخوان مـن ذريـة عبـد المؤمـن، وهكـذا جمع تحت سلطته في وقت قصير كامل أنحاء إفريقية[100]، حيث أنه أتته بيعة أهل طـنجة وسـبتة وسجلماسة كما أتته بيعة بني مرين في سياق صراعهم ضد الموحـدين، ودعـا لـه عـدد مـن ثـوار الأندلس[101]، وقد أرسل أبو زكرياء سفنه المشحونة بالزاد والعتاد إلـى المدينـة

---

(1)- أبـو عبـد الله محمـد بن محمد، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ط01، تونس 1287 هـ، ص140-142.
(2)- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص164.
(3)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص127.
(4)- علي بن محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص127.
(5)- Goerge Peryronnet, Islam et la Civilisation Islamique VII XIII sciecle, Armand Colin Editeur Paris, 1992, P.213.
(6)- روبار بروتشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13-15م، ترجمة حماد الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص51.
(1)- عبادة كحيلة، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ص127.

الأندلسية بلنسية المحاصرة لكنها لم تستطع (السفن) أن تنجد المدينة المحاصرة ، التي مـا لبثـت أن سـقطت فـي أيدي نصارى أرغونة 636هـ/1238م، على أن أبى زكريـاء فـتح أبـواب دولتـه لـلمهاجرة من الأندلسيين وسار على نهجه من أتى بعده من الحفصيين ، وقبل وفاة أبـ ـي زكريـاء كـانت دولته تمتد من أحواز طرابلس شرقا إلى مدينة الجزائر غربا، وبدا كأنه سيعيد الوحـدة إلـى أقطار المغرب وهو ما يؤكده ابن خلدون[102].

وتوفي الأمير الحفصي ليلة الجمعة الثني عشر من شهر جمـادى الأخـرى سـنة 647هـ ـ بمحلـته بظاهـر بونة ودفن من الغد بجامع بونة ، وكانت ولادته بمراكش سنة 599 هـ ـ، فكـان عمره تسعة وأربعين سنة، وخلافته بتونس عشرين سنة ستة أشهر[103].

وقـد خلف الأمير أبو زكرياء ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الملقـب بالمستنـصـر 647ـ675هـ/7249ـ1270م [104]، والذي أعلن نفسه أميرا للمؤمنين بعد سقوط بغداد بيد التتار عام 656 هـ ، وكان إعلانه كأمير للمؤمنين سنة 657 هـ / 1259 م وبايعه شريف مكة بالخلافة .

واسـتطاع المستنصـر أبـو عـبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفـصي أن يطـور الدولـة ويجعـلها مقصـدا للعـلماء والأدباء واتخذ مكانة رفيعة على المستوى الدولي فـي زمانـه، واهـتم بالعاصمة الدولة وتطور العمران وازدهرت الأحول العامة في أيامه.

وفي عهد هذا الأمير تصدت قواته للحملة الصليبية الثامنة التي قام بها لـويس التاسـع علـى تونس في سنة 668هـ/1270م[105].

(2)- نفسه، ص128.
- محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1406 هـ/1986م، ص129-130.
(3)- الزركشي، المصدر السابق، ص164.
(4)- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب وحضارته، ص182.

وتـولى بعـده ابـنه أبو زكرياء يحي بن الواثق بن محمد المستنصر، ولد سـنة 647هـ ـ، وبويـع ليـلة موت أبيه ثم خلع نفسه، وبايع لعمه أبي إسحاق ، وذلك يوم الأحد ثالث ربيـع الثـاني سنـة 678هـ، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر[106].

وقـد بويـع المولى أبو زكرياء يحي بن المولى عبد الواحد بن أبي بكر ابن أبـي حفـص عمـر في غرة ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة، وكان ملكا شجاعا وفيه غلاظة، ودانـت لـه بذلـك إفـريقية، وفي سنة ثمانين وستمائة بعث ولده المولى عبد الواحد لجباية الـوطن وأخـذ مـال هوارة ، فلما بلغ القيروان بلغه أن مرغم بن صابر الرياحي معه قائم يدعي أنه الفـضل بـن الواثـق فكـتب إلى أبيـه بذلـك ، وفي سنة 681هـ عظم أمر الدعي* وملك قابس واحتـوى علـى أكثـر البلاد[107].

فـبعث إليه السلطان ولده أبا يحي فتسلل عنه الناس وفر معظمهم، ووصل الـداعي الفـضل بـن الواثـق إلى القيروان فخرج إليه السلطان أبي إسحاق إبراهيم بجيش عظيم فـي شـوال ونـزل بالمحمدية[108]، وفر عنه أكثر عسكره إلى الدعي ونهب جميع ما كان معه هنالك فرجع إلـى تـونس وأخرج نساءه[109].

ولمـا وصـل بجاية لقيه ولده أبو فارس وكان عاملا بها فخلع الخليفة أبـي إسـحاق نفـسه لولـده وتـنازل له وتلقب من يومها بالمعتمد الذي دخل في نزال مع الدعي بمنطقـة " وطـأة قلعـة سنان".

---

(1)- أنظر: ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص134. – الزركشي، المصدر السابق، ص164.
- مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص182.
- علي محمد محمد الصلابي، ص363.
(2)- الزركشي، المصدر السابق، ص164-165.
(3)- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص138-139.
* والدعـي هذا هو أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسلي، وفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الأولى سنة 683 هـ قتل الدعي، قتله الأمير أبو حفص عمر بن أبي زكرياء يحي، وبويع هذا الأخير في تونس يـوم الأربعـاء الخامس عشـر من ربيع الثاني من سنـة 683 هـ، وتوفي بمرض أصابه يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة 693 هـ، فكانت خلافته إحدى عشر عاما وثمانية أشهر غير يومين، أنظر: ابن أبي دينار القيروانـي، المصـدر نفسـه، ص139.
(4)- الزركشي، المصدر السابق، ص165.
(5)- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص139.

ولكـن لسوء الحظ فقد خان المعتمد أنصاره وجنده ، فأخذ وقتل ونهبت أمواله، ولمـا سـمع أبـوه الخبر خرج هاربا، فأدركه أهل بجاية فأخذوه وأثوابه إلى الدعي* ، فقتله فـي التاسـع عـشر ربيـع الأول سـنة اثـنين وثمانين وستمائة فكانت مدته ثلاثة أعوام وستة أشـهر وسـتة وعـشرين يوما، ولجأ ولده المولى أبو زكرياء إلى بلاد المغرب[110].

وتـولى الخلافة بعده السلطان أبو عبد الله محمد المستنصر بن أبي زكريـاء يحـي الواثـق المشهور بابي عصيدة، بويع بتونس بإشارة الشيخ المرجاني ، في الثاني والعشرين من ذي الحجـة عام 693 هـ، وتوفي بمرض الاستسقاء يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الثـاني سـنة 709هـ ـ، فكـانت خلافـته أربع عشرة عاما[111]، وبويع بعده السلطان أبو يحي أبو بكر بن عبد الـرحمن بـن الأميـر أبا يحي أبا بكر بن الأمير أبي زكرياء يحي يوم وفاة أبي عصيدة، وقد لقـب بالـشهيد لأنـه قـتل شهيدا بعد ضرب عنقه يوم الجمعة سبعة وعشرين من ربيع الثاني سنة 709 هـ، فلـم يحكـم إلا ستة عشر يوما[112].

وتـداول بعد ذلك على الخلافة الحفصية الكثير من الأمراء نظرا للفتن الداخليـة ممـا كـان يـعجل برحيلهم أو قتلهم، فلم تكن مدة حكمهم إلا يسيرا.

ولكـن لابد في الأخير من الإشارة إلا أن هذه الدولة عرفت في سـنواتها الأخيـرة بعـض الإنجـازات على الصعيد السياسي والعسكري حيث تمكن الحفصيون في عهد الخليفة أبـو العبـاس أحمد الثاني الملقب بالمستنصر 772-792 هـ/ 1370-1390م، من التغلب على منافـسيه وإعـادة وحدة الدولة[113].

واسـتطاع أن يقف أمام هجوم النصارى على المهدية سـنة 792 هـ ـ/1390م، فهزمـوهم واسـتعادت الـدولة الحفصية شيئا من هيبتها، وتمكن ابنه أبو فارس من الاسـتيلاء علـى تلمـسان، وضم بعض الإمارات التي استقلت في عهد أبيه سنة 803 هـ/ 1410م[114].

(1)- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ، ص139.
(2)- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص365.
(3)- الزركشي، المصدر السابق، ص165.
(4)- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب وحضارته، ص182.
(1)- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص364.

وخلفه ابنه الأصغر أبو عبد الله محمد المنتصر ابن الأمير أبي عبد الله محمد المنصور ابن السلطان أبي فارس بويع بالمحلة، وجددت له البيعة بتونس يوم عاشوراء سنة 838هـ، فمرض في الطريق وقبل وفاته عهد بالخلافة إلى أخيه أبي عمر وعثمان فوردا عليه من قسنطينة[115].

وفي عهد الأمير أبي بكر عمر الذي تمكن من القضاء على الفتن الداخلية التي كان يشعلها ويثيرها أبناء عمومة البيت الحفصي، وذلك سنة 850هـ/1446م، وهزم عمه أبي الحسن وتقدمت في عهده تونس في مجال الحضارة وربطت علاقات ومعاهدات تجارية مع فرنسا وسلاطين مصر والأندلس، وتمزقت وحدة الحفصيين بعد وفاته، وهاجم الإسبان سواحل مدينة تونس، حيث قاموا بمذبحة سنة 941 هـ/1534م، فكانت نهاية الحفصيين وبدأ الصراع عليها بين العثمانيين والإسبان، واستطاع العثمانيون أن يتغلبوا على الإسبان ، وبذلك دخلت تونس في حكم الدولة الإسلامية في عام 981هـ / 1568م[116].

والجدير بالذكر في النهاية، الإشارة إلى نقطة هامة في تاريخ هذه الدولة، وهي أن الكثير من المؤرخين للدولة الحفصية على تسلسل واحد لحكم هذه الإمارة حتى ابن خلدون الذي عاصر فترة من الحكم الحفصي يختلط الأمر عليه أحيانا، والأسباب هنا كثيرة أهمها أن البيت الحفصي كان في أصله بيتا غريبا عن بلاد تونس، وحين انتقل إلى إفريقية أراد –وهو فارع من الشجرة الموحدية المصمودية أن يهيأ لنفسه مهدا آمنا في إفريقية فلم يوفق لأنه اعتمد على الوافدين الأجانب، وخاصة الأندلسيين في إدارة الدولة. وسبب ثان هو كثرة المنافسين لكل أمير من أهل بيته، فإذا كانت مدن الدولة الحفصية الرئيسية ثلاثا، هي تونس وقسنطينة وبجاية فإننا نجد الأمير الحفصي الحاكم في تونس بل في بجاية أو قسنطينة في حين ينفرد بتونس أمير منشق[117].

(2)- الزركشي، المصدر السابق، ص167.
(3)- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص365.
(1)- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، المرجع السابق، ص207.

ظهور بني نصر:

لقـد كـانت موقعة الأرك هزيمة كبرى للموحدين ، لكن مضاعفاتها لـم تظهـر مباشـرة، لانشـغال كل من الموحدين والإسبان بانقساماتهم الداخلية، وبعد مضي حوالي ثلاثـة عـشر عامـا تمخضـت أوضـاع الإسـبان عـن تمكـن دولـتين لهم من الاستعداد والتفـرغ لمتابعـة حـرب الاسترداد[118].

فأصـبح المجـال مفتوحا أمام زعيمين مسلمين هما ابن الأحمر*، وابن هود هـذا الأخيـر الـذي تمكن من الاستيلاء على الكثير من الأراضي الأندلسية، وسارع ابن نـصر علـى مـصانعته والجهـر بطاعته، ولما انهارت دولة ابن هود في أوائل سنة 635 هـ، سارع ابـن الأحمـر لـضم أراضي ابن هود إليه ولما ثار سكان غرناطة* على عتبة ابن يحي الذي حكـم غرناطـة بعـد ابـن هـود، سار ابن نصر إليها ودخلها في رمضان من نفس السنة[119]، في هذا سيقول ابن خلدون: " ... انحجـز ابـن هـود علـى الغـربية لـيبعدهـا عنـه وفقـده للعـصابة المتناولـة لهـا وإن لـم تكـن صنعته فـي الـملك مـستحكمة وتـكالب الطاغيـة عـلى الأندلـس مـن كـل جهـة، وكثـر اخـتلاف المسلمين منهم وشغل بني عبد المؤمن، بما داهمهم في المغـرب مـن شـأن بنـي مـرين والزناتة، فتكافى محمد بن يوسف أمر الغربية، ثار بحصن أرجونة وكان شـجاعا ثبتـا فـي الحروب..."[120].

---

(1)- أحمـد بـدر تـاريـخ الأندلس ، التجـزؤ السيـادة المغربـي، السقوط والتأثر الحضاري، مكتبة أطلس دمشق، ص323.

* ولد ابن الأحمر في أرغونة سنة 595 هـ/1998م، أنظر أحمد بدر المرجع نفسه، ص323.

119- شوقي أبو خليل، مصرع غرناطة، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1981، ص27

* غرناطة مدينـة بـالأندلس بـينها وبـين واد آش أربـعون ميلا، وهي من المدن الكبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت، وانتقل أهلها إلى غرناطة ومدنها، وحصن أسوارهـا وبنـى قصبتها حبوس الصنهاجي، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس، فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن، ويشقها نهر يسمى حدره، وبينها وبين إلبيرة خمسة أميال وتعرف بأغرناطة اليهود، لأن نازلتها كانوا يهود وهي اليوم مدينة كـبيرة، قد لحقت بأمصار الأندلس المشهورة، وكانت مملكة غرناطة عند قيامها في أواسط القرن السابع هجري، تشمـل القسم الجنوبي من الأندلس القديمة وتمتد فيما وراء نهر الوادي الكبير إلى الجنوب حتى شاطئ البحـر الأبيـض المـتوسط ومـضيق جبل طارق ويحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة وإشبيلية ومن الشرق ولاية مرسية وشاطئ البحر المتـوسط، أنـظـر: مـحمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان 1975، ص45. – عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، مطبعة المـدني، ط 04، 1417-1997.

(1)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، الجزء السادس، ص190

وقـد دخـل ابن الأحمر غرناطة وحصنها سنة 735 هـ/1238م، وشيد قلعة أطلـق عليهـا اسم الحمراء، واتخذها قصرا له[121].

وفي الأيام الأولى من حكم ابن نصر اتجه بقواته وفتح بـلاد جيـان ، وواد آش ، وبـسطة ، وقطع الخطبة للعباسيين في سنة 636 هـ/ 1239م ، وخطب للموحدين بمراكش ، فقد أخذ البيعـة مـن جميـع البلاد التي تحت طاعته وبعثها إلى الخليفة الموحدي الرشيد، فاستحـسن الخليفـة فعلـه وشكره[122].

عـاش محمد بن يوسف قرابة ثمان سنوات بعد هذا الاتفاق، إذ توفي سنة 671 هـ/1273م، تاركـا لسـلالته مـن بعـده حكم هذه الدولة التي اتخذت من لقبه الغالـب بـالله أصـلا لـشعارها المكتوب ضمن كل النقوش التي تزين الحمراء، مدينتهم الملكية ونصه لا غالب إلا الله [123].

تولى الحكم في مملكة غرناطة بعد مؤسسها ابنه أبو عبد الله محمد بن محمـد بـن يوسـف الذي ولد سنة 633 هـ/1235م، فنظم الدولة وأقام الدواوين واتصف بخـلال حـسنة مـن القـوة والعـزم وبعـد الهمة وكان شاعرا فقيها حتى أنه سمي باسم " الفقيه "[124]، وقد توطد الخط السياسي في زمـن هـذا الخـليفة واستطاع الحفاظ على بقاء دولته لتهديد الإسبان بالمرينيين إذ اشتم رائحـة الخطـر على دولته، والعكس بالعكس، وفي بعض الأحيان كان يخرج بتحالفاته عـن هـذا الإطـار إذ دعت الضرورة، ويتحالف مع بني زيان أصحاب المغرب الأوسط إذ أحس بخطـر مرينـي، وقـد ساعدت هذه السياسة على وجود الدولة[125].

وبعـد وفاتـه خـلفه ابـنه محمـد الرابع الذب تمكن في فترة وجيزة مـن إحـراز بعـض الانتصـارات حيـث تمكـن مـن الاستيلاء على مدينة سبتة وتسمى بأمير المـؤمنين، لكـن هـذا الإنجـاز الكـبير لم يكن مقبولا من طرف كل من ملك قشتالة وأرغون، لكنه فـي النهايـة تنـحى عـن الملك لصالح ابنه نصر الذي كان عمره آنذاك اثنين وعشرين سنة، هذا الأخيـر تـسلم زمـام

(2)- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج5، ص260.
(3)- هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدلو الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ط 1984، ص233.
(4)- أحمـد بـدر، تـاريـخ الأنـدلس، التجزؤ السيادة المغربية السقوط والتأثر الحضاري، مكتبة الأطلس، دمشق، ص328.
(5)- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص37.
(1)- أحمد بدر، المرجع السابق، ص328.

الحكـم فـي وقت كانت فيه الوضاع متوترة، حيث النزاع مع مملكة قـشتالة وأرغـون ، ومـا زاد الأمر تعقيدا هو تحالف المرينيين مع أرغون ، مما جعل مملكة غرناطة معزولـة ووحيـدة ، لكـن حـنكة ابن نصر ودبلوماسيته جعلته يفك أواصر التحالـف بـين المـرينيين وحلفائهم، حيـث قبـل خلفاء فاس الوقوف إلى جانبه[126].

وبـايع أهل غرناطة خليفتهم الخامس (أبو الوليد إسماعيل بن فرج بـن نـصر) بعـد أن خلعوا ملكهم السابق نصر في واد آش من أحواز الأندلس، لكن هذا الأخير ثار علـى أبيـه بمـعية من المقربين من والده ، وتحرك أبو الوليد نحوه وحاصره في أوائل صفر من سنة 715 هـ، مـدة خمسـة وأربعيـن يوما ، واستعان السلطان المخلوع بجيش النصارى الذين التقوا مـع جنـود ابـن نصـر في واد آش، وكانت الهزيمة كبيرة على المسلمين وقتل منهم نحو سبع مائة فـارس، فكانـت فاجعة كبيرة ألمت بأهل الأندلس[127].

وفي سنة 718هـ، استطاع الغرناطيون من تحقيق أكبر انتصار على عـدوهم حيـث يقـول لسـان الديـن: " ... فنزلوا المرج من غرناطة واجتمع المسلمون لمـدافعتهم، فمـنحهم الله النـصر عليهم، ظهر الاثنين السادس من جمادى الأولى، وقتل في الهزيمة أميراهم جـوان وبطـر واسـتولى المسلمون من دوابهم وأمتعتهم..."[128].

وبعـد وفاة إسماعيل بن فرج ، بويع ولده محمد ، وكان يومها صبيا صـغيرا ، سـنه نحـو تسـع سـنين، وكـان محـل إجماع من أهل غرناطة، ولم يختلف عليه أحـد، وقـد تحـالف مـع السـلطان المريـني أبـي الحسـن، الـذي أمده بالعون والمساعدة وفي سبيل التخلص مـن أعدائـه النصرانيين، واغتيل يوم الأربعاء الثالث من شهر ذي الحجة من عام 733هـ[129].

وولـي المـلك على مملكة غرناطة أخاه يوسف بن إسماعيل وقد اتفق النـاس علـى بيعتـه وهـو فـي ريعان شبابه، وقد قال فيه لسان الدين بن الخطيب وهو يومئذ من مقربيـه: "... وسـني

---

(2) - André (Clot), Lespagne Musulmane VIIIe-XV e, Librairie Academique Perrin, France, 1999, P. 297-298

(3)- لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية المسمى أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: لوفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان 1956، ص294.

(1)- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص294.

(2)- لسان الدين ابن الخطيب، نفسه، ص298.

يومئذ قريبة من سنه فأسند إلي جميع أمره، وفرغ لي من تـدبيره واسـتراح إلـي بـسره وجهـره، وسـفرني إلى مـلك المغرب في مهم أمره ، وبلغ من لطف منزلتي لديه ما يبلغ مثلـي مـن مثلـه ..."[130].

وقـد توفـي هذا السلطان مقتولا في المسجد يوم عيد الفطر مـن عـام 755 هـ ، وأسـند الأمـر مـن بعـده إلى ولده محمد بن يوسف بن إسماعيل الذي كان يومها صبيا لـم تبـدوا عليـه علامـات البلـوغ بعد، وقد بايعه أهل غرناطة كلهم ولم يتخلف عنها أحد وكانت أيامـه أيـام دعـة وسكون، لكن أخاه إسماعيل فاجأه في رمضان من سنة 760 هـ ، وأزاحه عن الملك ، لكـن مدتـه فـي الحكم لم تطل ، وتآمر عليه بعض مقربيه ومنهم صهره المتوثب (محمد بن إسـماعيل بـن محمد بن فرج) الذي دبر مقتله في السابع من شعبان من سنة 761هـ .

واستقر الملك في يد قاتله المتوثب، وقد قام هذا الأخير في أيام حكمه بمعركـة كبيـرة ضـد النصـارى في منطقة واد آش ، وذلك سنة 763 هـ ، لكنه ما فتأ أن سقط في أيدي القشتاليين الـذين قتـلوه في نفس السنة [131]، وتولى الحكم بعده الأمير محمد بن يوسف بن إسماعيل ، الذي كان فـي هـذه الأثـناء يحكم سيطرته على مدينة رندة إلى أحواز مالقة، وتمكن من اسـترجاع الكثيـر مـن الحصون الأندلسية[132].

وخلال السنوات الأخير من عمر هذه الدولة دب فيها الوهن وأنهكـت كاهلهـا الـصراعات الداخـلية، بيـن أبـناء البيت الغرناطي حول الحكم، في الوقت الذي كانت تحاك فيه المـؤامرة بـين المـلكة "إيـزابيلا"، مـلكة قشتالة و"فرناندوا" ملك أرغونة، اللذان تحالفا ضد المسلمين وتمكنـا مـن إسـقاط آخر ما تبقـى من النفوذ الإسلامي في بلاد الأندلس[133]، وفي ثاني ربيع الأول سـنة سـبع وتسعين ثـمانمائة استـولى النـصارى على الحمراء، ودخلوها بعد أن استوثقوا من أهـل غرناطـة بنحو خمسمائة من الأعيان، وهذا خوفا من الغدر[134].

---

(3)- نفسه، ص304-305.
(4)- نفسه، ص306-309.
(1)- لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعمال، ص310.
(2)- السلاوي، كتاب الاستقصاء، ط 1997، ج2، ص104.
(3)- نفسه، ص104.

الطراز الموحدي الجديد في المسكوكات الفضية:

لقـد ابـتكر الموحدون طرازا جديدا في مجال المسكوكات الإسـلامية ولا سـيما الفـضية ، مـنها ما لم يكن مألوفا من قبل، حيث تمثل في تغيير الشكل الخارجي للدرهم، مـن الاسـتدارة إلـى الـتربيع، وحسب البيدق مؤرخ المهدي : "... فإن تربيع السكة من ابتكار محمد بن تـومرت القـائم بأمـر الموحدين، يقول أن الفقيه مالك بن وهيب قال للخليفة المرابطي علي بن تاشـفين: هـذا هـو ويقصد (محمد بن تومرت) صاحب الدرهم المربع، أجعل عليه كبلا كي لا تسمع له طبل ..."[135].

ويؤكـد ابـن خلدون على أن الطراز الجديد كان من تدبير المهدي حيث يقـول: "... ولمـا جـاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم المربع الشكل ، وكانـت سـكتهم على هذا الشكل لهذا العهد..."[136]. (أي القرن الثامن الهجري).

وقد تطرق صاحب كتاب العبر كذلك إلى إرهاصات الابتكار الجديـد فـي مجـال ضـرب الـنقود الفضية (الدرهم المربع) ، عندما أشار إلى إنجازات ابن تومرت، حيث قال: "... اسـتدرك رئـيس الفئة العلمية بمجلس الأمير علي بن يوسف ، وهو مالك وهيب ، أغراه به ، وكـان حـزاء ينظر في النجوم، وكان الكهان يتحدثون بأن ملك كائن بالمغرب لأمة من البربر، ويتغير فيـه شـكل السـكة لقرآن بين الكوكبين العلويين من السيارة ، يقتضي ذلك في أحكامهم، وكان الأميـر يتوقعهـا، فقال له : احتفظ بالدولة من الرجل فإنه صاحب القرآن..."[137].

فأغـلب الـروايات الـتاريخية تـؤكد أن الـمهدي بـن تومرت لم يسك في حياتـه عملـة باسمه وإنما كان الفضل الكبير في إصدار الطراز المربع في الدراهم إلى خليفته ومؤسـس الدولـة عـبد المـؤمن بـن عـلي، كون أن الأمور لم تستتب إلا في عهد هـذا الأخيـر، حيـث شـهدت الـسنوات الأولى لظهور هذه الدولة صراعا كبيرا بينها وبين الدولة المرابطية المنهارة[138].

(1)- البيدق أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت، (نشره وترجمه لوفي بروفنسال)، ط 1928، ص68.
(2)-عبد الرحمن بن خلدون، كتاب المقدمة، ص810.
(3)- ابن خلدون، العبر، ج6، ص469.
(4)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص10

حيـث لـم يكن في مقدور الموحدين إحداث دار لصنع النقود، ولـيس مـستبعدا أن مدينـة مـراكش، هـي أول دار موحدية قامت بإصدار هذه النقـود ذات الطـراز الجديـد، فـي المغـرب والأندلس، حيث زاد عدد دور السكة في كل مكان وصل إليه سلطان الدولة[139].

ويـبدوا أن هـذه الظاهرة الجديدة لم تقتصر عل السكة فحسب، بل شـملت أيـضا أركـان الجيـش الموحـدي ونظامـه، حيـث يقول صاحب كتاب (الحال الموشية): "... الخطـة التربيعيـة الموحديـة تقـوم عـلى أربعة صفوف من الجنود وفي الوسط يستقر القائـد..."[140]، إلا أن بعـض المؤرخين ينسبون الخطة التربيعية إلى خليفته عبد المؤمن بن علي (القرن الثامن الهجري)[141].

وما نستخلصه من خلال هذه المصادر أن محمد بن تومرت كـان ينعـت بـصاحب الـدرهم المربع، حتى بعد قيام دولة الموحدين، وأغلب الظن أن المهدي لم يسك مثل هذه النقـود لعـدم تـوفر شواهد ماديـة على ذلك، ربما يرجع ذلك إلى انشغاله بأعباء الدولة الموحدية وبث أسسها في المجتمع المغـربي وقـد اسـتطاع خليفـته عبد المؤمن بن علي من تحقيق أمنية، فضرب الـسكة الفـضية المربعة.

في السنوات الأولى للحكم الموحدي، كانت الدراهم تضرب في جميـع عواصـم الولايـات ، مختلفة الأوزان ، ويبدوا أن الموحدين قد أكثروا من ضرب الدراهم وأجزائها خاصـة بعـد اسـتثمار الفضـة في خلافة أبي يوسف يعقوب، ولم تعد هناك شكوى من قلة الصرف كما كان الحـال أيـام أبيـه عـبد المؤمن[142]، ويذكر صاحب المعجب لنا أمثلة من ذلك حيث يقول أنه حينما اشتكى يحـي بـن عـبد العزيز لعبد المؤمن تعذر الصرف وعدم استطاعة شسكان بجاية قضاء حـوائجهم لقلتـه، فبعث لهم عبد المؤمن ثلاثة أكياس صروف كلها[143].

---

[139] - صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص10.
[140] - مؤلف مجهول، الحال الموشية، ص108.
[141] - علي عبد الله غلام، المرجع السابق، ص261.
[142] - عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص300.
[143] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص275-276.

الخصائص الفنية للسكة الفضية الموحدية والدول التي خلفتها:

1- السكة الموحدية:

مـن أبـرز الأحداث الحضارية في نظم الدولة الموحدية، اختراع سكة جديـدة فـي شـكلها ومضامينها الروحية السياسية، اختلفت اختلافا بينا عما سبقها من مسكوكات مغربيـة، ولـذلك يعـد هـذا التصور الجديد للسكة، نقطة تحول كبرى في تاريخ النظام النقدي والسكة الإسـلاميين عامـة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المغرب الاسلامي منذ الفتح العربي له[144].

حيـث استبدلت النقود المرابطية والزيرية والحمادية بهذه النقود الموحدية[145]، والتي بقيـت أثارهـا وخصائصها متداولة في المغرب والأندلس من طرف الدول التي خلفت هـذه الأخيـرة فـي الحكـم، واستمرت على نفس التقاليد طوال تاريخها مثل الدولة الحفصية بتونس ، والدولـة الزيانيـة بتلمسان، والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، والنصريين بغرناطة[146].

ولقـد بـلغ تأثير طراز التربيع النقدي الموحدي حتى حدود الهند، فبعـد اسـتحواذ العائلـة الخـليجية في القرن السابع الهجري على عرش دلهي، قام السلطان قطب الدين مبـارك شـاه رابـع حكـام هذه الأسرة بضرب سكة ذهبية وفضية مستديرة ومربعة الشكل[147].

وقد وصل إلينا عدد كبير من هذه النماذج النقدية قاربت حوالي ألفين قطعة نقدية ، لكن أغلـبها كانت في حالة سيئة حيث مسها الطمس مما جعلنا نختار منها القطع التي في حالة جيدة والتي قاربت الثلاثمائة قطعة

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية، ص10

(2) - Rachid Bourouiba; Abd elMumin, Flambeau des Almohades 2emme édition, Société National D'édition et Diffusion, Alger 1982, P. 77.

(3)- د. حسن حسني عبد الوهاب، ورقات من الحضارة العربية بإفريقية، القسم الأول والثاني، مكتبة المنار، تونس، 1966م، ص455.

(4) - Parmeshlari (lal Gupta), Coins, India 1979, P. 88.

وجدت في **جرة من الطين بضواحي عين الدفلة، وهي الآن تابعة للمتحف الجهوي بمليانة.**

وقد كانت هذه المجموعات تمثل الطراز الجديد الخاص بالمسكوكات الفـضية المتمثـل فـي الدرهم المربع والذي هو عبرة عن قطعة معدنية من الفضة مربعة غير منتظمـة الـشكل يتـ ـراوح طـول ضلعها ما بين (14-16ملم). تحتوي بداخلها مربعين متداخلين، الأول غفـل مـن الزخرفـة والثانـي عـبارة حلقـة متصلـة الحلقات على هيئة حبيبات متراصة ومتلاصقة مثل حبات اللؤلؤ.

ومن أبرز الخصائص الفنية التي وجدت على هذه المجموعات هي أنها كانـت فـي أغلبهـا لـم تسجل تاريخا لضربها، حيث يذكر بعض من الباحثين المختصين في هذا المجال أمثـل كـودرا (Codera)[148] و ألفرد بل (Afred Bel)[149] أنها جاءت خالية من تـاريخ الـضرب أي غيـر مؤرخة ولا تحـتوي عـلى الهامش، أما مكان الضرب فنادرا ما نجده مدونا عليها، باستثناء أصـناف الدراهـم المؤمـنية ممـا يعقـد مسالة التاريخ وهناك خاصية أخرى هي أن ظـاهرة ذكـر مكـان الضـرب (مـدينة الضرب) كان أمرا نسبيا، لا يشمل كل القطع النقدية، فقد يـسجل علـى بعـض القطـع في كتابة مركز الوجه اسفل الكتابة المركزية مجزءا إلى مقطعين بمعنـى فـصل الحـروف عـن بعضها كأن يكتب مثلا (بجا) في جهة ، و (ية) في الجهة الثانية. وفي المقابل يؤكـد الأستـ ـاذ بـن قـربة انـه من المستبعد جدا الاهتداء إلى معرفة الأسباب التي كانـت وراء عـزوف النقـاش (الفـتاح) عـن تسـجيل مدينة الضرب، فهل يمكن تفسير ذلك بضيق المـساحة المخصـصة لـنص الدرهـم ؟ أم هـو مسألة فنية محضة ؟, وفي رأينا أن النقاش الذي قام بحفر القوالب المعـدة لـسك الدراهـم في سنة واحدة أو لسنوات تالية، لم يكن واحدا بل اشترك في العملية أكثر مـن نقـاش، لـم تسـتبدل قوالـب أخـرى جديـدة، أما التعليل الآخر الذي يورده على عملية إغفـال نقـش مكـان

(1) - Codera F; Tratade de Numismatica Arabigo-Espanôla, Madride, 1879, P. 11.

(2) - Alfred (Bel); Contributions à l'etude des Dirhems Almohades d'apris un group Important de Monnaies recement decouvertes à Telemcen in Hespéris 1933 , Tome 16, P.8.

الضـرب ، يرجع إلى مساحة الدرهم الموحدي التي كانت أصغر ، حيث لا تلبي الـشروط الفنيـة التي كان يصبوا إليها النقاش[150].

وكذلـك نلاحـظ على هذه المجموعات عدم ذكر الخليفة أو الحاكم الـذي أمـر بـضربها ، وهذا ما يصعب أحيانا تحديد تاريخا لها باستثناء بعض أنصاف الدراهم التي سكت فـي عهـد عبـد المؤمن بن علي.

أمـا الخاصـية الـثانية فهي الكتابات التي نفذت على الدراهم الفضية والتـي كانـت تمثـل الاتجـاه المذهـبي للدولة، والذي كان يقوم على ثلاثية مقدسة لديهم وهي شهادة التوحيـد ، الإقـرار بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإمامة المهدي بن تومرت ، حيث نجـد أن الحكومـة الموحديـة أولـت الاهـتمام إلى السـكة ولا سيما الفضية منها وجعلتها من رسوم الدولة كونهـا كنـت مـادة إعلامية هامة في إبراز المقومات الروحية والدينية ، انطلاقا من الصيغ الدينية التـي زادت الدولـة هيبة والمجتمع الموحدي تمسكا ، وظلت هذه الكتابات تدون على النقود حتى مجـيء الخليفـة أبـي العلاء إدريس المأمون ، حيث ألغى بعض رسوم المهدي ، حيث استبدلت لفظـة الإمامـة (المهـدي إمامنا) بـ (القرآن إمامنا).

أما من حيث الظاهرة الخطية التي استعملت على هذه المسكوكات الفـضية فتأرجحـت بـين الخـط النسخي والخط الكوفي، حيث أن الخط العربي في القرن السادس الهجـري، كـان قـد قطـع أشـواطا كبيرة في سبيل التطوير أو التحسين، سواء من حيث الرسم الكتابي، أو من حيـث الجمـال الفـني ، إذ عرف على عهد الموحدين اتجاها فنيا جديدا وبلغ مرتبة معتبرة مـن الجـودة والإتقـان، يتناسـب وروح العصر، ونظرا لتعدد النماذج النقدية التي تمثل حلقات التطور فـي طـرز الكتابـة المغـربية، وكذلـك أنـواع الخطوط المستعملة على النقود آنذاك[151]، وبناءا على ذلك فقـد قـسمت المجموعـات النقدية التي بحوزتي اعتمادا على نوع الخط الذي نفذت به كتاباتهـا، حيـث تبـين أن مجموعة الدراهم المربعة قد نقشت بأسلوب الخط النسخ، بينما مجموعة قليلة منهـا نقـشت كتاباتهـا بالخط الكوفي المورق.

150- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرنيين، ص18.

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص 941.

ورغم قلة النماذج التي نفذت بالخط اليابس حيث اقتصر على مجموعة واحـدة، كانـت فـي غايـة الجمـال والإتقـان ، حيث استطاع النقاش استخدام الحروف الكوفية التـي تتميـز بالزوايـا القائمـة، وكـان مـن خصائصـها أيضا عدم التناسب في أحجام الحـروف، التـي وردت بـصور مختـلفة ، مما يدل على أن النقاش (الخطاط) لم يسر على قاعدة هندسية واحدة، علـى الـرغم مـن تسـوية السـطور ، ومن مميزاتها أيضا التماثل الكبير بين قائمي (اللام ألف) ، هذا بالإضافة إلـى الـزخارف الـورقية التي تحل رأس الدال وشاكلة الكاف، ويستلفت النظر في كتابـات هـذه النقـود حرف (اللام ألف) التي وردت بأشكال متنوعة جميلة.

أمـا الـنوع الثاني من الخطوط الذي نفذ على هذه المجموعة الموحديـة فقـد كـان الخـط النسخي، الذي حل محله الخط الكوفي في القرن السادس الهجري الثاني عـشر مـيلادي، والـذي عـرف تطور ا كبير في خصائصه، ومميزاته فقد استطاع الخطاط أن يتفنن في اسـتعمال الحـروف وتجويدهـا، حيـث سمحة بابتكار خط جديد سمي "بالخط النسخي المغربـي"، حيـث التـزم نقاشـو الكـتابات عـلى المسـكوكات العمل به، وكان الخط الدولة الموحدية ورمزها الـديني والـسياسي، ونظـرا لهـذه الخصائص الفنية التي انفرد بها هذا الخط فقد أطلق عليه الدكتور صالح بـن قربـة اسـم " الخط النسخ الموحدي " الذي اعتبره نسيج فريد بين خطوط العالم الإسـلامي، رغـم وجـود بعض مظاهر التشابه بينهما[152].

ومـن خصائصـه عـلى هذه المجموعات النقدية الموحدية تميزها بظـاهرة التناسـب فـي أحجـام الحـروف التي هي من صفات الكتابة الجيدة، وهكذا نجد بـأن ألفاتهـا ولاماتهـا جـاءت شـديدة الانتصـاب، ولكـن تـبدو على ألفاتها المبتدأة ، ميل أو عقف جهة اليسار فـوق مـستوى التسـطيح، وتظهـر هـذه الحالة خصوصا في رسم كلمـات (إلا بـالله) بالـسطر الأول و(الأمـر) بالسـطر الـثاني، وكذلك أداة الاستثناء (إلا) بالسطر الثالث ؟، هذا فضلا عن وجود الألف المبتـدأة نفسها في مواضع أخرى ذات عقف رقيق جهة اليمين، تختلف عن العقف في الخط الكـوفي، وهـذه الظاهرة الجديدة ظهرت لأول مرة مع الموحدين ، وغالبا ما تكون الألف المعقوفة جهة اليمـين فـي لفظة الجلالة (بالله) من كتابة السطر الثالث.

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص953.

كما تتميز النقود الموحدية بعدم ذكر الخليفة أو الأمير الذي عاصرت حكمه أو أمر بـضربها، مما يجعـل الصعوبة بمكان تحديد تأريخ لها، ويجعلها تنفرد عن المـسكوكات الإسـلامية الأخـرى، وكـان ابن تومـرت أراد أن تكون سكة دولته تنفرد بخصوصيات وسمات لا توجد في سكة الـدول التي سبقتها[153].

ولقـد حظيـت السكة الموحدية بمكانة هامة في سلم أولويات الدولـة، كونهـا كانـت مـادة إعلاميـة هامـة، فـي إبـراز التوجه الديني والسياسي الموحدي، حيث نجد نقودها تحتـوي علـى عبارات وصيغ دجينية مخالفة للتي نقشت في المسكوكات السالفة، ونلاحظ أنها أيضا احتـوت علـى شـهادة التوحيد وإثبات إمامة المهدي، ولكنها في أواخر عهد الدولة في خلافة أبـو العـلاء إدريـس المـأمون عـرفت تغيـرا جذريا بحيث ألغيت رسوم المهدي من السكة، واسـتبدلت لفظـة الإمامـة (المهدي إمامنا) بـ (القرآن إمامنا).

(1) - Attallah (D), Les Etats Musulmanes du XII-XIII, Entreprise nationale du Livre, Alger, 1984, P. 204.

2- السكة الزيانية:

لقـد كانت السكة الزيانية وعلى غرار الدويلات المستقلة (الحفـصيين بتـونس ، المـرينيين بالمغـرب الأقصـى، والنصريين بالأندلس) تستمد خصائصها الفنية من النظام النقدي الـذي كـان سائدا بعد دولة الموحدين، والمتمثل في الطراز المربع في الدراهم والذي بقى مستعملا علـى النقـود بـني عـبد الواد بعض الوقت ، لكنها ما فتأت فـي الأخيـر أن أضـفت بعـض الخـصائص الفـنية عليها، وهذا ما لاحظناه جليا من خلال المجموعات النقدية التي وصلت إلينا، حيـث نلاحـظ أنهـا تميزت ببعض الميزات الفنية ونذكر منها على سبيل المثال أن كمية الـدراهم التـي وصلـت إليـنا والـتي تحمـل دار الضـرب " تلمسان " كانت أقل من تلـك التـي سـجلت عليهـا مدينـة "الجزائـر"، لكـن هـذه الأخيـرة كانت قطعها المعدنية غير متقنة الـصنع ولـم تـراع المقـاييس المعهـودة ولعل رداءة الضرب وعدم تحكم النقاش في إبراز النقوش بـشكل واضـح عليهـا ، أدت إلى تـباين مقاسـاتها وأوزانها، وطمس المساحات المخصصة لنقش الشعارات، التـي نجـدها فـي وسـط القطعة المعدنيـة ، وفي أحيان أخرى في أطرافها، وهذه الأمور كثيرا ما تـشكل عقبـة فـي قراءة نصوصها.

أما بالنسبة لدراهم مدينة تلمسان فقد نفذت نقوشها بدقة، وكانت مقاساتها تتناسب مـع كانـت دراهـم الموحدين حيث بلغت مقاساتها (15×15 ملم) تحتوي بداخلها مربعـان متـداخلان تفـصلهما سلسلة من الحبيبات الشبيهة بحبات اللؤلؤ.

وربمـا هناك الكثير من الإحتمالات والافتراضات التاريخية التي مفادهـا ان هـذه النقـود الـتي أنتجـتها دور الضرب الزيانية والتي نسبت إلى بعض حكام هذه الدولة، كما هو الحـال فـي النماذج النقدية الخاصة بدراهم مدينة الجزائر.

والـتي كـانت تعكس عدم الإتقان والتركيز في سك هذه الدراهم، والتي لـم تراعـي شـكلا موحدا للدرهم، ويحي هذا الصنيع وكافتراض تاريخي أن هذه الدراهم لم تكن كلهـا تابعـة للـسلطة المركزية. أي أن دور الضرب الرسمية غير مسؤولة عن هذه الحالات، كـون أن ظـاهرة الـضرب

الـنقود من الخواص قد تفشت في أنحاء البلاد حيث كان الناس يحملون إليهـا معـادنهم مـن فـضة وذهـب، فتسك لهم النقطع النقدية التي يريدونها[154].

ويـتحدث الكثير من الباحثين من بينهم الدكتور موسى لقبـال[155] نقـلا عـن الـمؤرخ العقبانـي أن ظاهـرة تـزييف العمـلة، قـد تفشت في المدن المغربيـة بـسبب انتـشار ورشـات الخاصة بـالخواص، والتي كان الناس يوكلون إليها ضرب نقودهم خاصة الفضية منها، وهذا ما يفتح باب البحث والاستنتاج حول الخصائص الفنية لدور الضرب الرسمية والخاصة، أما الخاصية الهامـة الـتي اسـتنتجناها عـلى المجموعة الثانية (مدينة الجزائر) أنها سجلت اسـم الأميـر الـذي أمـر بضـربها، حـيث تعد هذه الميزة إحدى الخطوات الهامة التي تضاف إلـى المـسكوكات الزيانيـة ، بحيـث أنها ستصبح إحدى القرائن التي يمكن اعتمادها في المستقبل القريب، لتحديد تأريخ هذه النقود، وحـتى نقش الجزائر كمكان للضرب على هذه المجموعات يجعلنا نطـرح بعـض التـساؤلات ، أي ما هو الدور الذي كانت تلعبه هذه المنطقة أثناء حكم هذه الدولة ؟ ، خـصوصا وأن المـؤرخين لـم يتعرضوا إليها بشيء من الإسهاب.

حيث يعتبر الدكتور صالح بن قربة أن إنتاجهما باسم هذه المدينة (الجزائـر) فـي العـصور الوسـطى يعـد حدثا فريدا في بابه، ذا أهمية خاصـة بتـاريخ المـسكوكات الإسـلامية بـالمغرب الإسلامي، فعلى مدى تاريخ المسلمين بهذه البلاد ، لم نعثر على قطعة واحدة مهما كـان المعـدن الذي سكت منه باسم دار السكة بجزائر بني مزغنة[156].

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرنيين، ص135.
(2)- موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، دار الطبع الجزائر، 1971، ص55.
(3)- صالح يوسف بن قربة، نفسه، ص135.

وهـناك خاصـية أخـرى وهي رغم أن هذه الدولة أبقت في بداية عهدها على بعض النقوش الكـتابية أو الشعارات التي تكرس بعض المعاني والعبارات التي كانت متداولـة أيـام الموحـدين ، لكـنها بعد الحصار الطويل الذي تعرضت له من طرف المرينيين، وبعد وفاة أبـي يوسـف يعقـوب المريـني ورفـع الحصار عن دولة بني زين، وكتخليد لهذه الذكرى إتخذ حكماهـا عبـارة " مـا أقـرب فرج الله" كشعار رسمي للدولة وتواصل العمل به وذكروه في العمـارة والمـسكوكات حتـى أواخر الدولة.

ورغم هذا التحول الكبير الذي سجلته السكة على نقوشها ، إلا أنه لم يمنع خلفـاء بنـي عبـد الـواد من الإبقاء على بعض الشعارات السابقة لا سيما تلك التي جاءت عقب الثورة التـي قـام بهـا الخـليفة المأمون على رسوم بن تومرت، والتي حلت فيها عبارة " القرآن إمامنا " مكـان " المهـدي إمامنا"، لكن المجموعة النادرة التي وصلتنا والتي تحمل اسم مدينة "الجزائر" كـدار للـضرب قـد سـجلت الكثير من الخصائص والمعلومات التي تعد بالغة الأهمية وتتمثل في :

الخطوط:

واصـل الـنقاش الزياني استخدام الخط النسخي المغربي المحلي الـذي تميـز بالتعريقـات والانحـناءات وتحـرر مـن الزوايا، كان شبيها بالخط النسخي الـذي اسـتعمله الموحـدون علـى نقودهـم ، إلا أنـنا قـد سجلنا بعض الظواهر الفنية الجديدة التي ربما مـن إبـداع وابتكـار هـذا النقـاش، الذي ربما أراد إلى جانب التحرر السياسي، تحررا فنيا من لاالتقاليد الفني الموحديـة فجـاء الخـط النسخي المدون على هذه المسكوكات في أبهى صوره، ولربما ساعدته فـي ذلـك استرسـاله وسهولة تشكيل الحروف بما يتناسب مع النسق الفني العام، واستطاع أن يغطـي الـنقص الزخرفـي الـذي عهدناه في النقود الموحدية.

3- السكة الحفصية:

لقد استمر بنو حفص يضربون نقودهم الفضية على نفس الطراز المربع عند الموحدين، حيث أنها حافظت على بعض الخصائص الفنية وقد وصل إلينا مجموعة واحدة فقط لهذه الدولة المستقلة، نفذت نقوشها بالخط الكوفي وهي شبيهة إلى حد بالنقود الموحدية المبكرة ، التي لا تحمل مكان الضرب، فمن حيث الشكل والحجم فهي عبارة عن صفيحة مربعة من معدن الفضة تتراوح مقاساتها بين 14 و15 ملم يحصرها مربعان متداخلان، أحدهما يبدوا دقيقا جدا وهو الداخلي، بينما المربع الخارجي تحليه عناصر هندسية على هخيئة حبيبات متراصة تشبه حبات اللؤلؤ. والملاحظ عليها أن بعض هذه القطع أصاب بعض أجزائها الطمس نتيجة العوامل الطبيعية، إضافة إلى أن النقاش أحينا لم يتحكم في عملية القص.

ومن جانب آخر فقد ورد ذكر مدينة تونس كدار لضرب هذه النقود، حيث يرى الدكتور صالح بن قربة أنها إحدى المميزات الهامة التي اتصفت بها نقودهم الفضية والذهبية مما ييسر كثيرا عملية البحث والتصنيف وتحديد طرزها حسب مراكز سكها[157].

ومن الخصائص الفنية أيضا والتي هي امتداد لتأثيرات السكة الفضية الموحدية عدم ذكر تاريخ الضرب لهذه النقود مما يشكل عائقا في وجه الباحثين لتحديد تأريخ صحيح لها.

فمن الوجهة التاريخية يمكن القول أن هذه الدولة الناشئة في بداية عهدها كانت تترع في كنف الدولة الموحدية، ويمكن لهذا الظرف التاريخي أن يلعب دورا كبيرا في جعل أمراءها يستعملوا تلك النقود الفضية التي أنتجتها دور الضرب في الدولة المؤمنية لتسهيل التعاملات التجارية، طالما هذه الدراهم لا تحمل تاريخ الضرب ولا اسم الخليفة أو الأمير الذي سكها وهذا ما يجعل التأريخ لها نسبيا.

فالنقود ولاسيما الفضية منها كانت مادة إعلامية وإخبارية تعكس اتجاهات الدولة ونظمها السياسية والاقتصادية والدينية، وإبراز خصوصيتها، وقد كانت هذه السكة الجديدة ما

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصين والمرنيين، ص532.

هـي إلا امـتداد لدعـوة ابـن تومرت، حيث أصبحت منبر لاسـتمرارية نـشر مذهبـه وتعاليمـه المهداوية التي كادت أن تختفي في عصر المأمون.

فقـد ترجمت هذه الدراهم الفضية مدى التقارب المذهبي الكبير بينهمـا ، كـون أن أتبـاع أبـي حفـص ظـلوا لمدة طويلة قبل نشوء هذه الدولة يظهرون فروض الطاعـة والـدعم لمـذهب المهـدي وخصوصـا في عهد جدهم، الذي كان أحد العشرة المقربين من المهـدي . فهـذا الـولاء المذهـبي قد سجلته هذه الدراهم الجديدة، حيث أن مضامين كتاباتها وشعاراتها كانـت نفـسها التـي كـانت زمن دولة عبد المؤمن والتي تمثلت في إثبات وحدانية الله وعظمته وقدرتـه، ونبـوة محمـد صـلى الله عليه وسلم، وإمامة ابن تومرت ومهداويته ولم تخرج عن هذا النطاق.

ولكـن التسـاؤل قـد يطـرح هنا هو هل إبقاء الحفصيين على هذه الـشعارات كـان مـن بـاب الولاء والطاعة لابن تومرت وتعاليمه ام كان ضرورة املتها الضروف الاقتصادية ؟.

أمـا مـن حيث الظاهرة الخطية، فقد استعمل النقاش الخط الكـوفي المـورق، الـذي شـاع انتشـاره فـي القرن الثالث الهجري والذي من أبرز خصائصه، انتهاء حروفـه بتفرعـات نباتيـة تكـون نسقا زخرفيا متميزا، حيث أعطى للنقود الحفصية جمالا ورونقا.

وقـد اسـتعمل النقاش الحروف الكبيرة ذات الزوايا (المزواة) مثل الألـف واللام بحيـث اسـتطاع مـن خلال ذلك ملء المساحات بين الحروف ، كما نلاحظ أن لفظـة " تـونس " جـاءت أصغـر من الشعارات الرئيسية وقسمت على مساحة الدرهم إلى جزئين (تو) ، (نس).

4- سكة دولة بني نصر:

لقـد أولى بنو نصر أهمية كبيرة للنشاط الاقتصادي ولا سيما فيما يتعلق بـضرب النقـود نظـرا لوجود الكثير من المناجم على أراضيهم، حيث أصدرت دار الـضرب الغرناطيـة مجموعـة هائـلة من النقود الفضية المختلفة الأشكال مستديرة ومربعة خاصة بها ، لكنها لم تخلوا مـن بعـض الـتأثيرات الـتي رأيـناها في السكة الفضية الموحدية وقد تأثرت هذه النمـاذج النقديـة النـصرية بأسـلافهم الموحدين فمن حيث الشكل احتفظت القطع النقدية بشكلها الهندسي المربـع ، واحتفظـت كذلك ببعض الشعارات كشهادة التوحيد[158]، وقد اتسمت هذه العملة الجديدة بالكثير مـتن الخـصائص الفنيـة التي مكنتها من تبوء مكانة هامة في المبادلات التجارية آنذاك.

لكـن رغـم هذا فلم تحتوي مجموعتنا إلا على قطعتين فضيتين تنسب إليهم وعلـى العمـوم فقـد أصدرت دار السكة في فترة حكم مؤسسها (محمد بن يوسف بن نصر) عملـة ، تمثلـت فـي دراهم فضية مربعة الشكل شبيهة إلى حد ما بالدرهم الموحدي وقد أبقى خلفاءه هذا الـشكـل مـدة مـن الـزمن[159]، حيث يقول ابن الخطيب[160] واصفا عملتهم " ... وصرفهم فضة خالصة وذهـب إبريـز طيب محفوظ ودرهم مربع الشكل، من وزن المهدي القائم بدولة الموحدين، فـي الأوقيـة مـنه سبعون درهما يختلف الكتاب فيه فعلى عهدنا في شق " لا إله إلا الله محمد رسـول الله " وفـي شـق آخـر " ولا غالب إلا الله ، غرناطة " ، ونصفه وهو القيراط في شق " الحمد لله رب العـالمين" وفي شق " وما النصر إلا من عند الله " ونصفه وهو الربع، في شق "هدى الله هـو الهـدى " وفـي شـق "العاقبة للتقوى..."، حيث نجد وهكذا نجد الدرهم الغرناطي يحتوي علـى مـربعين متـداخلين أحدهمـا غفـل مـن الزخـرفة، والآخر متكون من حبيبات متراصـة علـى غـرار الدولـة المؤمـنية، نفـذت نقوشـه بطريقة الحفر البارز بالخط النسخي الأندلسي الـشبيه بـالخط النـسخي الموحـدي، الـذي سـاد اسـتعماله فـي المغرب أثناء الهيمنة الـسياسية والاقتـصادية والثقافيـة للموحدين[161].

---

(1)- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ص148.
(2)- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص143.
(3)- نفسه، ص143.
(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرنيين، ص216.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن هذه النماذج لم يراع فيها النقاش دقة الصنع، حيث لـم يتحكـم هـذا الأخير في عملية القص التي بدت رديئة.

ومن الخصائص الفنية لنقود هذه الدولة المستقلة خلوها من تاريخ الـضرب، علـى غـرار الـنقود الموحديـة، ومن جهة أخرى فقد غاب ذكر اسم الأمير الذي أمر بسك هـذه الـدراهم علـى مجموعتـنا، لكن هناك مجموعات من الدراهم المستديرة والمربعة ترجع إلى خلفاء بنـي الأحمـر ، قـام بدراستها الأستاذ صالح بن قربة تحمل أسماء أمراء هذه الدولة ، وإضافة إلى ذلك فقـد سـجلت هـذه المجموعة اسم "غرناطة" كمدين ضرب وهذا ما ييسر على الباحثين تصنيفها.

وإمكانية تأريخها وقد احتوت سكة بني الأحمر الفضية على بعض الشعارات التـي تمثلـت فـي صـيغ دـينية تعكس اتجاه الدولة ومذهبها واستنادا إلى الرواية السابقة لمـؤرخ الدولـة ابـن الخطيـب فإن بنو نصر قد نقشوا في الوجه الأول للدرهم شـهادة التوحيـد " لا إلـه إلا الله " و" أن محمـد رسول الله " (صلى الله عليه وسلم) وفي الوجه الثاني شعار بني الأحمـر " و لا غالـب إلا الله" الـذي أصـبح شـعار الدولة الرسمي وكان يكتب في توقيعاتهم إضـافة إلـى ذكـر مكـان الضـرب "غـرناطـة". وقد نفذت نقوش هذه المجموعة النقدية بطريقـة الحفـر البـارز بالخـط النسخـي المغربي الأندلسي، الشبيه بالخط النسخي الموحدي الذي ساد استعماله في المغـرب والـذي تميـز بـغلاظ حروفه لم تكن على نسق واحد، وأن النقاش الذي قام بتنفيذ كتابـة نقـود لـم يـراع مـقاييس وقواعد كتابة الخط النسخ عكس مكان أيام الموحدين الذين أبدو براعة ومهارة فـائقتين في هذا المجال. ونشير بهذا الصدد إلى أن من بين الظواهر الفنية التي صاحبت الخط علـى نقـود بني نصر، بروز علامات الإعجام على كثير من الحروف التي خص بها النقاش حـرف اليـاء فـي (أمير)، والفاء في (يوسف)، والخاء في (خليفة).

الفـصـل الثاني

الدراسة التحليلية للنقود الفضية

الدراسة التحليلية للنقود الموحدية الزيانية الحفصية والنصرية

تمهيد:

- أولا: الدراهم الموحدية

دراهم خالية من مكان الضرب

دراهم عليها مكان الضرب

بجاية

الجزائر

قسنطينة

تونس

دراهم الثورة (الخليفة أبو العلاء إدريس المأمون)

- ثانيا: دراهم بني زيان ضرب:

تلمسان

الجزائر

- ثالثا: دراهم بنو حفص

- رابعا: دراهم بني نصر

تمهيد:

نظـرا للحقبة الطويلة التي ميزت الحكم الموحدي في بلاد المغرب، (أي مـا يقـارب قـرن ونصـف)، وباعتـبار هـذه الدولة هي الوحيدة التي تمكنت من فرض وحدة سياسـية فـي تـاريخ المغرب الإسلامي، حيث أصبحت كل الأقاليم تدين بالطاعة للخليفة الموحدي الذي جابـت جيوشـه كـل حـدود المغرب، من المحيط الأطلسي إلى أقصى المغرب الأدنى (تونس)، وكـل الـصحراء الكبرى.

هـذه الهيمـنة السياسية والعسكرية كان لها الأثر الإيجابي ليس على تمديـد عمـر الدولـة فحسب، بل كانت إحدى المقومات الأساسية التي قام عليها الاقتصاد الموحدي، حيـث كانـت الدولـة تبسـط نفوذها على أهم الطرق والمنافذ البحرية، التي أنعشت حركة التبادل التجـاري إضـافة إلـى وجـود العديد من المناجم التي كانت موجودة في الأقاليم التي كانت تخضع للسلطة المركزية.

هـذه العوامل كلها جعلت الدولة الموحدية تنتج كميات هائلة مـن الـدنانير والـدراهم باسـم المـناطق التابعة لها، وحتى تلبي الاحتياجات الكبرى لهذه الدولة، فنجد العديـد مـن دور الـضرب الموحديـة الـتي أخـذت عـلى عاتقها إنتاج الدنانير والدراهم مما جعل هناك تـوازن نقـدي بـين الولايات الموحدية الذي انعكس بالإيجاب على حركة الأموال والاقتصاد.

ولنسـلط الضـوء أكثر على هذه الظاهرة الاقتصادية التي عرفتها الدولـة الموحديـة فقـد وصلت إلينا مجموعة هائلة من الدراهم الفضية باسم مناطق مختلفة من هذه الدولة كانـت تلعـب دورا كـبيرا (أي هـذه المناطق) في المبادلات التجارية، وتسهيل التعاملات النقديـة فيهـا، ومنهـا دراهـم ضرب بجاية ومدينة الجزائر، ومدينة قسنطينة.

أولا : الدراهم الموحدية:

1- دراهم خالية من مكان الضرب:

تعتـبر هذه المجموعة في عرف علماء المسكوكات من النقود المجهولة ، كونهـا لـم يـذكر عليها تاريخ ومكان الضرب، وقد احتوت هذه المجموعة على حوالي ثلاثين قطعة، بلغـت مقاسـاتها 15×15 ملم، وتراوحت أوزانها ما بين 1,30غ و1,40غ، والملاحظ أن دور السكة الموحدية لم تنـتج الكثير منها بالمقارنة مع الدراهم الموحدية التي نقشت بالخط النسخي.

نفـذت كـتابات هذه المجموعة بشكل بديع ساهمت فيه الحروف الجامـدة المتناسـقة للخـط الكوفي، والـتي تتميز بالغلظ إضافة إلى تميزها بالزوايا مثل (الألف) و(اللام)، وعلـى العمـوم فقـد التزمت هذه المجموعة بالشعارات المعهودة على السكة الموحدية، وهي كالتالي:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الله ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا

(اللوحة: 01-02) [162]

أمـا بالنسبة للإطار الزماني لهذه النماذج فمن الصعب تحديده، لأنه كما ذكرنا آنفـا تعتبـر مـن الدراهم المجهولة ، لكونها لم تحتوي على تاريخ ومكان الضرب، لكن الواضـح جـدا أن هـذه الـنقود كانت من إنتاج السلطة المركزية في الدول ، ويـرجح أن تكون قد ضربت في عهد الخليفـة عبد المؤمن بن علي، لأن هذا الأخير كانت تنسب إليه الدراهم فيقولون الدرهم المؤمني، وفـي عهـده أنتجت دور السك الكثير من النماذج التي تعتبر هذه المجموعة إحداها.

هناك الكثير من الاحتمالات التي تدعم هذا الطرح التاريخي، من بينها:

(1)– قام الباحث ألفرد بل بدراسة نماذج مشابهة لهذه المجموعة ، لمزيد من التفصيل أنظر :
- Alfred B , la contribution …,p42.

- أن السـلطة المركزية كانت تنتج مثل هذه النقود بكميات محدودة حتـى تتـداول بـين الأقـاليم التي كانت تابعة لها وربما حتى تغطي النقص فـي بعـض هـذه الولايات، ومن ثم تنشيط حركة رؤوس الأموال.
- إن هذه السلطة كانت تنتج هذه الدراهم بغية إبراز قوة الدولـة وازدهارهـا لأن هـذه الـنقود كـانت تسك بمنتهى الدقة، والجودة الفنية، وهي في الوقـت نفـسه وسيلة لإبراز قوة الاقتصاد وازدهاره[163].

لقـد وصلت إلينا من نماذج النقود الموحدية مجموعة تضم تـسعة وثلاثـين درهمـا فـضيا مقاسـاتها 1,4سم و 1,5سم، أما أوزانها تراوحت بين (1,4غ و 1,3غ)،نفذت كتاباتها بالخط النـسخ الذي شاع استعماله على رسوم هذه الدولة، وقد جاءت شعاراتها على هذا النحو:

على الوجه:	على الظهر:	
لا إله إلا الله	الله ربنا	
الأمر كله لله	محمد رسولنا	
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا	(اللوحة 03-04-05)

إن الطـابع الخاص المميز لهذه الدراهم أو النقود الموحدية كونها تحـوي شـعارات دينيـة تعكـس الاتجاه الديني والمذهبي للدولة ، وكان هدف الموحدين من نقش هذه العبارات هـو إعطـاء الصـبغة الديـنية وترسيخ المذهب الموحدي، على نظام الدولة التي ترتكز علـى الأصـول الثابتـة للكتـاب والسـنة النبوية، وهذا ما نلاحظه جليا على كتابات الوجه حيث يبـدأ الـسطر الأول منـه بـشهادة التوحيد التي تعتبر أول ركن أساسي في بناء الدين الإسلامي.

وكـأن خـلفاء هـذه الدولة يريدون أن تكون الحجر الأساس في بنـاء الدولـة الموحديـة ، وكذلك عبرت هذه الشعارات عن وحدانية الله وإثبات عظمته وقدرته، فكانت بحـق ترجمـة لمـذهب الموحديـن، وإيمانهم العميق بوحدة الله وأن الله هو خالق هذا الكون، ومدبره، وأن لا معبـود بحـق سـواه وحده لا شريك له، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (لا إله إلا الله).

(1)- هذا مجرد تعليل نسبي أو احتمال.

أمـا كتابة السطر الثاني والثالث للوجه فكانت ترمز إلى أن القوة والأمـر والحكـم هـو لله، وهـو وحـده له الأمر والنهي ، والقدرة والتمكين ، والهيمنة على هذا الكون ، وأنـه لا يوجـد أي مـن خلقه حق التصرف من دونه، وهو الذي لديه مفاتيح السماوات والأرض وهو العلـي العظـيم، وهـو الذي بمشيئته وقدرته يهب القوة والحكم لمن يشاء من عباده.

أمـا بالنسبة لكتابات الظهر فقد عبرت عن ثلاثة أسماء، وهي خلاصـة المـذهب الموحـدي حيـث نلاحـظ نقش اسم الله الذي ابتدأ به السطر الأول باعتباره خالق هذا الكون ومـدبره وهـو الأول والآخـر والظاهر والباطن، وهذا الترتيب هو تطابق منطقي بين مـذهب الموحـدين وتعـاليم الديـن الإسـلامي، التي تكرس وحدانية الله، وأن الابتداء في الخلق والكون باسـمه، وأن لا طاعـة لمخلوق إلا بطاعة الله وإثبات وحدانيته.

أمـا بالسطر الثاني فنجد اسم الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسـلين ، حيـث نجد أن الموحدين يؤمنون بضرورة أن تكون مصادر التشريع تخضع إلـى الكتـاب أي الله سـبحانه وتعالى، والسنة النبوية الشريفة، أي الرسول صلى اله عليه وسلم.

حيـث أن القـرآن الكريم أكد في أكثر من آية ضرورة ربط الكتـاب والـسنة، باعتبـار أن القرآن وهو من عند الله، ومبلغه هو الرسول صلى الله عليه وسلم، لذلك نجـد القـرآن أن طاعـة الله تسـتوجب أيضـا طاعة الرسول: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسـول"، أمـا الـسطر

الـثالث فيشـير إلى اسـم المهدي[164] وهو محمد بن تومرت مؤسس هذه الدولة ولقب آخـر وهـو الإمام[165] أي محمد بن تومرت أيضا.

إن المجموعـة التي بين أيدينا ذات أهمية كبيرة في دراسة المـسكوكات الفـضية الموحديـة لأنهـا لا تحـتوي عـلى تـاريخ ومكان الضرب، وهذا ما يجعلها من الـصعوبة بمكـان كـون أن السـلاطين والخلفاء منذ تأسيس الدولة كانوا يقرون بمهداوية ابن تومرت ما عـدا الخليفـة إدريـس المـأمون (624 هـ) وهـذا ما يفتح باب الافتراض كون أن هذه الدراهم قد ضـربت فـي الفتـرة الممتدة ما بين خلافة عبد المؤمن بن علي وحكم الخليفة المأمون المتمرد على رسوم ابـن تـومرت، ويـرى الدكتور صالح بن قربة أن الدراهم الفضية الموحدية، تتفق جميعها فـي الـشكل والمحتـوى عـلى الرغم من اختلاف أماكن ضربها، ولذلك يمكن اعتبار أن الدراهم التي كانـت تـضرب فـي مديـنة مـراكش لم يذكر عليها اسم دار السكة، أما تلك التي كانت تضرب خارجهـا فكـان يـنقش عـليها اسـم مكـان الضـرب، لتميزها عن الدراهم المـضروبة بمـراكش، لأنهـا كانـت تمثـل المركـزية فـي إنتاج هذا النوع من العملات الثانوية التي تساعد على مرونـة العمليـات التجاريـة الصـغيرة بيـن الناس، ولما كانت الحاجة ماسة إليها فتضطر الدولة إلى تزويـد الـسوق بكميـات

(1)- أي الموجه من الله إلى طريق الحق والصواب، وقد كان لهذا اللقب شأن خطير في الإسلام لا سيما في تاريخ الشيعة فقد كان أبرز مميزات العقيدة الشيعية أولها ظهورا، وربما كان ظهور هذا اللقب بمدلولاته العقدية من آثار دخول الموالي مختلف الأديان والمعتقدات في الإسلام، وانضوائهم بخاصة تحت لواء الشيعة، وقد بدأ (المهدي) في التاريخ الشيعي كقائد سياسي صرف، ولكن سرعان ما صار زعيما دينيا صاحب رسالة خاصة. وقد ظهر اللقب في العقيدة الشيعية عندما ثار المختار فيما بين عامي 66 هـ و 68هـ ، في الكوفة باسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفيةن وقد لقب (بالمهدي)، ومن ثم صار لقب المهدي يطلق على كثير من متزعمي الحركات الإسلامية سواء كانت شيعية أم غير شيعية ، فتلقب به محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبيد الله أول الخلفاء الفاطميين بإفريقية ومحمد بن تومرت إمام الموحدين ببلاد المغرب. (أنظر: د. حسن باشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع القاهرة 1989، ص514.

(2)- الإمام: من ألقاب الخلافة في الدولة الإسلامية، مرادف للقبي الخليفة وأمير المؤمنين، كان في بداية الأمر يشير إلى سلطة الخليفة أو الأمير من الناحية الدينية لا السياسية، وبالتالي فهذا اللقب خاص بالتقوى أكثر مما هو دال على صاحب السلطان السياسي والأمر الذي يؤكد ذلك قوله تعالى "... إني جاعلك للناس إماما ..." وأيضا "... يوم ندعو كل أناس بإمامهم ..."، وغير ذلك من الآيات الأخرى غير أن الاصطلاح أخذ مفهومه بتطور بدأ من النصف الثاني من القرن الأول الهجري عند الشيعة، حينما تبلور فكرهم النظري في المنصب الأعلى في الدولة ليصبح هذا اللقب من ألقاب زعمائهم الذين جمعوا فيه بين السلطتين الدينية والزمنية على. (أنظر: د. مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت 1416 هـ/1996م، ص41.

ضخمة، ومن المحتمل جدا أن دار السكة بمراكش كانت تزود الولايات بها لتـدعيم عملتهـا خدمـة لـوحدة النظام النقدي الموحدي[166].

2- دراهم عليها مكان الضرب وتشمل:

أ- مدينة بجاية[167]:

ولديـنا مجموعة أخرى للدراهم الموحدية تتشابه والتي بحوزتنا من حيـث الـشكل (أسـلوب السـك)، أو المضمون (الكتابات والشعارات)، لكن هذه المجموعة تختلف عن سابقتها بـذكر مكـان الضرب مدينة بجاية وهي كالتالي:

الوجه	الظهر:	
لا إله إلا الله	الله ربنا	
الأمر كله لله	محمد رسولنا	
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا	(اللوحة: 06)

بجاية

إن ذكـر مدينة الضرب (بجاية) يجعلنا نفك الرموز التاريخية لهذه الدراهم، ويـسهل علينـا محاولة تأريخ هذه النقود، وبذلك يمكن القول أن هذه الدراهم قد ضربت بـالمغرب الأوسـط بمدينـة بجايـة، وهذا ما يبرهن على أن هذه المدينة كان بها دار لسك النقود، وإليها كـان ينـسب "الـدرهم الـبجائي" حسـب صـاحب الدوحة المشتبكة [168]، وقد جرت الأمور في المغرب فيما يخص سـك النقود أن لا تقتصر على العاصمة بل كانت تسك في أنحاء مختلفة.

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية، ص45.
(2)- أول من اختط هذه المدينة هو الناصر بن علسان بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة 457 هـ، وفتحها عبد المؤمن سنة 540 هـ، حسب رواية عبد الواحد المراكشي، أنظر:
- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت لبنان، ج1، ص339.
- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص373.
(3)- أبو الحسن علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة، ص106.

وقـد كانت الأندلس مثالا على ذلك، حيث ضربت الكثير من مدنها نقود خاصـة بهـا مثـل قـرطبة مـرسية ومالقة وميروقة ، وقد كانت المسكوكات تسمى باسم هذه المدن مثل الدرهم الـسبتي أو التلمساني أو القرطبي[169].

ولـتحديد تـأريخ هـذه الدراهم علينا عرض مفصل عن تاريخ هذه المدينـة فـي العـصر الموحدي، حيث من المحتمل أن تكون هذه النقود تنسب إلى أحد الولات الموحدين الذين تعاقبوا علـى حكم هذه المدينة.

لقـد كانت هناك اعتبارات أوجبت على عبد المؤمن أن يضم مملكة بنـي حمـاد الزيـريين والصـنهاجيين إلى ملكه، أولئك الذين أسسوا مدينة بجاية في سـنة 457هـ ـ (1065م)، واتخـذوها حاضرة لملكهم، وقد كانت في مقدمة العوامل التي دفعته إلى السير إليهـا، اغتـصابها مـن طـرف النصـارى، إذ استولى النورمان الصقليون على مدينة المهدية سـنة 543هـ ـ(1148م))، وعـاثوا فسـادا في الثغور الإفريقية على طول ساحل ليبيا، وأصبحوا قاب قوسين أو أدني مـن مملكـة بنـي حماد، حـيث استـغاث المسلمون بهذه البلاد بالخليفة عبد المؤمن بن علي[170]، وأدرك هذا الأخير أنه إن لـم يـتحرك لتجاهها فسوف يتخذها المرابطين المتمردين ملجأ لهم، وتحرك الخليفـة الموحـدي صوب مدينة بجاية[171].

لكـن الـروايات الـتاريخية أو بالأحرى المؤرخين قد اختلفوا في تـأريخ اسـتيلاء الخليفـة الموحـدي عـليها حيث يذكر كل من صاحب كتاب الأنيس المطرب في روض القرطاس[172]، وابن الأثيـر سنـة 547هـ [173]، أما بن أبي دينار القيرواني فيقر بتاريخ 544هـ[174]، وعبـد الواحـد المراكشي سنة 540هـ[175]، لكنهم كلهم أجمعوا على أن عبد المؤمن دخل مدينة بجاية بـدون قتـال، وذلك بعـد أن دانـت لـه بـالطاعة أقاليم المغرب الأقصى، فسار إلى هذه المدينة وملكهـا وملـك

(1)- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص126.
(2)- عـلي عـبد الله غـلام الـدولة الـموحديـة بـالمغرب في عهد عبد المؤمن، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص202.
(3)- نفسه، ص 203-204.
(4)- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص126.
(5)- ابن الأثير الكامل في التاريخ، المجلد 11، ص158.
(6)- ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس، ص111.
(7)- عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر، ص373.

جميع بـني حـماد، وسـار من مراكش إلى ميدنة سبتة في سنة 546هـ، حيث أقام مدة طويلة يعمر أسطوله ويجمع العساكر حتى ظن الناس أنه يتهيأ للعبور إلى الأندلس لغزو الروم.

ويدل على هذا قوة الاستحكامات العسكرية في عهد الملوك الحماديين، لأنها كانـت عاصـمة المغرب الأوسط، وفي سنة 547هـ خرج من مدينة سبتة متوجها إلى مدينة بجاية، فلما وصل الخبـر إلى الحمـاديين حشدوا العساكر لمواجهته، حيث يقول صاحب كتاب المعجـب: "... فحاصـر عبـد المؤمـن بجاية وضيق عليها أشد التضييق، فلما رأى يحي بن عبد العزيز أن لا طاقـة لـه بدفـاع القـوم ويـدان بمـنعهم هرب في البحر حتى أتى مدينة بونة، ثم خرج منها إلى قسنطينة، فأرسـل إليه عـبد المؤمن رحمه الله بالجيوش فاستنزل وأوتي به إلى عبد المؤمن، هذا بعـد أن عاهـد عبـد المؤمـن أن يؤمـن فـي نـفسه ودخـل عبد المؤمن بجاية وملكها وملك قلعة بنـي حمـاد وهـي مـعقل صنهاجة الأعظم..."[176].

وبذلك انهزم أهل بجاية بدون قتال، وتفرقت جموع عساكرهم[177]، ومن ثم استتب له الأمـر فيهـا، رتـب أمـور الموحدين من يقوم بحماية تلك البلاد وولى عليها كمـا أشـار عليـه أشـياخ الموحدين ابنه أبا محمد عبد الله، ورجع عبد المؤمن إلى مراكش[178].

(1)- عبد الواحد المراكشي، نفس المصدر، ص144-145.
(2)- أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ص158-159.
- علي عبد الواحد غلام، المرجع السابق، ص204-205.
(3)- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص145.
- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص136.

وفـي أيـام حكم الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الذي أولـى أهميـة كبيـرة لـتعيين الـولات عـلى الأقاليم التابعة للسلطة الموحدية، وكان من بينها مدينة إشبيلية فـي الأنـدلس ومديـنة بجاية بالمغرب، التي جعل على رأسها أخاه السيد أبا زكرياء يحي بن عبد المـؤمن، الـذي سـار إليها في غرة جمادى الأولى من سنة 561هـ[179].

وحسـب مؤلف كتاب الحلل الموشية فإن الوالي توفي سنة 571هـ، بعـد إصـابته بمـرض الطاعون الذي انتشر في مدينة مراكش[180].

وفـي سـنة 578 هـ دخل علي بن اسحاق من بني غاني مدينة بجاية، وكـان الـسيد أبـو الـربيع واليـا عليها، ومما أعان بنو غانية في ذلك مراسلة جماعة له من أعيـان المدينـة يدعونـه للمـلك إضافة إلى كون أن الموحدين كانوا في الأندلس وسماعهم خبر وفاة أبـي يعقـوب وانهمـاك الموحدين ببيعة أبي يوسف[181].

احـتل علي بن إسحاق هذه المدينة ونظم أموره فيها وخطب لأهلها ودعا لبني العبـاس، ثـم للإمـام أبي العباس أحمد الناصر منهم، وبلغ ذلك أمير المؤمنين يعقوب المنـصور الخبـر وخـرج إليهـا، وقـتل علي بن إسحاق ووضع مكانه السيد أحد أعيان الموحدين محمد بن محمـد بـن أبـي السـعيد، غيـر أنه لم يتم القضاء التام على بني غانية، حيث استولى علي بن إسحاق عليهـا أثنـاء انشغال الموحدين بحرب الروم[182].

وإبان حكم الخليفة الموحدي أبي محمد عبد الله الناصر نصب السيد الشيخ عبد الواحـد بـن أبـي حفص الهنتاتي جد ملوك الحفصيين واليا على المدينة، وأعطاه مطلق التصرف فيها.

واسـتطاع الوالـي الجديـد أن يقضـي على مقاومة الأعراب، وبني غانية وأحلافهـم فـي إفـريقية، ونستطيع القول أن عام 604 هـ الذي كانت فيه موقعة الزاب نهايـة حتميـة لنـشاط بـني غانية، حتى أنهكها وشتت جموعها وأحلافها[183].

---

(1)- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين بالمغرب والأندلس، ج2، القاهرة، 1964، ص20.
(2)- مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص32.
(3)- المراكشي، المصدر السابق، ص345-346.
(4)- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص346.
(1)- أنظر : علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص201.

وقد رجح الأستاذ بن قربة أن فترة سكها كانت أثناء ولاية أبي محمـد عبـد الله بـن عبـد المـؤمن عقب الإعلان عنها ولاية تابعة لخلافة المركزية، بعد أن كانت حاضرة لدولة بني حماد.

ومـن الممكـن جـدا أن نشاط الدار السكة بدأ مبكرا بعد دخول عبد المؤمن إليهـا، حيـث أخـرجت لأول مرة نقود جديدة، تعبيرا عن دخولها في طاعة الموحدين من جهـة، وبدايـة عهـد جديـد فـي حياتها الاقتصادية، التي ستسير في فلك الدراهم الفضية الموحدية، بدأ من سنة 547 هـ مـن جهة ثانية. ومن الثابت أن عملية سك النقود قد تواصلت بعد ذلك كمـا تواصـل المظهـر العـام للدرهم الموحدي دون تغيير أو تعديل[184].

فمـن المحتمل جدا أن هذه الدراهم قد ضربت في الحقبة الناصرية، أي أثناء حكـم الخليفـة الموحـدي أبـي محمـد عبد الله الناصر بن عبد المؤمن، وذلك بعد فتحها من طرف الخليفـة عبـد المؤمـن وانهيـار سلطان الحماديين، وبذلك أضيفت لفظة بجاية على النقود الموحدية، وهنا نـسجل احتمالين اثنين:

1- أن الدراهـم سـكت باسم المدينة وذلك احتفاء وابتهاجا بالنـصر الـذي حققـه الموحدون على دولة بني حماد.
2- أن الخـليفة الناصـر أراد من خلال هذا العمل الفني على الـدراهم، أي نقـش اسـم المدينة وذلك لإبراز بعض المكاسب منهـا سياسـية واقتـصادية ودينيـة، المتمثلة في امتداد النفوذ الموحدي، وسيطرته على المدينة وما يجاورها.

والمكسب الاقتصادي هو إبراز قوة الدولة وتغلغلها حتى تخوم المغـرب الأدنـى، والمكـسب الديني هو محاولة الخليفة نشر تعاليم المهدي، التي كانت في كتابات السكة الفضية.

وهـناك احـتمال رئيسـي آخر وهو إمكانية ضرب مثل هذه الدراهم في فتـرة حكـم أبـي زكرياء يحي، الذي عينه كما قلنا سالفا (595هـ) الخليفة الناصر وربما نقش اسم المدينة لاعتبـارات

- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص345-346.
- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص245.-
- وحسب ألفرد بل فإن جل المؤرخين غير متأكدين من سنة الضرب لكنهم يجمعون على أن الدراهم ضربت خلال هذه السنوات (540 هـ (1145م)، 547 هـ(1152م). أنظر: - Alfred Bel; Op, Cit ..., P. 25.

(2)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية، ص138-139.

مـنها أن الوالـي الجديـد أراد أن يقر بتبعية المدينة (بجاية) على حاضرة الدولة الموحديـة، وأنهـا جـزء لا يتجزأ منها، لأن بجاية شهدت في عهده نوعا من الاستقرار بعد القضاء علـى ثـورة بنـي غانيـة ومـن ثم يمكن أن هذه النقود قد سكت هي أيضا كابتهاج بنهاية هذه الثورات التـي أنهكـت كثيرا قوة الموحدين، ومن ثمة إثبات السلطة الفعلية على المدينة.

إن هـذه الاحتمالات تدعمها المعطيات الفنية والتقنية الموجودة على هذه الـدراهم كـون أن التشابه الكبير قائم بينهما، أي بين الدراهم التي ضربها خلفاء السلطة المركزية والنقود التـي حملـت مدينة بجاية كدار للضرب، كون هذه الأخيرة بقيت صامدة في وجه الثورات المتتاليـة لبنـي غانيـة وكانت من المقاطعات الموحدية المهمة التي دب فيها الاستقرار.

وكـون أن هذه المدينة كانت تمثل همزة وصل بين المغرب الأقـصى والأوسـط والأدنـى، ملـتقى القوافل العابرة وما يدعم هذا الاحتمال كون أن البجائيين ظلوا يتعاملون بمثل هـذه الـدراهم حـتى مجيء الخليفة إدريس المأمون الذي ألغى بعضا من رسوم المهدي على هذه النقود وهـذا مـا سنستعرض له بالدراسة في إحدى نماذج هذه الدراهم.

ب- مدينة الجزائر[185]:

وصلتنا من هذه المجموعة سبعة دراهم عبارة عن سبائك من الفضة صغيرة الحجم تبلغ مقاساتها 1,4 ملم و1,5 ملم، أما أوزانها فتراوحت بين 1,3 غ و1,4 غ.

وتحمل الشعارات التالية:

الوجه:	الظهر:
لا إله إلا الله	الله ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا (اللوحة : 7)
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا
الجزائر	

إن الملاحظات الأولية التي يمكن تسجيلها على هذه المجموعة هي أنها تحمل في مضامينها نفس الكتابات الموجودة في الدراهم الفضية الموحدية، والتي كانت تشير إلى التوجهات الجوهرية في مذهب وعقيدة الموحدين، الداعية إلى وحدانية الله ومهداوية بن تومرت وإمامته المطلقة، والتي أصبحت من الثوابت الرئيسية في كل المعاملات الموحدية الرسمية، بما فيها الاقتصادية والتجارية (النقود)، وذلك تخليدا لذكرى زعيمهم الروحي وتجديدا لفكره، لأنهم حسب نظرهم أن تماسك الدولة ودوامها مرتبط بمدى تعلقهم وإخلاصهم لمبادئ المهدي بن تومرت.

وأصبحت السكة في عهدهم وسيلة إعلامية ودعائية لبث تعاليم المهداوية والمرشدة على كامل الأقاليم الخاضعة للسلطة الموحدية، فكان للدراهم الفضية دورا اقتصاديا ودينيا وسياسيا، فهي من جهة أداة ووسيلة تعامل في المبادلات التجارية، ومن جهة أخرى تعتبر كوسيلة تبليغية

(1)- كانت هذه المدينة من خواص بلاد حماد بن زيري الصنهاجي، وتعرف بجزائر بني مزغناي، وقد تعرضت هذه المدينة إلى هجرات القبائل العربية في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ونزلت بها قبيلة ثعلبة، وقد خضعت لنفوذ المرابطين والموحدين وبني زيان، وسنورد تفصيلا لذلك عند تطرقنا لدور الضرب المغربية.
- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص132.
- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص843.

عـن مذهب الدولة الرسمي، ومن الجهة السياسية فهي تعتبر كدعامة للاستقرار والنفـوذ الـسياسي، وإبرازا لمدى قوة الدولة وسلطتها على الأقاليم التي فتحتها.

أمـا الملاحظة الثانية فهي ذكر مدينة الجزائر كدار لضرب هذه الدراهم والمثيـر للانتبـاه هـو أن هـذه المدينة لم تكن من القواعد الرئيسية للسلطة الموحدية، واختيارها كـدار للـضرب لـه مبرراته التاريخية.

ولتسـليط الضوء على حقيقة هذه الدراهم ومعرفة وضبط تاريخها علينـا عـرض التسلـسل الكرونولوجي لهذه المدينة.

ضـربت هـذه الدراهـم خالية من تاريخ الضرب كباقي المـسكوكات الفـضية الموحديـة باسـتثناء ذكـر مدينة الضرب الجزائر مما سهل علينا حصر المدة الزمنية التي سـكت فيهـا هـذه النقود.

إن مدينـة الجزائر وحسب الأستاذ الدكتور صالح بن قربة وعبر فتـرات تاريخهـا الطويـل ومـنذ الوجود الإسلامي بها لم يعثر على قطعة واحدة، مهما كان المعدن الذي سكت منـه باسـم دار السكة بجزائر بني مزغنة[186].

إن هـذا الطرح التاريخي والاستنتاج الأثرى يجعل هذه المجموعة من الأهميـة بمكـان فـي ميـدان المسكوكات الإسلامية، كونها ستمد الباحثين بجملة من المعلومات التاريخيـة عـن الأحـداث التـي جرت في هذه المدينة بصفة خاصة ، والأحداث التي جرت في المغرب الأوسط بصفة عامـة، فمن المحتمل جدا أن هذه الدراهم قد سكت في أعقاب دخول الجيوش الموحدية إلـى المدينـة بـدون قـتال، واستقبال الأمير حسن بن علي بن يحي بن تميم السلطان عبد المؤمن بحفاوة كبيـرة، بعـدما كـان مقاطعة للدولة الحمادية التي انتهت سنة 547هـ، أي بعد الحملة الكبرى التي قـام بهـا عبـد المؤمن على سواحل إفريقية والمغرب الأدنى[187].

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص125.
(2)- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص144-145.
- علي عبد الله غلام، الدولة الموحدية ببلاد المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص204-205.
- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص113.

إن المعطيـات الـتاريخية تبين أن هذه المدينة طوال اللحكم الموحدي لـم ترقـى أن تكـون مقاطعة مهمة في الإدارة الموحدية، ولم تتبوأ مكانة في هذا الحكم، لأن سلطة الموحـدين كانـت فـي صراع دائم مع بني غانية والنورمانديين في سواحل إفريقية.

لكن وجود هذه النقود الفضية وفي هذا العصر- أي الموحدي- يطرح أكثـر مـن افتـراض، فمـن الممكن جدا هذه المجموعة من الدراهم قد ضربت في عهد الخليفة عبد المـؤمن بعـد دخولـه المديـنة بدون مقاومة سنة 547 هـ، واضمحلال الحكم الحمادي في هذه السنة وبـذلك يرجـح أن هـذه الدراهم نقش عليها اسم المدينة وذلك تخليدا للنصر الكبير الذي حققه هذا الخليفة بدخولـه أحـد أكـبر المعـاقل الهامة للسلطة الحمادية، وابتهاجا كذلك بالظفر بإحدى المواقـع الاسـتراتيجة التـي سـتزيد في قوة وحصانة هذه الدولة.

وثـاني احـتمال أنها ضربت بمناسبة سقوط الدولة الحمادية التي كانت هـذه المدينـة أحـد عواصـمها . إن من بين المعطيات التي تدعم الطرح الذي يقول بإمكانية سك هذه النقود فـي عهـد الخـليفة عـبد المؤمن، هو تلك الدقة في نقش الشعارات والتقنية العالية في رسم الحـروف إضـافة إلـى طـبيعة السـك، التي تنم عن المراقبة العالية في طريقة سكها من طرف السلطة آنـذاك، هـذه الخيرة التي كانت في أعتى قوتها في عهد عبد المؤمن بن علي.

ج- مدينة قسنطينة[188]:

تعتـبر هذه المجموعة من أقل المجموعات عددا ، حيث بلغت حوالي أربع قطع فـي حالـة جيـدة مـن الحفظ، باستثناء بعض المساحات منها التي أصابها المحو على كتاباتهـا بفعـل عوامـل الـزمن، حيث تصنف هذه الدراهم من النقود النادرة في عصر الموحدين ، وهـي كـسابقتها بمدينـة

[188]- لقد وصفها الرحالة أو عبد الله الشريف الإدريسي أنها مدينة عامرة، ولها أسواق وتجارة وأهلها مياسير ذو أموال وأحول واسعة ومعاملات للعرب، وهي قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة وسنتطرق إلى تأريخها بجانب من التفصيل عند تعرضنا لمدن الضرب المغربية.
- أبـو عـبد الله الشـريف الإدريسـي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص161.

الجزائـر تعتـبر حدثـا هامـا فـي تاريخ المسكوكات المغربية التي تحمل اسـم مدينـة الـضرب (قسنطينة).

وهي عبارة عن معدنية من معدن الفضة مقاساتها 15 ملم وأوزانها تراوحت ما بـين 1,30 غ و1,40 غ ، وتحـتوي هذه الدراهم على كتابات بالوجه والظهر بالخط النسخي ، أمـا الوجـه ففيـه كـتابة من ثلاثة سطور تشير إلى العبارات المعتادة في السكة الفضية الموحدية.

1- لا إله إلا الله
2- الأمر كله لله (لوحة رقم:08)
3- لا قوة إلا بالله
قسنطـينة

أما كتابة لظهر فتتألف من ثلاثة أسطر أفقية تشير إلى:

1- الله ربنا
2- محمد رسول
3- المهدي إمامنا

مـن الملاحظات التي يمكن إضافتها على هذه الدراهم هو مدى التشابه الكبيـر بـين دراهـم مـدينة (قسنطينة)، والنقود الفضية الموحدية في كتابتي الوجه والظهر، وهي خصائص فنية ميـزت جميـع الـنقود الخاصة بالمقاطعات التابعة لها، ولاشك أن ذكر مدينة الـضرب (قـسنطينة) علـى الدراهم يطرح تساؤلات عن قلة ما وصل إلينا من نقودها في عصر الموحدين، فهل هذا يعـود إلـى طبيعة نظام السك الذي ربما كان يحد من إنتاجها الكثير، ربما بسبب الحـروب والـصراعات التـي شهدتها هذه المدينة.

وللإجابـة على هذه التساؤلات يجدر بنا التعرض إلى تاريـخ المدينـة في العهد الموحدي ، إن المصـادر والمراجع التاريخية تشير إلى أنها كانت في فترة سك هذه الـدراهم ضـمن ممتلكـات الموحديـن، التي شملت أملاك الدولة الحمادية سنة 547هـ، حيث في هذه الـسنة اسـتولى الخليفـة

عـلى مديـنة قسـنطينة بعـد اسـتنفاره إلى غزو النورمانديين، الذي أراد الاستحواذ على سـواحل إفريقية[189].

وقـد اسـتمرت المدينة تابعة للخلافة الموحدية حتى بروز ثورة بني غانيـة، الـذي أجـروا حصـارا كبيرا على المدينة في سنة 581هـ/1183-1184م، وكادت المدينة أن تسقط فـي أيـدي الـثوار لولا تدخل السلطان أبو يعقوب المنصور سنة 583هـ[190]، الذي استطاع استرجاع المدينـة وضـمها إلى طاعـة الخلافـة الموحدية عام 583هـ/1187م، ولكن المدينة اسـتمرت بعـد ذلـك عرضـة لتحرشات ثوار بني غانية، وفي آخر المطاف تمكن الخليفة الموحدي أبي محمـد عبـد الله الناصر من فرض سيطرته وتحرير المدينة.

وبعـد هـذه الصراعات والحروب عاشت المدينة أجواء من الاسـتقرار واسـتتباب الأمـن، وخاصـة فـي عهد والي إفريقية أبي محمد بـن أبـي حفـص الـذي حكـم الولايـة حتـى عـام 618هـ/1221م[191].

ولكن أتباع بنو غانية لم يهدأ لهم بال ، ولم يهضموا تلك الهزائم وأعادوا الكرة في الهجوم على المدينة، وتمكنوا من دخولها سنة 623هـ/1226م[192].

وظـلت مدينة قسنطينة طيلة تاريخها تتأرجح بين الحكم الموحدي تارة، وسلطة ثـوار بنـي غانيـة تـارة أخرى، لكن أبو زكرياء حسم الأمر وأعلن خلع طاعة الموحـدين، وتـسمى بـالأمير، وذلـك إيذانـا باستقلال الولاية، وقيام دولة بني حفص في تونس، وبذلك انطفأ وميض أكبـر ثـورة (بـني غانيـة) أنهكـت قوى أكبر دولة في المغرب الإسلامي في ذلك الوقت ومهدت لقيـام دولـة مستقلة سيكون لها شأن في المغرب الأدنى[193].

---

(1)- أنظر : عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص144-145.
- ابن عـذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: د. إحسان عباس، ج3، ط3، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1983، ص148.
(2)- أنظر: أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص103.
- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية، ص132.
(3)- أنظر عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين، ج2، ص275-276.
- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص178.
(4)- عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين، ج2، ص276.
- علي عبد الله غلام، المرجع السابق، ص204-205.
(1)- الزركشي، المصدر السابق، ص164.

د- مدينة تونس[194]:

وصـل إلينا من هذه المجموعة النقدية 11 درهما فقط، ولسنا ندري هل هـذا العـدد يمثـل النسـبة الحقيقية لدار السكة الموحدية بهذه الولاية أم لا، وقد كانت مقاساتها تبلـغ 15×15ملـم، أمـا أوزانها فتأرجحت بين 1,30غ و1,40غ.

وهـذه كغيـرها من النقود الموحدية الأخرى فيما يتعلق بالشكل المربع، إضـافة إلـى أنهـا بـقيت وفية في كتاباتها ونقوشها، للمذهب الرسمي للموحدين المتمثل في السكة الفضية، حيـث نجـد هـذه الدراهـم يحصـرها مـربعان متداخلان أحدهما يبدوا دقيقا جدا وهو الداخلي بينمـا المربـع الخـارجي تحـليه عناصر هندسية على هيئة حبيبات متراصة تشبه حبات اللؤلؤ[195]، وقـد جـسدت الجـانب المذهبي للدولة والمتمثل في إثبات التوحيد أو وحدانية الله سبحانه وتعالى، والإقـرار بنبـوة الرسـول صـلى الله عليه وسلم، إضافة إلى مهداوية ابن تومرت وإمامته، التي كانت مـن الثوابـت الرئيسية التي عاهدناها في النقود المؤمنية بصفة عامة، والدراهم بصفة خاصة.

ومـن الثابت أن النصوص الكتابية التي تحملها دراهم هذه المدينة، لا تحيـد عـن القاعـدة الرسـمية المتـبعة في عبارات وصيغ الدراهم الموحدية، مهما اختلفت وتباين أماكن ضـربها[196]، ففـي الوجه كتابة مركزية من ثلاثة سطور أفقية متوازية على أبعاد متساوية، نفذت بـالحفر البـارز بأسلوب الخط النسخ الموحدي، ذي الحروف البارزة، تحتوي على عبارات دينية كـشهادة التوحيـد، وآيتين كريمتين تقرأ حسب هذا التوزيع الفني الرائع:

لا إله إلا الله

(1)- ذكر البكري بأنها مدينة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم وقد عمرت على أنقاض مدينة كبيرة قديمة يقال لها قرطاجنة، وقد كان اسم تونس في القدم " ترشيش"، أنظر:
- أبو عبد البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مطبعة دسلان، باريس، 1965، ص186.
(2)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص163.
(3)- نفسه، ص136.

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تونس[197]

أمـا الظهـر فقـد خصصت مساحاته لتسجيل العبارات الثلاثية التقليدية التـي ظلـت سـمة بارزة ثابتة على السكة الفضية الموحدية.

1- الله ربنا

2- محمد رسولنا

3- المهدي إمامنا (لوحة رقم 09-10)

ونلاحـظ على كتابة دراهم (تونس) الاحتفاظ بشعار الموحدين، الـذي التزمـت دور الـسك الإقليمية على تطبيقه تطبيقا حرفيا دون تبديل أو تحوير.

حيث بقي الطراز الذي أنشأه عبد المؤمن في نظام السكة هو الغالب على هذه المجموعة حيث نلاحـظ عليها بروز الكتابات والشعارات بشكل واضح، وجمالية الطريقة التي نفذت بهـا الحـروف والكـلمات، لكـن البعض من هذه الدراهم قد تعرض للمحو بسبب سوء عملية القطـع مـن جهـة، وعوامـل الزمن من جهة أخرى وهذا لم يمنع من توفر هذه المجموعة على بعـض النمـاذج التـي جـاءت كتاباتها اكثر وضوحا، خصوصا الميزة الخاصة لخط النسخ الذي نفذت به[198].

ونلاحظ أن لفظة "تونس " قد جاءت في الوسط تحت كلمة " لا قوة إلا بالله ".

ولكـي نضـع هذه النماذج في إطارها التاريخي، نحن مظطرين أن نتبحـث بـشكل وجيـز تـاريخ هـذه المدينة في العهد الموحدي حتى يتسنى لنا إعطاء تأريخا تقريبا لها، فـإذا قارنـا هـذه الدراهـم مـع سير الأحداث التي عرفتها هذه الولاية خلال الحكم الموحدي، نجد أن أول مـن قـام بضرب هذه النقود على هذا النحو هو الخليفة عبد المؤمن بن علي بعدما تمكن مـن دخـول المدينـة وإخضـاعها للسيطرة الموحدية سنة 554هـ، وذلك بعد استنجاد ابنه عبد الله به والذي كان والـيا

(1)- لقد وردت دراهم تونس مشابهة لمجموعاتنا التي قام بدراستها الدكتور صالح بن قربة والباحث ألفرد بل أنظر: - صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص13.
- Alfred Bel; Op, Cit …, P. 26-27.

(2) - Alfred Bel, Ibid, P, 26-27.

على بجاية، وأراد دخولها هو أيضا لكنه لم يفلح، وضرب عليها حصارا لكن واليها ابن خراسان الذي كان عاملا لصاحب صقلية ابن دوقة الرومي تمكن من فك الحصار ودخل في حرب مع الأمير عبد الله وتكبد الجيش خسائر فادحة، مما اضطر بالوالي الموحدي إلى الاستغاثة بأبيه عبد المؤمن، الذي جهز هو الأخر جيشا كبيرا وسار من مراكش سنة 553 هـ، ودخل مدينة تونس عنوة وتمكن من إخضاعها للسيادة الموحدية سنة 554هـ[199].

ونظرا لقلة الدلائل التاريخية كتاريخ الضرب واسم الحاكم الذي أمر بضربها يبقى مجال تأريخها مطلقا، وأي افتراض أو احتمال يصب في خانة النسبية ولكن لتقريب الأمور إلى الحد الذي يمكننا من خلاله ولو لتحقيق جانب من النسبية علينا استعراض تاريخ أهم الحكام أو الولاة الذين تعاقبوا على حكم هذه المدينة، فالأحداث والمصادر التاريخية أظهرت أن تونس بقيت كحاضرة لإفريقية طوال حكم الخلفاء الثلاث عبد المؤمن ويوسف الأول ويعقوب بن يوسف ، والذي تصدى في عهده لثورة بني غانية وتعرضت معظم بلاد أفريقية لعمليات التخريب والفساد باستثناء مدينة " تونس " و" المهدية " وذلك لشدة حصانتها وبسالة المقاومة بهما من طرف القوات الموحدية[200].

حيث يذكر لنا ابن الأثير أن السلطان الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور لما عاد من إفريقية سنة إحدى وثمانين وخمسمائة عين السيد أبا سعيد وأبا علي يوسف بن عمر وهما أبواهما من أعيان الدولة، فولى أبا سعيد على تونس، وولى أخاه على المهدية، وفي عهد الوالي أبا سعيد شهدت الولاية، ثورات أبي عبد الكريم الجراجري، الذي عزل بسببها هذا الوالي وتعويضه بوالي جديد، هو السيد أبو زيد أبو حفص بن عبد المؤمن، الذي تمكن من التصدي لهجومات الجراجري عن (تونس)، لكن هذه الأخيرة ضرب عليها بحصار من طرف يحي بن غانية الذي أراد الاستيلاء عليها ، مما دفع بالخليفة الناصر التحرك إلى موقع التمرد ، واستطاع القضاء على ثورة بني غانية وتحرير المدينة نهائيا[201].

---

(1)- أنظر: عبد الواحد المراكشي، ص146.
- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص104.
- الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص368.
(2)- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص104.
(1)- أنظر: ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص104.
- ابن الأثير، الكامل، ج2، ص145-147.

وبعـد القضاء على فلول بني غانية، أمر الخليفة الموحدي محمد الناصر السيد عبـد الواحـد بـن أبي حفص بتولي إفريقية، وذلك سنة 604 هـ/1208 م، واستمر يـدير شـؤونها حتـى سـنة 618هـ وهي سنة وفاته[202].

ومـنذ تولـي عبد الواحد بن أبي حفص لمقاليد الحكم في إفريقية، بدأت ترتسم فـي الأفـق بوادر استقلال هذه الولاية عن الدولة الموحدية، وربما كان من الحكمة التي كان يتـصف بهـا هـذا الوالي، هو إبقاء دار السك تنتج مثل هذه النماذج، وذلك تلبية لمتطلبات تلك المرحلة، ومنهـا تـسهيل العملية التجارية والمحافظة على الاستقرار المالي، حتى تتمكن الدولة من صـرف رواتـب الجنـود، والموظفيـن والعمـال، وهذا ما نستشفه في مدى صلابة تلك المؤسـسات الاقتـصادية ومقاومتهـا بـرغم الحـروف والفتن التي مرت بها تلك الولاية . وبعـد الانتصار على ثورة ابن غانيـة أعـاد خليفة الموحدين النظر فيمن يتولى إفريقية، فلم يجد سوى عبد الواحد بن أبي حفـص، الـذي تولاهـا سـنة 603 هـ/1207م، حيث استمرت ولايته لها حتى سنة 618هـ وهـي سـنة وفاتـه . فمنـذ وصـول هذا الأخير إلى الحكم ، بدأ في ترتيب شؤون إفريقية، تمهيدا لانفـصالها واسـتقلالها عـن الخلافة الموحدية[203].

وفـي ضـوء الأحداث التاريخية التي عرفتها المدينة، استمرت في سـك النقـود الفـضية، لتلـبية رغـبات الـرعية ومـرونة العمليات التجارية، بما في ذلك رفع رواتب ومعطيـات الجنـد والعمـ ـال والموظفيـن، ويبدوا أنه برغم الأزمات التي تعرضت إليها المدينة، فقد حافظـت علـى هيكـلها ومؤسسـاتها الاقتصـادية، خصوصا دار السكة التي تعتبر الجهاز المالي الحـساس، الـذي يحافظ بإصداره النقود على شريعة الحكم[204].

- صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية على عهد الموحديـن الحفصييـن والمرينييـن ، ص135-137.
- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص105.

(2)- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص105.
- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص128.

(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية، على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص138.

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص137-138.

هـ - نقود الثورة: (الخليفة المأمون):

وصـلنا مـن هذه الدراهم حوالي خمسة نماذج بلغت مقاساتها 15×15ملـم، أمـا أوزانهـا فكـانت مسـتقرة فـي 1,30 غ ، ويبدوا أن هذه الأوزان أقل من تلك التي عاهـدناها فـي الـدرهم الموحـدي، حيـث كانت تعادل 1,40 غ و1,50 غ، ورغم قلة هذه النقود إلا أنها تعتبـر ذات قيمـة عاليـة في تاريخ المسكوكات الإسلامية ببلاد المغرب، كونها كانت تمثل تغييرا جـذريا فـي أركـان أقـوى دولـة فـي المغـرب الإسلامي حيث سجلت لنا هذه الدراهم أحد التحـولات الكبـرى فـي الـتوجهات السياسية والعقائدية لدولة الموحدين، وللإطالة أكثر علينا تحليل المضامين التـي جـاءت بها هذه النقود.

الوجه	الظهر	
لا إله إلا الله	الله ربنا	
الأمر كله لله	محمد رسولنا	(اللوحة 11-12)

لا قوة إلا بالله *القرآن إمامنا*

إن المصـادر التاريخية أكدت أنه منذ استسلام عبد المؤمن بن علي خلافة الموحدين وعبـر كـل الخـلفاء الذين أتوا من بعده لم يثوروا بشكل رسمي ولم يخرجوا عن الخط الـذي رسـمه لهـم مؤسـس دولتهم المهدي بن تومرت، والتزموا كلهم بتعاليم المهداوية، والمبادئ التي رسـخها فيهـم ابـن تومـرت، باستثناء بعض المحاولات التي قام بها الخليفة أبو يوسف يعقـوب المنـصور الـذي حـاول حـرق مؤلفات ابن تومرت، وذلك بالتظاهر بحرق كل المؤلفات الفقهية في ذلك الوقـت[205]، لكن هذه المحاولات لم تمس السكة بأية حال، لكن الخليفة المأمون جهر بعدائه لمبادئ ابـن تـومرت، وهذا ما سجلته الدراهم.

إن الملاحظ على نقود هذا الخليفة التي تعتبر ثورة على مبـادئ الإمامـة والعـصمة لابـن تومرت، لم يطرأ عليها الكثير من التغيير فيما يخص الصيغ الدينية المألوفة على الـسكة المركزيـة، وإنما التجديد مس عبارة "المهدي إمامنا" التي استبدلت بـ"القرآن إمامنا".

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص84-85.

فهـذه الـنماذج من الدراهم أطلق عليها الباحثون اسم نقود الثورة، كـون هـؤلاء الأمـراء الذيـن أمروا بسكها قد ثاروا على تعاليم المهدي بن تومرت ومذهبه، ورغـم أن خلفـاء الموحـدين الذيـن تعاقبوا على كرسي العرش الموحدي كانوا يكنون بعض العداء والكره الخفـي أحيانـا علـى مـبادئ ابـن تومـرت. وقد صرح أكثر من مصدر ومرجع على ذلك، حيث يـذكر عبـد الواحـد المراكشي نقلا عن رواية الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مطرف والـذي كـان أحـد المقـربين من المنصور حيث قال له هذا الأخير وهم في البقاع المقدسة : " اشهد لي بـين يـدي الله عـز وجـل أني لا أقول بالعصمة يعني عصمة ابن تومرت "، وروى عنه أيضا أنه لمـا قـدم أبـو يعقوب المنصور من معركة الأرك، استقبله أحد المشايخ فسأله الخليفة عن ماذا قرأ من العلـم، فـرد عـليه الشـيخ أنه قرأ تواليف الإمام، فنظر إليه المنصور نظرة المغضب وقال : "مـا هكـذا يقـول الطالب، إنما حكمك أن تقول قرأت كتاب الله وقرأت شيئا من السنة"[206].

حيـث يؤكـد هـذا الطـرح التارخي السيد عبد الله عنان حيث يقـول أن الخليفـة يعقـوب المنصـور كانت تساوره نحو المهدي مثل هذه الأفكار (بطلان عقيدة ابن تومرت)، ولم يكـن مـن الغلاة في تصور إمامته ومهديته، ولم يكن بالأخص من المؤمنين بعصمته[207].

حيـث كانت سنة 624 هـ، التي تولى فيها الخليفة أبو العلاء إدريـس المـأمون[208] حكـم الموحديـن، نقطـة تحول كبرى في ميدان العقيدة الموحية ونظم الدولة بـشكل عـام، وقـد أصـدر مرسـوما خـليفيا يـلغي فيه رسوم محمد بن تومرت، وإبطال دعوته، التي قامـت علـى العـصمة والمهدي المنتظر، وإسقاط اسمه من الخطبة والسكة[209].

وقـد تطـرق البعض من المؤرخين إلى تفاصيل هذا الحدث ، كان في مقـدمتهم ابـن أبـي زرع، الذي وصف هذا الانقلاب بقوله: " ... فكتب إلى جميع البلاد بتغيير اسم المهـدي، ومـا كـان

(1)- أنظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص291-292.
- الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج21، ص316.
(2)- محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في الأندلس، ص362.
(3) – حكـم هذا الخليفة خمس سنين وثلاثة أشهر كان عالما وكاتبا وأديبا، ذا رأي وحزم بنى قصر السيد بمدينة مالكة، ولـم يعـرف الاستقرار، فقد كانت أيامه حروبا مع أبي زكرياء يحي بن الناصر (مؤلف مجهول، الحال الموشية، ص136.)
(4)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات لمغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص84.

ابـتدعه لـلموحدين، وجـرى عليه عملهم وسير ملوكهم وأمر بإسقاط اسم المهـدي مـن الخطبـة وإزالته من الدنانير والدراهم ودور الدراهم المركنة التي كان ضربها المهدي ..."[210].

وقـد كـان هـذا الخليفة واليا على إشبيلية حيث بايعه أكثر أهل الأنـدلس سـنة 624هـ ـ، وبويع على الخلافة الموحدية بعد خلع هؤلاء ليحي بن الناصر، وأرسلوا إليه البيعة، وقد بايعـه أهـل فاس وصاحب تلمسان أبي زيد بن يوجان[211].

ولما حل بمراكش صعد المنبر وخطب للناس وسب مهديهم، وقبح مذهبه ومذهب مـن تبعـه، ومحا اسمه من الدراهم، ومن الخطبة وقال: " لا تدعوه بالمهدي"، وكتب إلى جميع الـبلاد بتغييـ ـر اسـم المهدي وما كان ابتدعه الموحدون، وجرى علـيه عملهم، وسير ملوكهم، وأمر بإسقاط المهـدي من الخطبة، وإزالته ودور الدراهم المركنة التي كان ضربها المهدي[212].

فاعـتمادا عـلى هذه الرواية التاريخية يمكننا حصر هذه النماذج النقديـة إلـى فتـرة حكـم الخـليفة الموحدي أبو العلاء إدريس المأمون، الذي أحدث تغييرات جوهرية في النـاظم الموحـدي، كـان مـن بينها هذه التغيرات التي طرأت على السكة، والتي تمثلت في إلغاء بعـض الـشعـارات الـتي كـانت لب العقيدة الموحدة، وإحدى تعاليم ابن تـومرت، وهـي شـعار "المهـدي إمامنـا"، واسـتبدالها بالشعار "القرآن إمامنا"، لكن الملفت للنظر هو أن الكثير يعتقد أن هذه الدراهم لـم تكـن تابعـة للخـليفة المأمون، وأنه ربما أحد خلفائه هو الذي ضرب هذه النماذج، ويـستدلون فـي ذلـك برواية ابن أبي زرع الذي يقول أن المأمون ألغى الدراهم المربعة للمهدي بـن تـومرت، واسـتبدالها بأخرى مدورة.

لكن هذا الافتراض تنقصه الكثير من الحجج، فقد أكد الباحث ألفـرد بل " أن ابـن أبـي زرع هـو الـوحيد الـذي ذكـر أن المأمون دور الدراهم" ويؤكد في الوقت ذاته جزمه على أن تعليمـات أو الأوامر التي أصدرها المأمون بمحو اسم المهدي من السكة لم تطل ولم تتـضمن الـشكل المربـع

(1)- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس ...، ص168.
(2)- الزركشي، المصدر السابق، ص22.
(3)- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص126-127.
- ابن خلدون، كتاب العبر، ج6، ص530.

لـلدرهم، وحسـب اعـتقاده ليـس هناك على الأقل درهم مدور يعود إلى إصـلاحات أبـو العـلاء إدريس[213].

ويـرجح الدكـتور صالح بن قربة إنتاج هذه الدراهم الجديدة بـشعارها الجديـد، فإنهـا قـد اسـتمر إصـدارها طيلة حكم المأمون إلى سنة 630 هـ ، تـاريخ وفاتـه، ومـن المحتمـل جـدا استمـرارية ضربهـا في عهد ولده وولي عهده عبد الواحد الرشيد، لا سيما بين سـنتي 630-631 هـ. اللتين كان فيهما ما يزال على مبادئ والده قبل أن يذعن لمطالـب الموحـدين، بإعـادة رسـوم الـمهدي بن تومرت[214].

وأن مـا قـام به الخليفة المأمون من إجراء في هذا المجال قد اقتـصر علـى حـذف اسـم المهـدي مـن السكة الفضية دون تغيير شكلها المربع، بدليل أنه لم تصلنا حتى اليـوم نمـاذج مـن نـقوده المدورة لتثبت ما ذكره المؤرخون[215].

سـتبقى هـذه المسألة مجهولة تحتاج إلى مزيد من الدراسات الجـادة، والبحـوث الميدانيـة الـتي قد تفاجئنا بالجديد في هذا الموضوع في المستقبل القريب إنشاء الله.

---

(1) - Alfred Bel; Op, Cit ..., P. 14.

(2)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص87.

(3)- نفسه، ص84-85.

ثانيا: دراهم بنو زيان:

أ- تلمسان[216]:

لـم تصلنا الكثير من هذه النماذج النقدية الهامة في تاريخ الدولة الزيانية، إلا خمـس قطـع نقدية بلغت مقاساتها 15× 15 ملم، أما أوزانها فهي في حدود 0,90 غ.

وهذه الدراهم تعتبر من أندر المجموعات وأهمها، كونها تؤرخ لأكبر الأحـداث وأعظمهـا فـي تاريخ الدولة الزيانية، حيث أن نقوشها استعرضت تلك التغيرات التي عرفتها مملكـة تلمـسـان فـي ذلك الوقت، حيث عند استعراضنا لأهم الشعارات التي سجلت عليها نجد أن هناك تغييـرا طـرأ على السطر الثالث في كتابة الوجه، فعوضت لفظة "لا قوة إلا بالله" بشعار "ما أقرب فرج الله".

أما على مستوى اظهر فقد لمسنا أن السكة الزيانية كرست وأبدت الإصلاح النقـدي الـذي قـام به المأمون وهو إلغاء رسوم المهدي من السكة بصفة عامة، والدرهم بصفة خاصـة. وكـان مـن جملـتها استبدال لفظة (المهدي إمامنا) بـ (القرآن إمامنا)، هذه الأخيرة التي ربمـا أرد خلفـاء تلمسـان من خلالها الامتنان للخليفة المأمون، إظهار الطاعة التشكيلية له بتبني أحد مبادئه، أو ربمـا كان القصد من تثبيتها على الدرهم ما هو إلا مشاطرة في المقـصد، لا طاعـة ولا إذعـان للخليفـة الموحدي، وعند استعراضنا لهذه النماذج، نجد أنها احتوت في الوجه على ثلاث شعارات هي:

(1)- وصفها أبو عبد الله البكري بأنها قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب منها في القبلة باب الحام وباب وهب وباب الخوخة وباب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة وفيها للأول أثار قديمة للنصارى ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع ولقد استقر بها بنو زيان وجعلوها دار ملكهم واستمر سلطانهم بها مدة ثلاث مائة سنة أنظر: أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص76-77.
- الحسن الوزان (الليون الإفريقي)، المصدر السابق، ص8

الوجه:

لا إله إلا الله

الأمر كله لله (اللوحة: 16-17)

ما أقرب فرج الله

تلـمسن[217]

أما الظهر فاحتوى بدوره كذلك على ثلاث كتابات هي :

الظهر: الله ربنا

محمد رسولنا

القرآن إمامنا

ولكـي نستطيع أن نحدد أو نضبط تأريخا تقريبيا لهذه المجموعة علينا اسـتعراض تاريـخ بـني زيان، انطلاقا من الشعار العظيم الذي ناد به بنو عبد الواد، والتي تعتبر أحـد أهـم الـشفرات الـتي تقودنا إلى الولوج إلى مصدر هذه الدراهم.

لقد عرفت تلمسان كمملكة لبني زيان أهم حدث تاريخي والذي تمثل فـي الحـصار الطويـل عـليها، والـذي عاصره حاكمان زيانيان هما أبي سعيد عثمان الذي تولى الحكـم سـنة 686 هـ، توفـي 703 هـ، وابنه السلطان أبي زيان محمد الذي تولى الملك في نفس السنة التي تـوفي فيـه أبـاه (703هـ).

فقـد قام السلطان المريني أبو يعقوب لعدة محاولات لغزو تلمسان كانت أولهـا سنـة 689 هـ/1290م، والمحاولـة الـثانية 695هـ/1296م، والمحاولـة الثالثـة سـنة 696هـ/1297م، والمحاولة الرابعة 697هـ/1298م.

[217]- قام الأستاذ بن قربة بدراسة بعض النماذج المشابهة لها تمام لمزيد من التوضيح، أنظر: المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والزيانيين.
كما احتوت دراسة قام الباحثان الإسبانيان بريتو وفيفاس على درهم مشابهة تماما للدراهم التي نحن بصدد دراستها، أنظر:
- Prieto Vives, Miscelanea de estudias y texto drabes, Madrid, P 75.

ولكنه في المحاولة الخامسة أتى السلطان المريني بجيوش كبيـرة فاسـتولى علـى تخـ ـوم تلمسان، ولما استعصت عليه هذه الأخيرة ضرب عليها حصارا ولإرغام سكانها علـى الاستـسـلام قـام ببناء مدينة المنصورة سماها تلمسان الجديدة[218].

وتضـررت المديـنة من جراء ذلك ودام الحصار ثماني سنوات، واستفحل الغـلاء أن بلـغ ثمـن الكيلو من القمح ثلاثين مثقالا، ورطل اللحم ربع مثقال، ونفذت المواد الغذائيـة ممـا اضـطر بالسكان إلى أكل القطط والفئران والجيف[219].

وفـي أثـناء مدة هذا الحصار توفي السلطان الزياني أبـا سـعيد عثمـان محـصورا سـنة 703هـ/1304م، ودامـت مدة دولته إحدى وعشرين سنة، وتولى الملك من بعده نجله السلطان أبـي زيـان محمـد، سنة 703هـ، بمعاونة أخيه حمو موسى، ولكن أيام أبي زيان في الحكـم لـم تكـن طويلة، ففاجأه المرض وتوفي[220].

وخـلفه أخوه ونائبه السلطان أبو حمو موسى الأول واستمر في عهـده الحـصار الـشديد ، وبعـد انقضـاء ثمـاني سنين وثلاثة أشهر من ذلك الحصار، قتل السلطان المرينـي يوسـف بـن يـعقوب مطعونا من أحد غلمانه، وبذلك رفع الغبن عن أهل تلمسان[221].

حيث يقل التنسي: " ولما نفذ الله حكمه في يوسف بن يعقوب عاجل الفـرح أهـل تلمـسان ، فيقـال أن صـاع القمح بيع أول النهار بدينارين وربع، وبيع آخر النهار ثمانية أصـع قمـح بـثمن دينار"[222].

وحسب ابن فضل الله العمري، فإن أهل تلمسان لما مات السلطان المريني وانكـشف الـبلاء عـن أهـل تلمسان سمو تلك السنة سنة الفرج حتى كتبوا ذلك في سكتهم، ونقشوا " مـا أقـرب فـرج الله"[223].

---

(1)- عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص130.
(2)- أنظر : الحسن الوزان، (الليون الإفريقي)، المصدر السابق، ص18.
- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص210-211.
(3)- أنظر: عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص131.
- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص210-211.
- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، المجلد 7، ص197-198.
(4)- يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص211-212.
(5)- التنسي، المصدر السابق، ص133-134.

ويبدوا من خلال ذلك أن هذا الشعار أصبح شعار بني زيان الرسمي، الذي لم يكـن موجـودا مـنذ الـبداية وإنما وجدت على نقود الزيانيين بعد مقتل أبي يعقوب المرينـي وهـذا للتعبيـر عـن شـكرهم لله، الذي خلصهم من شره"[224].

وبعـد هذا السرد التاريخي يمكننا أن نستنتج بعض النقاط الهامة التي يمكنها أن تـساعدنا في تأريخ صحيح لهذه الدراهم :

- أن هـذا الشعار لم يكن موجودا زمن الخلفاء الذين سبقوا الـسلطان أبـي حمـو موسى الأول.
- اعتـبارا مـن حكم السلطان أبي حمو موسى وفك الحـصار بـدأت دار الـسك تتبـني هـذا الشـعار الجديـد، ونقش على المسكوكات الزيانية الذهبيـة منهـا والفضـية، واعتبر الشعار الرسمي للدولة الزيانية، كما فـي روايـة فـضل الله العمري.

وعـليه فأغلب الظن أن هذه النماذج التي تحمل دار الضرب تلمسان قد ضـربت فـي عهـد أبـي حمو موسى، لأن رفع الحصار عن تلمسان كان حدثا عظيما، وله وقع كبير في نفـوس أهـالي تلمسـان ممـا جعلهم يخلدون هذه الذكرى، على مسكوكاتهم تعبيرا منهم على شـكرهم لله وإيمـانهم بقضـائه وقـدره ، وهـو ما يدل على استمانتهم ثماني سنوات وثلاثة أشهر. ولعل الرواية الأقـرب إلى تـأريخ هـذه الدراهم تلك التي أكدها ابن خلدون، حيث يقول : " ... فأنهك الحمد حمايـة بنـي يغمراسـن وأشـرفوا عـلى الهلاك ، فكيف الله الصنع الغريب ، ونفـس عـن مخـنقهم بمهلـك الـسلطان يوسـف بن يعقوب ، فأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم، وسـاكني مـدينتهم، فكأنمـا نشروا من الأحداث وكتبوا لها في سكتهم " **ما أقرب فرج الله** " استغرابا لحادثتها..."[225].

---

(1)- أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، ط 1، 1988، ص135.

- Sid Ahmed Bouali, Op, Cit, P. 82.

(2)- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص488.

(1)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، المجلد السابع، ص197-198.

وقـد أشـار إلى ذلك الباحث هنري لافوا (Lavoix H) والذي صـنف هـذه المجموعـة ضمـن الدراهم المضروبة في مدينة تلمسان[226].

ولكـن فـي غياب الدلائل والقرائن التاريخية التي تفتقر إليها السكة الفضية أحيانـا وهـي ذكـر تـاريخ الضـرب واسم الحاكم يفتح بابا آخر على مصراعيه لمزيد مـن الاحتمـالات وهـي إمكانيـة ضرب هذه النماذج في عهد الخلفاء الذين تعاقبوا على مملكة تلمسان بعـد الحـصار، كمـا يـوجد ضـمن الـنماذج التي هي في مجال دراستنا مجموعة من الدراهم الزيانيـة المنـسوبة إلـى الأمير ابن تاشفين الأول، والتي نقش فيها أيضا شعارهم الأول "ما أقرب فرج الله".

ب- دراهم الجزائر:

إن هـذه المجموعـة تعتبر من أغنى وأندر المجموعات حيـث احتـوت علـى 36 درهمـا فضـيا، ولكـن الملاحظ فيها أنها لم تراع المقاسات المعهودة لدار الـضرب وهـذا راجـع لـرداءة عمـلية السك التي تبدوا وكأنها كانت اعتباطية، فقد بلغت مقاسات هذه الصفائح 15 ملم و16 ملـم و 18ملم، أما أوزانها فتراوحت بين 1,30غ و1,40غ، ومن أهم الملاحظات التي يمكـن تـسجيلهـا فـي تحليلنا هذا هي:

لأول مـرة تسـجل السـكة الفضـية الزيانـية اسم ولقب الأمير، وأشارت إليـه صـراحة وبوضوح في السطر الأول والثاني من كتابة الوجه، وهذا يعتبر حدث فريد من نوعـه، فـي تـاريخ المسـكوكات الـزيانية خاصـة، أما السطر الثالث من كتابة الوجه، فقد تجلت فيـه احتفـاظ الـسكة بالشـعار الرسمي للدولة الزيانية "ما أقرب فرج الله"، والذي اتخذه كما ذكرنا سابقا بنـو عبـد الـواد بعـد وفاة السلطان أبو يعقوب يوسف المريني، وفك الحصار عن المدينة (تلمسان)، فأصـبح بـذلك شـعارا يـرفع في كل المناسبات واتخذه بنو زيان من الثـوابت الأساسية في سكتهم ، وربمـا بقـي حتى آخر الدولة، كونه يؤرخ إلى أكبر انتصار حققته هذه المملكة على خصومها.

---

(2)- Lavoix. H; Op, Cit, P. 460.

وأهم ملاحظة أيضا هو ذكر مدينة الضرب الجزائر، ولكن هذه المرة بلفظة مغـايرة، وهـي استبدال حرف الهمزة في وسط اللفظة بياء هكذا (الجزاير)، وربما كان هذا النطق الـصحيح باللغـة البربرية.

أما فيما يخص شعارات ظهر الدرهم، فقد استمرت دار الضرب الزيانية على ما ألفنـاه فـي ظهـر الدراهـم الموحديـة، وهو إثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى، والتي تعد من أسـس الإيمـان، والإقـرار برسـالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وباعتبارها كذلك شطرا أساسـيا كـذلك مـن الإيمـان، وظهر ذلك جليا في السطر الأول والثاني، أما السطر الثالث فقد استمر ذكر كـذلك شـعار الـقرآن إمامنا الذي نادى به المأمون أول مرة، بعد إلغائه لرسوم المهدي، ونقشه في سـكته، وربمـا كـان هـذا الإبقـاء لضرورة فنية مرتبطة بدار السك أو لضرورة عقائدية، وهـي أن القـرآن هـو المرشـد الـروحي للمسـلمين، وليس أفكار وتواليف من تأليف البشر، الذين يـصيبون ويخطئـون، وينصبونها كقرآن لا يجب مخالفته.

وقد جاءت الشعارات على الوجه والظهر في هذه الدراهم منسقة على هذا النحو:

الوجه	الظهر	
أمير المؤمنين	الله ربنا	
عبد الرحمن	محمد رسولنا	
ما أقرب فرج الله الجزاير	القرآن إمامنا	(اللاوحة: 18-19)

وللإلمـام أكثر بالجانب التاريخي، لهذه النقود علينا تحديد الإطار الزماني الذي سـكت فيـه هـذه المجموعة، والذي يعود حسب النقوش الموجودة على السكة إلى الأمير الزياني عبـد الـرحمن بـن موسـى الثاني (أبو حمو الثاني) الملقب بأبي تاشفين ، والذي ولد بندرومة سنة 752هـ ، قتـل أباه وحل في الملك محله سنة 718هـ[227].

(1)- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص64.

وقـد كان هذا الأمير أكبر إخوته وولي عهد والده أبو حمو الثاني، لكن هذا الأخير قام بـتقسيم المناطق الشرقية من نفوذه على أبنائه وذلك في 777 هـ ، حيث ولى المنتصر عـلى نـاحية مليانة، وأبا زيان على ناحية المدية، ويوسف على تدلس وما يليها[228].

ولا شك أن أبا تاشفين لم يرض تعيين المنتصر وأبا زيان لما كان يشعر نحوهما من كره، فلم يـزده ذلـك إلا حـنقا عليهما، وتخوف على حقه في العرش الزياني، ونشأ بينهما صـراع كبيـر، ووجـد أبو حمو نفسه في مأزق يصعب الخلاص منه، من دون خصام ولا نزاع، فكان مـن جهـة يـود إرضاء ابنه أبي زيان، ويليه عناية خاصة، ولكنه من جهة أخـرى اصـطدم بمعارضـة ولـي عهـده، وطلبه الملح في الرجوع عن قراره السابـق ، ولم يشأ السلطان أن يرجع عن عزمه ، كمـا أنه لم يقدم على فرض إرادته وإجابة طلب أبي تاشفين بالرفض ، وإنما أسعفه ظـاهرا وولـى كاتبـه يحـي بن خلدون بمماطلته في كتابتها، حتى يرى المخلص من ذلك، وكان في بطانة عبـد الـرحمن، مـن حساد يحي بن خلدون، من أوهم الأمير أن كاتب السلطان كان بمماطلته تلـك يعمـل لـصالح الأميـر أبـا زيـان، ويؤثر عليه[229]، فغضب أبو تاشفين لذلك، وعزم على التخلص من حـي بـن خـلدون، ودبر مقتله، على يد بعض أتباعه، في إحدى ليالي رمضان سنة 780 هـ ، بعـد خروجـه مـن القصر، وعندما علم أبو حمو الحقيقة في مقتل كاتبه، لم يسعه إلـى الإغـضاء، وإرضـاء أبـا تاشـفين بتعيينـه على وهران، وبعد ذلك بقليل، طلب أبو تاشـفين مـن أبيـه أن يـضيف إليـه الجـزائر، فأقطعه إياها، واستناب الأمير فيها أخاه يوسف بن الزابية[230].

(2)- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1982، ص138.
(3)- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص139.
(4)- عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، الجزء السابع، ص292-293.

بعـد الإطـلاع على تاريخ هذا الأمير وإنجازاته سنحاول أن نربط علاقة بـين فتـرة هـذا الأميـر، وحكمه للدولة الزيانية، والتي كانت مدينة الجزائر أحد ولاياتها وبين هذه النمـاذج النقديـة. ومن الواضح جدا أن مدينة الجزائر لم تذكر المصادر التاريخية الكثير عنها، ولـم تكـن ذات أهميـة للـملك سواء في الفترة الزيانية أو قبلها، وحتى دور الضرب في الدول السابقة لم تنتج الكثيـر مـن النقود الفضية، حيث يؤكد الباحث المختص في علم المسكوكات صالح بن قربـة، أن "... دور هـذه المدينة ونشاط إنتاجها النقدي في العصر الإسلامي يسوده الكثير من الغموض، بدليل انـه لم يـرد فـي المصـادر الـتاريخية، ما يؤكد وجود دار للسكة بالجزائر، على الأقل خلال القـرون الخمـسة الأولى للهجرة[231].

إذ يعتـبر إنـتاج هذه النماذج باسم مدينة الجزائر في العصور الوسطى حدثا فريـدا فـي بابـه، ذا أهميـة خاصة في تاريخ المسكوكات الإسلامية بالمغرب الإسلامي، فعلـى مـدى تـاريخ المسـلمين في هذه البلاد، لم نعثر على قطعة واحدة مهما كان المعدن الذي سـكت منـه باسـم دار السكـة بجزائر بني مزغنة، وأننا لم نجد إشارة واحدة من المغرب الأوسط تثبت أو تنفـي دورهـا، وسـيظل تاريخ الجزائر غامضا، غموض تغييبها في الوثائق المكتوبة..."[232]. حيث توفر لدينا عـدد ضئيل منها باسم هذه المدينة، وحتى المعلومات التاريخية عن هذه المدينة في العصر الزيـاني تكـاد تكون منعدمة أو شحيحة.

وحتى مؤرخو الدولة مثل أبي زكرياء يحي بن خلدون (بغية الرواد فـي ذكر الملـوك مـن بـني عبد الواد) ، وابن الأحمر (تاريخ الدولة الزيانية) ، عبد الله التنسي (درر العقيان) لم يـشيروا إشـارة واضحة إلى كون مدينة الجزائر كانت تلعب دورا كبيرا في الدولة الزيانية، ولـم تكـن مـن القـلاع المهمة، لكن ذكرها على هذه الدراهم التي بحوزتنا يطرح الكثير من الإشـكال وهـو لمـاذا ذكـرت مديـنة الجزائـر على هذه النقود، وهل هذا مرتبط بالجانـب العـسكري أم الاقتـصادي أم السياسي ؟.

فمديـنة الجزائر كانت مركز عبور هام للجيوش الزيانية التي كانـت تتـابع غاراتهـا علـى المـدن الشرقية والمغرب الأدنى (تونس)، وهذا ما يجعلنا نسجل بعض الاحتمالات التـي ربمـا قـد

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية عل عهد الموحدين الحفصيين والمرنيين، ص847.
(2)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية عل عهد الموحدين الحفصيين والمرنيين، ص135-136.

تلامـس الحقيقة، وهي أن طبيعة سك هذه النقود من الناحية الشكلية تبين أن هذه الكميـات كانـت تـتسم بـرداءة الصـنع، وقـد أصاب جزء كبير منها الطمس، مما يجعلها لا ترقى إلـى مـستوى خصـائص السكة الزيانية، والتي رأينا نموذج منها في دراهم تلمسان، فقد كانت هذه الـدراهم تـسك لضـرورة مـلحة فـي أوقـات عصـيبة، ويتضح ذلك من خلال طابع السك، الذي طبع فـي كـل الاتجاهات، وعلى سبيكة غير منتظمة،

حيـث بالـرجوع إلى تاريخ الدولة في عهد هذا الأمير نجد أن ولاية الجزائـر قـد قبعـت تحـت سـيطرت أبا تاشفين في حياة أبيه أبو حمو موسى الثاني، الذي منحها إلى ولي عهـده حتـى يـتمكن من استرضائه ودفع شره بعد صراع مرير بينهما، كما ذكر ابن خلدون، وخلف عليهـا أبـا تاشفين أخاه يوسف بن زلبية.

فمـن المحـتمل جدا أن هذه النماذج النقدية قد ضربت في عهد هذا الـوالي، بـأمر مـن الأميـر أبا تاشفين وذلك حتى يبرز مدى قوته وهيمنته على العرش الزياني، حيث نعلم أن هذا الأخير كان يعيش في تلك الأثناء لحظات اضطراب وصراع داخل العائلة الزيانية.

وهناك افتراض آخر وهو أن هذه الدراهم لم تنتجها دور الضرب التابعـة للدولـة، فـبعض الباحثين والمؤرخين يؤكدون أنه أثناء الحقبة الزيانية انتشرت في المدن الزيانيـة الكبـرى ورشـات الضـرب الخاصة، التي كان يحمل إليها الناس معادنهم من فضة وذهب، فتسك لهـم القطـع النقديـة الـتي يريدونها[233].

كمـا تعـرض الدكـتور موسـى لقبال لبعض العادات الضارة التي أسـاءت إلـى الحيـاة الاقتصـادية في بلاد المغرب بصفة عامة، وتلمسان بصفة خاصة، حيث ان الغش فـي العملـة قـد انتشـر على نحو مريع، حيث يورد المؤرخ العقباني عن ذلك بقوله : "... إن فساد سـكة المـسلمين وغش دراهمهم قد عم وقوعه بهذه البلاد المغربية بأسرها، ولم يقطع لمادة وذلك حسم، حتـى كـادت

(1)- رشيد بورييبة وآخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح حتى بداية العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص488.

رؤوس أمـوال الـناس تنقرض من أيديهم، بغلاء الأسعار في كل شيء، نتيجـة انتـشار المبيعـات بالزيوف، حتى الأكربة، فإن لله وإن إليه راجعون"[234].

فمسألة النقود في الدولة الزيانية تبقى من القضايا التي تؤرق الباحثين المختـصين فـي هـذا المجـال، لمعرفة التسلسل الزمني الخاص بتطور المسكوكات في هذا العهد، خاصـة عنـد ظهـور بـعض المعطيات الجديدة، وستظل مجموعات الدراهم الخاصة لمدينة الجزائر فـي العهـد الزيـاني محـل بحث ومتابعة نظر للأهمية الاقتصادية والسياسية والفنية، حتى نزيح النقاب عن الكثيـر مـن الغموض الذي يسود تاريخ هذه المدينة، في ذلك العهد.

(1)- موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، دار الطبع الجزائر 1971، ص55.

ثالثا دراهم بنو حفص:

1- تونس:

لقـد وصـلت إلينـا مجموعة كبيرة من هذه النماذج النقدية بلغـت 36 قطعـة بـلغـت مقاساتهـا 15× 15 مـلم، وتراوحت أوزانها بين 1,30غ و 1,40غ، والملاحظ فيهـا أنهـا بقيـت محافظة على طـراز السك الموحدي في المسكوكات الفضية، والشكل المربع الذي يحتـوي بداخلـه نقوش تمجد مذهـبهم الذي كان يرتكز على التوحيد والإيمان برسالة الرسول صلى الله عليـه وسـلم، ووجوب الاعتقاد بمهداوية ابن تومرت وإمامته، وقد جاءت شعاراتها كالتالي:

1- لا إله إلا الله
2- الأمر كله لله
3- لا قوة إلا بالله

تو نس

أمـا الظهـر فقد خصصت مساحاته لتسجيل العبارات الثلاثية التقليدية التي ظلت سمة بارزة ثابتة على السكة الفضية الموحدية.

1- الله ربنا
2- محمد رسولنا
3- المهدي إمامنا (لوحة رقم 13-14-15)

والملاحـظ عـلى هـذه الدراهـم أن نقوشها نفذت بطريقة جميلة انعكـست علـى تناسـق العـبارات أو الشعارات وحدة وضوح الحرف، ونحن نعلم أنه بعد استقلال هـذه الـدويلات ومنهـا الدولـة الحفصية بقيت دور الضرب تنتج كميات كبيرة من النقود مشابهة تماما لتلك التي كانت تنتجها دور الضرب في السلطة المركزية (الموحدية).

حـتى أن الـبعض من الباحثين اعتقد أن هذه الكميات ما هي إلا تركة موحدية ، والواضـح أن نظـام السك للنقود في هذه الدول و تبنيها لنفس تقاليد الموحدية إنما يطرح الكثير مـن التـساؤل

عـن ما هي الجهة الرسمية التي أخت على عاتقها إنتاج مثل هذه النماذج التي بـين أيـدينا والتـي تـمثل نموذجا حقيقيا لذلك الانبعاث الاقتصادي.

وللوصـول على نـتائج قـد تقربنا نوعا ما من الإطار الزماني الذي سكت فيه مثـل هـذه الـنقود حـتى ولو أن الإلمام التاريخي لهذه النقود يبدوا نسبيا أكثر كون الـدلائل والقـرائن الماديـة تـبدوا هي أيضا شحيحة، لكن لتسليط الضوء على تاريخ هذه الدراهم علينا التعـرض علـى تـاريخ هـذه المدينة في العهد الحفصي.

لقـد كان تولي السيد أبو محمد عبد الواحد بن أبي بكر ابن أبي حفص ولايـة إفريقيـة مـن طرف الخليفة الموحدي محمد الناصر بعد القضاء على ثورات بني غانية في سنة 603 هـ ـ، ومـن ذلـك الوقت أصبح أبو محمد يضطلع لأمور إفريقية واتخذ مدينة تونس مقرا لإمارتـه ومنـذ ذلـك الوقـت بـدأت إرهاصات المملكة الحفصية ترتسم في الأفق، خاصة وان أبو محمـد اشـترط علـى الناصـر عدة شروط من بينها أن يمكث في إفريقية ثلاث سنوات، وأن لا يتعقب أمـره فـي ولايـة ولا عزل، حيث يقول صاحب الفارسية: " ... وأجمع الناصر وأرباب دولته على ولاية مـن أهلـه الله لذلـك وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ المقدس أبي حفص في بـلاد إفريقيـة فطلبـه الناصـر فـي ذلك فامتنع، وشق عليه مفارقة من له بالمغرب، فمازال يحاول وأرسل إليـه ولـده وقـال له: " إما أن تتوجه أنت إلى المغرب ، واجلس أنا بإفريقية، وإما أن تجلس أنت و أتصرف أنا " فأجابه الشيخ أبو محمد إلى ما طلب..."[235].

وبعـد وفاة هذا الأخير تولى الحكم بعده ابنه أبو زكرياء يحي ابن المولى أبـو محمـد عبـد الواحـد وفـي عهـده أعلن الاستقلال الرسمي للدولة الحفصية في أجـواء الاضـطرابات وتزلـل العـرش الموحدي بعد إلغاء المأمون لرسوم المهدي فأعلن الأمير أبو زكرياء خلع الطاعـة للدولـة سـنة 626هـ/1229م[236]، حيث كتب هذا الأخير إلى بلاد إفريقية بخلع طاعة المأمون ثـم اسـقط كذلـك اسـم الأميـر أبي زكرياء ابن الناصر من الخطبة واقتصر على الـدعاء للمهـدي وللخلفـاء الراشـدين وكـان ذلـك أول درجات الاستبداد[237]، والمعروف أن هذا الخليفة لم يذكر اسـمه فـي

(1)- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص105.
(2)- ابن أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص130-132.
(1)- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص108.

الخطـبة إلا عـندما جددت له البيعة الثانية سنة 634 هـ/ 1236م، بعـد ذكـر الإمـام المعـصوم مقتصرا على لقب " الأمير "[238].

وفـي عهـده بـلغت الدولة أوج تطورها، وانتعشت الحيـاة الـسياسية والاقتـصادية وقـام بالكـثير من الإنجازات، وبعد وفاته خلفه ابنه أبو عبد الله محمد والذي تـسمى بالخلافـة نافيـا فـي الوقـت ذاتـه لحق بني عبد المؤمن فيها وأتته البيعة من كل أصقاع الدولة الإسـلامية ومـن بينهـا بيعـة شريف مكة واتخذ لنفسه لقب المستنصر بالله[239].

إننا من خلال التعرض لحكم هؤلاء الخلفاء الذين يعتبرون أول من مهـد الطريـق لمـسيرة الدولـة الحفصية حيث الكثير من الدلائل تشير ربما إلى أن الأمير أبو زكرياء يحي هو الـذي ربمـا أمـر بسـك أعـداد كبيرة من النقود التي بقيت وفية لمذهب ابن تومرت، في شـكلها ومـضمونها، وذلك جاء ربما كتخليد لانفصاله واستقلاله عن الدولة الموحدية الحاكمة في ذلك الوقت.

وثاني احتمال أن الأمير الحفصي أراد من خلال الإبقاء علـى رسـوم الدولـة الموحديـة وإضافـة مـدينة تـونس ، كـدار لـلضرب تهدف إلى إثبات الأحقية في ميراث الدولة الموحديـة من جهة وكرد فعل على ما قام به الخليفة المأمون من خلال إلغاء مبـادئ ابـن تـومرت ودعوتـه، لكنـنا لتسليط الضوء أكثر على هذه المرحلة المهمة من تاريخ السكة الحفـصية، ارتأينـا أن نـورد جهـود الأسـتاذ صـالح بـن قربة الذي يعتبر أنه من المحتمل جدا أن ضرب هـذه النقـود بـدار الضـرب تونس قد بدا على إثر دخول أبو زكرياء إليها، وكان هذا الأخير على جانـب كبيـر مـن الدهـاء والحكمة وبعد النظر فسك سبيل التدرج، في بداية الأمر اكتفى بالإعلان عـن خلـع الخليفـة المأمون، ولكـنه في نفس الوقت أعلن عن مبايعة خصمه يحي بن الناصـر ، حيـث خـلال هـذه الفـترة ضـرب نقـودا باسمه و باسم عبد المؤمن بن علي ، و في سنة 634 هـ أصـبحت تـونس حاضرة الإمارة المستقلة ، فشرع في سك نقود باسمه فقط دون الإشارة إلى الموحدين[240] ، و هذا ما

(2)- أنظر: ابن أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص130-132.
- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص108
- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص382-383.
- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص127-128.
(3)- أنظر: ابن أبي زيد القيرواني، المصدر السابق، ص130-132.
- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص108.
240- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات الإسلامية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص536.

يفسـر بقـاء رسوم الدولة الموحدية و نظمها موجودة عند الحفصيين و التي انعكست بـشكل كبيـر عـلى نظام السك في هذه الدولة .

رابعا: دراهم بني نصر:

- دراهم غرناطة[241]:

بحوزتـنا من أنصـاف دراهم بني الأحمر[242] قطعتين فقط ، غير متقنة الـضرب ، نتيجـة عملية القص، حيث تظهر آثارها في كسور حوافها، إضافة إلى التآكل وزوال معـالم نقوشـها التـي أثـرت على انتظام الشكل التربيعي والنقص في الوزن، تراوحت مقاساتها ما بين (16×16ملـم و 14× 12 ملم و11× ملم) ، أما من حيث الوزن فيرى الدكتـور بـن قربة أنها لا تتناسـب مـع مـا ذكـره ابـن الخطيب من أن نصف الدرهم كان يزن نصف قيمة الدرهم، فإذا كـان وزن الدرهـم هـو: 1,56غ فـإن نسبة وزن النصف تعطي 1,56 \2 = 0,78غ أي 0,80 غ تقريبا، ومن خـلال هـذه العملية نلاحظ مدى التباين في الأوزان بالنسبة للدراهم وأنصافها، وقد نجد هـذا التبـاين لـيس فقـط خـلا ل الفترات الزمنية المعروفة فحسب، بل إن هذه الظاهرة قد تحدث فـي الـسنة الواحـدة نفسها ومن نفس الطراز والقالب على حد سواء[243].

والملاحـظ عـلى هذه الأنصاف ، أنها كانت نادرة جدا ، والدليل على ذلـك الكـم الـشحيح الـذي وصل إلينا ، وهكذا نجد نصف الدرهم الغرناطي ، عبارة عن صفائح معدنية صـغيرة أقـل بقليل من حجم الدرهم الموحدي بلغت مقاساته 11 ملم ×11 ملم، وتراوحـت أوزانـه بـين 0,40 غ و0,50 غ يحـتوي على مربعين متداخلين أحدهما غفل من الزخرفة، والآخر متكـون مـن حبيبـات متراصة على غرار دراهم الموحدين، نفذت نقوشه بطريقة الحفر البارز بـالخط النـسخي الأندلـسي الشـبيه بالخط النسـخي الموحـدي، الـذي ساد استعماله في المغـرب أثنـاء الهيمنـة الـسياسية والاقتصادية والثقافية للموحدين.

أما بالنسبة لنصوصها الكتابية فقد جاءت واضحة وقد نفذت بالحفر البارز، بـالخط النـسخي الأندلسي الذي تميز على الأنصاف بطابع خاص.

---

(1)- H. Lavoix, Op, Cit, ..., III, P. 237.

(2)- إن تسمية ملوك غرناطة ببني الأحمر فترجع إلى شقرة فيهم وأول من تلقب بالأحمر جدهم الأكبر عقيل ابن نصر وذلك لشقرة فيه أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص158.

(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصين والمرينيين، ص219.

أمـا من حيث المحتوى فالأنصاف كالدراهم تحمل نصين من الوجه والظهر، نقرا على الوجه الشهادتين في ثلاثة سطور:

الوجه:

1- لا اله الا
2- الله محمد
3- رسول الله

كمـا يحتوي الظهر كذلك على ثلاثة سطور، تشير إلى شعار بني نـصر ومدينـة الـضرب (غرناطة).

الظهر:

1- ولا غالب
2- إلا الله
3- غرناطة[244] (اللوحة : 20-21)

لقـد أكـدت نصوص الأنصاف حقيقة ما ذكره ابن الخطيب[245] بخصوص العبـارات التـي كـانت تسجل على الدراهم النصرية، ولا سيما شعار الدولة ومكان الضرب. كما امتـازت أنـصاف الدراهم النصرية بخلوها من اسم الحاكم وتاريخ الضرب، شأن السكة الفضية.

على حين نجد أسلوب كتابة اسم مدينة الضرب يتصدر فراغا اسفل كتابـة الظهـر، مكونـا سـطرا ثالثا، وبحروف كبيرة تتناسب تناسبا طبيعيا مع بقية النص.

أمـا بـالنسبة لتأريخ هذه النقود فيمكن حصره ضمن تاريخ استيلاء محمد بـن يوسـف بـن نصـر عـلى مديـنة الضرب (غرناطة) وذلك في شهر رمضان مـن سـنة 634 هـ/1237 م،

(1)- احتوت دراسة الدكتور صالح بن قربة على ثماني قطع من أنصاف هذه الدراهم النصرية (المسكوكات المغربية، المرجع السابق، ص219.)
(2)- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص143.

واتخذها عاصمة لدولته ودارا لحكمه، ولم تكن غرناطة قبل هذا التاريخ إلا مقاطعة تابعة لابن هود، جعل منها حاضرة للدولة، واستمرت هذه المدينة كحاضرة لمملكة بني نصر ما يقارب القرنين ونصف القرن.

على الرغم من الصراعات والمواجهات بين القوات النصرانية والإسلامية، فالنصارى في هذه المرحلة كانوا أكثر تأهبا واستعدادا وقوة من المسلمين، إضافة إلى استنجاد بني الأحمر بسلاطين المرينيين، وعقدهم محالفات سياسية مع ملوك قشتالة، وكان هذا عاملا قويا في استمرار أمد هذا الصراع، الذي انتهى بسقوط غرناطة في يد القشتاليين سنة 879 هـ / 1492م[246].

وقد نسب كل من الباحثان " هنري لافوا[247] " و "الفرد بل[248] " هذه النماذج إلى أمير بني نصر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الذي توفي سنة 671 هـ / 1272-1273م.

لكن الأستاذ بن قربة يرى أنه في ضوء هذه المعطيات التاريخية نستطيع تأريخ النقود المضروبة بغرناطة بدءا بفترة مؤسس هذه الدولة إلى سنة 897 هـ ، وذلك لغياب الأدلة التاريخية والأثرية التي تفيد في تأريخ النقود تاريخا مطلقا، لأن هذه الأنصاف نفسها لا تحمل تأريخا.

لكن في ظل غياب الدلائل والقرائن التاريخية على الدرهم الغرناطي كتسجيل لتأريخ الضرب وذكر اسم الخليفة أو الأمير يجرد هذه الافتراضات جانب من الإطلاقية والمصداقية ، كون أن قد اتخذ عبارة " لا غالب إلا الله " كشعار رسمي طوال عمر هذه الدولة حيث كان ينتشر في كل مكان في العصائب المنقوشة التي كانت تحيط بالأبواب والنوافذ أو التي كانت

(1)- أنظر: عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (ط 1، 1985)، ص135.
- Andrré (Clot), Op, Cit …, P. 295-299.
- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص28.
- شوقي أبو خليل، مصرع غرناطة، ص26.
- يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص146-147.

(2) - Lavoix, H; Op, Cit, P. 372.

(3) - Alfred (B); Op, Cit ..., P. 58-59.

تجري في قباب الحمراء وحول عقودها، أو النقوش الحائطية وتيجان الأعمـدة، إضـافة إلـى قطـع العملة[249].

[249]- أحمد محمد الطوخي، المرجع السابق، ص164.

الفـصـل الثالث

تطـور الخـط والزخرفـة على النقود المدروسة

- تطور الخط

على نقود الموحدين

على نقود الزيانيين

على نقود الحفصيين

على نقود النصريين

الشكل والإعجام

المنظومة الزخرفية:

الزخرفة الهندسية

1. الزخرفة النباتية

- على النقود الموحدية:

لقـد جمعت هذه المجموعات التي تمثل النقود الفضية الموحدية بين طـرازين عتيقـين فـي الكـتابة العربية أو بالأحرى مدرستين في الخط العربي، كل لها مميزاتها وخصائـصها الفنيـة ممـا أضفى على الدراهم جمالا ورونقا.

أمـا الطراز الأول الذي نفذت به هذه النقود فكان الخط الكوفي لكن لم يـصلنا الكثيـر مـن الدراهم من هذا الطراز باستثناء مجموعة واحدة ربما كانت فيها مظاهر التطور في هذا الخط جلية .

ولقـد دأب العـرب على تسمية الخطوط بأسماء المدن التي وردت منها ، فقد سـمى عـرب الحجـاز الخطـوط الـتي جـاءتهم مـن بلاد النبط و الحيرة والأنبار، بـالخط النبطـي والحيـري والأنـباري، فكذلـك عـرف الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفـة مـن العالم الإسلامي مع الجنود الفاتحين وقد تم ذلك في عصر ازدهار الكوفة وتميزهـا بـالعلوم النحـو واللغة و الشعر و الأدب وعلو م الشريعة الإسلامية[250].

ولقد تنوع هدا الخط إلى أنواع قاربت الخمسين نوعا من أشهرها:

الكوفـي البسيط : وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التخميل أو التظفير، ومادتـه كتابيـة بحـتة، وقـد شـاع فـي العالم الإسلامي، حتى وقت متأخر في القرون الأخيرة الهجريـة الأولـى، وبقي الأسلوب المفضل في غرب العالم الإسلامي حتى وقت متأخر من تاريخه .

الكوفي المورق : وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار تنبعث مـن حروفـه القائمة وحروف المستلقية وبالأخص الحروف الأخيرة سيقان رفيعة تحمل وريقـات نباتيـة متنوعـة الأشكال[251].

(1)- يحـي وهـيب الجبـوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ط 01، 1994، ص120.

(2)- إبراهيم جمعة، دراسة في تطوير الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي، 1969، ص45.

ولقد بدأت ظاهرة التوريق هذه في صورتها الأولى في مصر قبل أن يتقـدم القـرن الثـاني الهجـري ، وبـلغت في مصر درجة تبعث على الاعتقاد بأنها صادفت فيها مكانـا مناسـبا لنموهـا واكـتمالها، وذلـك قـبل منتصف القرن الثالث الهجري، ويغلب أن تكون نزعة التوريق هـذه قـد انتقلت من مصر إلى شرق العالم الإسلامي وغربه حيث قدر لها أن تلعب دورا هامـا فـي زخرفـة الكتابة.

ومـن الجـدير بالملاحظة ظهور نوع من الخط الكوفي المحلي ببلاد المغـرب و الأنـدلس عـرف بالخط الكوفي المغربي ، شاع استخدامه في كتابة المصاحف و المكاتبات ، وهو أقرب إلـى خـط النسخ و الثلث، إذ يتميز بحروفه التي تجمع في شكلها بين حروف الخط الجاف و اللـين معـا، مما يعطيها طابعا مميزا لا تخطئه العين[252].

ولقـد جمعـت مجموعة النقود الموحدية بين مدرستين أو بـالأحرى حقبتـين هـامتين مـن تـاريخ الخط العربي، فجاءت زاخرة بخصائص غاية في الأهمية، وفي الوقت ذاته تـؤرخ لنهـضة جديـدة فـي ميدان الكتابة والخط، حيث اعتمدت هذه النقود في أول أمرها على الخـط الـذي كـان شـائعا آنـذاك وهو الخط الكوفي، الذي يتناسب مع الزخرفة و العمران، لكن الموحدين لجئـوا فـي الأخير إلى خط جديد يتماشى وطموحاتهم، وأدخلوا عليه الكثير من التعديلات.

والملاحـظ على المجموعة الوحيدة التي نفذت كتاباتها بالخط الكـوفي أن الفنـان المغربـي قـد التزم بمظاهر الخط الكوفي المحلي، وطبقها على كتابات وشعارات هذه الدراهم، حيـث نلاحـظ أن كل من حروف اللام وحروف النون وحروف الياء النهائية ، قد حظيت بنوع من التقـويس حيـث نلاحـظ في كتابة الوجه : النقد : (1-2-3) – (اللوحة : 01 أ-ب-ج-د) ، أن اللام فـي كلمـات (إلـه –الله –كلـه)، وكتابة الظهر (رسولنا) قد كتبت مقوسة إي أنها جاءت محـورة مـن الزوايـا والتركين التي اعتادت عليه في الخط الكوفي.

ويمكن أن نلاحظ هذه الحروف تهبط عن مستوى السطر أنظر (الجدول 1)، (اللوحة ، أ-ب-ج-د) – (النقـد 1-2-3) ، وقـد مـزج الخطـاط بيـن الإسـتدارات التـي أحدثهـا علـى

(1)- مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الأثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر هجري 7-18م مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ص56.

حـروف اللام و النون و الياء ، وباقي الحروف الأخرى ذات الشكل الجاف ذي الزوايا مثل الألـف والياء و الميم .

وعـلى العمـوم فطريقة الضرب تفاوتت في الدقة والإتقـان ، حيـث نلاحـظ أن بعـض الـنماذج فيها جدول 01، (اللوحة 01 ، أ-ب-ج-د) – (النقد 1-2) فقد نفـذت الكتابـة بطريقـة بديعـة، وأعطيـت المساحة اللازمة للأحرف حيث نلاحظ أن الأبعاد بين الكلمـات جعلتهـا تبـدوا واضحة للعيان ، ويسهل على القارئ أن يحصيها.

بينما نجد في نماذج أخرى من نفس المجموعة أنه هناك عدم احترام للأبعاد اللازمـة فـي الكـتابة أو بالأحـرى الفراغات ، فقد نقشت الكتابات ، (اللوحة 01 – ر-ز) – (اللوحـة 02 س-ص)، (النقـد 3-4) بـرداءة ظاهـرة ، حيث نجد أن الحروف لم يراعى فيها النسق العـام للخـط الكوفـي ، حيث نلاحظ مثالا في جدول 01 (اللوحة 02 س-ص)، (النقد 04) سواء في كتابة الوجه أو الظهر، وأن ظاهرة التقويس في حروف اللام و النون و الياء قد اختفت نوعا مـا، وذلـك ربمـا لأسباب منها أن طريقة السك كانت رديئة ، إضافة إلى ذلك ربما اختلاف دور الضرب ، فمن المحتمل جدا أنها ضربت في أماكن مختلفة و بقوالب سك مختلفة .

وقـد جـاءت هـذه الكتابات خالية من الأخطاء الإملائية و النحوية مما يـدل علـى خبـرة الـنقاش و إلمامـه بقواعد اللغة العربية وحسن كتابتها وتنميقها وقد بدت الحروف المنقوشـة فـي هـذه المجموعة متشابهة في الكثير من الأحيان، غير أننا نسجل بعض الاختلاف القائم فيهـا ، وهـذا الاختلاف الباليوغرافي يكمن في اختلاف قوالب السك ودور الضرب.

حيـث نقشت حروف اللام و النون و الياء المنتهية على هيئة أقواس نصف دائريـة (جـدول رقـم 1) : (اللوحة 01 أ-ب-ج-د) ، (نقـد 1-2) كما أننا نسجـل أن حرف الألف جـاء علـى عـدة صـور مـن بينها أنها أضيفت إلى قاعدته إضافة صغيرة عبارة زيادة ، (جدول 1 اللوحـة 1 أ-ب)، (النقد: 01).

كمـا نـلاحظ أن الألف في كتابات الظهر في كلمة ربنا قد تجاوزت بعدها الأصـلي حيـث امتدت فوق النون في كلمة ربنا (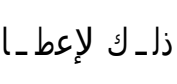 وربمـا ذلـك لإعطـاء بعـد أكبـر للحـروف وجعلـها تتحرر أكثر إضافة إلى مراعاة الضرورة الزخرفية .

لكنـنا في حالات أخرى نجد أن الألف حافظت على نسقها الأصلي، وهـو عـدم زيـادة أي إضـافات أخـرى له، كما أنا نلاحظ أن الألف كتبت على ظهر الدرهم على شـكل زاويـة قائمـة ، والملاحظـة المستخلصة هنا أن النقاش أراد من هذا الاختلاف أن يعرض مظـاهر الخـط الكـوفي الأصلية و هي التركين ، وجعل الزوايا القائمة على الحروف الجافة ، وفي أحيان أخرى أراد تطبيـق المظاهر الجديدة التي أدخلت على الخط في المغرب وهي جعل الخطوط الجافـة ذات الزوايـا أكثـر حـرية، وذلك بالمزج بين الاستدارة والتركين، أي أن لا تبقى هذه الحروف الجامدة.

كمـا نـلاحظ أن الـنقاش عـمد إلى المزاوجة بين الحروف أي جعل هناك تشابه في نقـش هذه الحروف ، فنجد حرف الدال قد كتبت على شاكلة الكاف (الجدول : 01 - اللوحة 01 ج-د) ، (نقد 02)، حيث نجد الدال بهذه الصورة ( ) ونجد نفس الشيء في الكاف تقريبا ( ) ، وربما الغرض من ذلك هو إعطاء بعد فني للحروف وجعلها تتناسـق فيمـا بينها .

كمـا نجـد حـرف الراء قد كتبت هي أيضا بأنواع مختلفة حيث نجدها شـديدة الإرسـال ( ) (الجدول رقم 1 اللوحة: 01 أ-ب)، (النقد 01)، وأحيانا أخرى نجدها علـى شكل استدارة ( ) (جـدول رقـم 1 اللوحة: 02 س-ص)، (النقد 04)، كما نقـشت الراء معقوفة أو معكوفة ( )، في كتابة الظهر (جـدول رقـم 1 اللوحـة : 01 ج-د – ر-ز)، (نقد 2-3) ، كما نلاحظ أن حروف الام كتبت مستديرة نوعا ما وذلـك بتـدوير مؤخرتهـا (جدول -1 نقد 1-2) (لوحـة : 1-2 ، أ-ب-ج-د) هكـذا : ( ) فـي كتابـة الـوجه و الظهـر (الجدول رقم 01 - اللوحة :01-02 أ-ب-ج-د-ر-ز)، (النقـد 1-2-3-4)، ونـفس الشـيء نجده في نهاية الياء ، (جدول 1 اللوحة : 01 ج-د-ر-ز –س-ص)، (النقـد 2-3-4).

ثـاني طـراز فـي هذه المجموعات النقدية الموحدية هو طراز الخـط النـسخي ، ويرجـع الأصل في تسميته إلى أن المصاحف أصبحت تنسخ به منذ أوائل القرن السابع الهجـري، (أوائـل القـرن الـثالث عشر ميلادي)، بعد أن حل الخط النسخي ثم الثلث محل الخط الكـوفي، وأصـبح خطـا رسميا للدولة تسجل به النصوص على عمائرهم و مـسكوكاتهم وفنـونهم ، وسـمي الخـط

النسـخي أيضا بالخط المنسوب ، وذلك أن الخطاط ابن مقلة[253] قد وضع معايير و ضوابط للخط منذ أواخر القرن الثالث هجري التاسع ميلادي[254].

لكـن هناك من يناقض هذا القول ، أي أن بعض المؤرخين يؤكدون على أن خط النسخ هـو أقدم من ابن مقلة وأنه كان في دواوين الكتابة سنة 40 هـ ، حيث يقول القلقشندي: " على أن الكثيـر من كتاب زماننا (القرن الثامن الهجري) يظنون أن الوزير ابن مقلة هو أول من ابتدع ذلك ، وهـو غـلط فإننا نجد من الكتب بخط الأوليين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بـل يتغيـر عنـه إلى نحو هذه الأوضاع المستقرة وان كان هو الكوفي أميل لقرب من نقله عنه[255].

فخـط النسخ جميل ورائق وأخذ مكانه في الكمال ونرى كثيرا من الخطـاطين نـسخوا بـه المؤلفات ، واستعمل لكتابة المصاحف الكريمة و الأحاديث الشريفة و الشهادات و الإجازات وجميـع مـا يطبع في المطابع العربية هي بحروف النسخ[256].

ولفهـم تطـور الظاهرة الخطية على النقود الموحدية حاولنا إبراز أهـم الخـصائص الخـط النسـخي ثـم الاعـتماد عـلى الكـتاب القيم للقلقشندي الذي يذكر فيه بعـض مـصطلحات الخـط المنسوب.

إن أهم الخصائص التي تميز بها هذا الخط هي :

أن حـرف الألـف المفرد و الألف المركبة (لا ترويس[257] في رأسها) والألف المركبـة فـي نهايتها نقطة اليمين أو لليسار أحيانا مثل (بسا).

---

(1)- كان ابم مقلة وزيرا في عهد الخليفة المقتدر بالله (316 هـ/928 م)، ثم نفي وعاد وزيرا للقاهرة بالله (320 هـ - 932م)، ثم اتهم بمؤامرة ثم اختفى ثم عاد في عهد الراضي بالله، وتوفي سنة 324 هـ، قال عنه ابن خالكانلا هو الذي أتم ما بدأه قطبه المحرر، وقال عنه بن القطفي هو أقدر من نقل وطور الكتابة والخط والطراز الكوفي المعقد إلى الأشكال العلمية والصور الفنية الموزونة المقاطع الحسنة في التركيب (عن علي الراوي، الخط العربي نشأته وتطوره، دار المعارف بالإسكندرية، ص53).

(2)- د. مايسة محمود داود، المرجع السابق، ص57.

(3)- أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المجلد الثالث، ص15.

(4)- محمود شكري الجبوري، نشأة الخط العربي وتطوره، منشورات مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ص95.

حرف الدال و الذال يختلف عن الثلث في الرسم .

حرف العين و الغين الشبه مربعة مطموسة .

حرف الفاء و القاف يختلف رسم استدارة الرأس فيهما قليلا في موضع العنق وترسم مثل النون.

حرف الكاف المفردة تـكون مروسة والكاف المبتدأة تروس إذا كانت صاعدة الألف مثل (كا).

حرف اللام المفردة يضاف إلى رأسها شظية نازلة دقيقة .

حرف الواو لا يطمس و عراقته[258] كالراء .

حرف الهاء الأخيرة لا تختلف عن التاء المربوطة في الثلث كثيرا .

حرف اللام ترسم على صورتين وراقية (لا) ومحققة (بلا)[259] .

أول مجموعة ضمت نقوشها الخط النسخي ، تلك التي أصطلح عليها بالنقود المجهولـة التـي لـم يذكر فيها تاريخ و مكان الضرب ، حيث وصلتنا منها مجموعـة كبيـرة أمـدتنا بـالكثير مـن الـتغيرات و التطورات التي حصلت على مستوى الحروف.

فقد نقشت حرف الألف بأوجه متعددة منها أنها جاءت مطلقة حيث تبـدو لنـا اسـتقامته مـن الأعـلى إلى الأسفل في كل موضع له من الكلمة (ا) ونلاحظ هنا تحكـم الـسكـاك فـي إعطاء الحروف بعدها الأصلي (جدول رقم 2 - اللوحـة : 01 (أ-ب) ، (ج-د)، (ر-ز) ، (نـقد 2-3-8-9-10)، (جـدول: 03 اللوحة 03 (ن-هـ) (و-ي)، (النقـد 1-3-4)، (جـدول رقـم 04 اللوحة 06 ، (أ-ب)، (ج-د)، (النقد 02)، (جدول 05 – اللوحـة: 08 ج-د)، (النقـد 2) (جدول 06 اللوحة 09 (ر-ز) ، (س-ص)، (النقد 3-4).

---

(1)- الترويس: هو بداية الحرف بنقطة تكون بمثابة الرأس تلحق الألف وتسمى أيضا الزلف)، أنظر: - محمد بن سعيد الشريفي، خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة من القرن 4 هـ إلى 10 هـ، الجزائر 1982، ص35.

(2)- التعريق: وهو اللتقويس الذي يكمل رأس الجيم وأخواتها ورأس الفاء وأختها ورأس العين وأختها ورأس الواو ورأس الياء، والعراقة هي الجزء المدور من الحرف الهابط عن مستوى التسطيح، (أنظر: - محمد بن سعيد الشريفي، نفسه، ص36-37).

(3)- علي الراوي، المرجع السابق، ص31.

أمـا الصـورة الثانية التي كتب بها هذا الحرف ما يصطلح عليه عند علماء الخـط بـالألف المشـعر، الـذي تجـئ فيـه آخر الألف معطوفة الذنب ، ويكون موصولا بغيـره ، وفـي أغلـب الأحيان يكون مطلقا بهذا الشكل : ( ) أنظر (الجدول 02 اللوحـ ـة 03 (ع-ف)، (ق-ك) اللـوحة 04 (ل-م) ، (و-ي)، (النقد 5-6-7-9)، (الجدول رقم 03 -اللوحة 06 (ز-ع)، (النقد 06)، (جدول 06 اللوحة 08 أ-ب)، (النقد 01)، (الجدول 07 اللوحة 11 ج-د) ، (النقد 02).

أمـا الطريقة الثالثة التي نفذ بها حرف الألف فهي ألف التحريف ، وهي أن يبدأ مـن هامـة الألـف ثـم ينزل بها مستويا حتى إذا بلغ شاكلته تدور في اتجاه اليسار كمـا مـضى فـي المطلـق والمشـعر ( ) أنظـر (الجـدول رقـم 02 - اللوحـة 06 (ب-ش) ، (ر-ض)، (نقـد 2-5)، (جدول رقم 03 - لوحة 07 (أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول رقم 04 –اللوحـة: 06 أ-ب)، (نقـد 1) (جدول رقم 5 - لوحة 07 أ-ب)، (نقد 1) ، جدول رقم 7 – لوحة: 11 ج-د) (نقد 1)، (جدول رقم 8 – لوحة: أ-ب) ، (ف-ع)، (النقد 1-5).

و الملاحظـة التي يمكن تسجيلها هنا ، هي أن رأس الألف قـد طمس في بعـض دراهـم هـذه المجموعات مما قد يجعل الكثير من الالتباس في تمييز أنواعه وكذلك عجزه مثـل (جـ ـدول رقـم 3 - لوحة (أ-س) ، (د-ط) ،(نقد 1-4-7-10).

حرف الباء:

ثاني حرف في هذه المجموعات هو الباء الذي هو الأخر حصلت عليـه بعـض التغيـرات، فـأول نوع منه، هو الباء المجموعة وهي كمال تدوير العراقة والصعود بطرفها ممالا حتى تأخذ شكل نصـف دائـرة كامـلا، وهـي أيضا تنزل من رأسها حتى إذا بلغت مستوى الخط القائم ثـم تمتـد حـتى إذا صار في المؤخرة ترفع ذنب الباء على هذه الصورة ( )، (جدول رقم 3 لوحـة 06 ، (د-ط) ، (ز-ع) ، (نقد 3-4-6-8)، (جدول رقم 7 - لوحـة 12، (ر-ز) ، (س-ص)، (نقد 3-4).

أما النوع الثاني الذي نقشت به الباء هو المعقوفة ، وهي نفس المراحل التـي تـمر بـها البـاء المجموعة ، لكن عندما تصل إلى مكان الذي ترفع فيه الذنب تتوقف هناك وتضاف إليها مطـة وتسمى أيضا البتر على هذه الشاكلة ( ) ، (جدول رقـم 2، لوحـة 03 ، (أ-ب) ، (ج-د) لوحـة 04 ، (ع-ف)، لوحة 05 (ل-م) ، (نقد 2-5-7-10) ، (جدول رقـم 3 ، لوحـة (أ-س)، (ر-ظ) ، (نقـد 1-5)، (جدول رقم 4 ، لوحة : 07 ، (أ-ب) ، (ج-د)، (نقد 1-2) (جـدول رقـم 5 لوحة: 08 (أ-ب)، (نقد 1)، (جدول رقم 6 – لوحـة: 09 (أ-ب) ، (ج-د) ، (نقـد 1-2)، (جدول رقم 7 ، لوحة : 11، ج-د، ر-ز، س-ص)، (نقد2-3-4-5).

أما النوع الثالث فهي الباء المبسوطة ، وهي تشبه في بدايتها الباء المجموعـة لكنهـا ترسـم باسـتقامة وترسـل دون انخسـاف ولا يعكف ذنبها بصورة ( ) أنظر (جدول رقم 2 - لوحة : 05 ، (و-ي)، (نقد 9)، (جدول رقم 7 - لوحة 11 ، (أ-ب)، (نقد 01).

أما حروف التاء المربوطة فقد تعددت صـورها منها التاء على شاكلة اللام المثلثـة، والتـي ترفع رؤوسها في الأعلى على هذه الصورة ، و التي تسمى التـاء المعـراة ( )، أنظـر (جدول رقم 2 – لوحة 03)، (أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (لوحـة 04 ، س-ص)، اوحـة: 05 ، (ل-م)، (ن-هـ) ، (نقد 1-2-3-4-7-8)، (جدول رقم 3 - لوحـة : 06)، (ب-ش، ج-ص، ر-ظ ، ز-ع)، (جدول رقم 6، اللوحة : 9 أ-ب)، (نقد 2-3-5-6)، (جدول 7 - لوحة: 11 أ-ب ، ج-د ، لوحة: 12 ، ر-ز ، س-ص)، (نقد1-2-3-5).

أما الوجه الثاني للتاء المربوطة فهي أنها كتبت بنفس الخصائص مع الأولى بتسطيح أحد رؤوس أو قرون التاء ، وذلك حتى تستوي عليها النقاط، وربما لضرورة الشكل استحدث النقاش هذا النوع، وهي كما يلي ( )، أنظر (جدول 3 لوحة : 04 ق-ك) ، (نقد 06)، (جدول 6 - اللوحة : 08 ، أ-ب)، (نقد 1) ، (جدول 06اللوحة 09 أ-ب)، (نقد 01).

والصورة الثالثة أن تكتب أو تنقش التاء المجردة من الرؤوس و القرون إن صح لنا التعبير في ذلك، وتكتب على شاكلة الميم المستديرة نوعا ما، وهو ما يعرف بالتاء المعراة أو المفردة المثلثة هكذا ( ) وهنا يقع بعض الالتباس ، كون أنه يمكن أن الصورة الأصلية للتاء ، وأحيانا تدخل عوامل أخرى ، مثل تعرض هذه الدراهم للطمس مما يجعل تلك الرؤوس المرتفعة تزول[260].

أما فيما يخص حرف الحاء ، فلم يتعرض إلى الكثير من التغيرات لأن هذا الأخير اقتصر على كلمة واحدة، وكان في موقع واحد من الكلمة ، حيث جاء في اسم النبي صلى الله عليه وسلم (محمد) ، وكانت في وسط الكلمة ، فمنها ما يكون ابتداءها على مستوى السطر ( ) أنظر مثلا (جدول 4 - اللوحة 06، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 5 - اللوحة 08، أ-ب) (نقد 1)، (جدول 6 - لوحة 09 ، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 7 - اللوحة 11 أ-ب ، ج-د)، (لوحة 12 ر-ز ، س-ص)، (نقد 1-2-3-4-5) ، ومنها ما ابتدأ من الأعلى (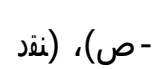) (جدول 2 - اللوحة 03 ، ج-د ، اللوحة 05 ن-هـ، و-ي) ، (نقد 2-8-9-10)، (جدول 3 - لوحة : 6 (أ-س ، ب-ش ، ج-ص ، د-ط ، ز-ع)، (نقد 1-2-3-4-6).

أما فيما يتعلق بحرف الدال ، وباعتبار أن هذا الأخير ظهر جليا في كلمتين في ظهر هذه الدراهم ، ألا وهي لفظة (محمد) صلى الله عليه وسلم، و (المهدي) ، فإننا نسجل هنا عدة محطات لهذا الحرف.

(1)- هذا مجرد افتراض أو احتمال.

أولها الدال المفردة وهي على شكل زاوية واحدة يجمع طرفها جمعا يسيرا [261]، علـى هـذا الشكـل (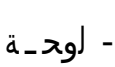) ، أنظـر (جـ ـدول 2 - لوحـة 03 أ-ب ، لوحـة 04 ع-ف ، لوحـة: 05 ل-م) ، (نقـد 1-5-7-10) ، (جـدول 3 اللوحـة 06 أ-س ، ج-ص ، ر-ظ)، (نـقد 1-3-5)، (جدول 6 - لوحة 09ج-د) ، (النقد 02) ، (جدول 7 - اللوحة 11 أ-ب، ج-د، لوحة ر-ز، س-ص)، (نقد 1-2-4-5).

أما الصورة الثانية للدال فهي ما يعرف بالمركبة ، التي حسب صاحب كتاب الإنـشاء تنقـسم إلـى أربعة أشكال ، مجموعة ، مبسوطة ، ومخطوفة ، مقطوفة ، هذه الأخيرة التي هي أن الخطـاط أو النقاش يرفعها بعد الفراغ من الحرف الذي قبلها ، إلا أنه بعد الفتلة يبقى لها ذنبا صغير على هـذا الشـكل[262] (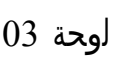) ، أنظـر (جـدول 2 - لوحة 03 ، ج-د ، لوحـة 04 ، ق-ك ، لوحة ن-هـ) ، (جـدول 3 – لـوحة 03 ج-د ، اللـوحة 04 ، س-ص ، ق-ك) ، (نقد 2-3-6-8)، (جـدول 04 اللوحـة 06 ، ج-د) ، (نقد 2-4-6)، (جدول 05 - لوحة 08 أ-ب)، (نقد2) جدول 06 - لوحة 09 أ-ب) ، (نقد 01) ، (جدول 7 - اللوحة 11ج-د ، اللوحـة 12 س-ص)، (نقد 2-5).

أمـا حـروف الـراء فقد ظهرت في مجموعة النقود الموحدية الـسبعة بأشـكالها الثلاثـة: مجموعة ، مبسوطة ، ومقورة ، فأما المجموعة فتمثلت في نقودنا على هذا الشكل ( ) وهو أن الخطاط يبدأ من رأس الحرف ثم ينزل على خط الاستواء ثم يبدأ في التقـويس علـى شـاكلة الـباء المفردة ، ثم يصعد بالقلم إلى الأعلى، ونلاحظها جليا في الجداول التالية ، (جدول 2 - لوحـة 03، أ-ب ، لوحـة 05 و-ي) ، (نـقد 1-10) ، (جـدول 3 ، لـ ـوحة 06 ج-ص ، ز-ع) (نقـد 3-6)، (جـدول 04 لوحـة 07 ج-د) (نقد 02) ، (جدول 05 اللوحة 08 أ-ب) (النقد 01) جـدول 06 - اللوحة 09 ، أ- ب)، (نقد 01)، (جدول 07 - لوحة 11 ج-د، للوحة 12 ، س-ص)، (نقد 2-3).

(1)- الفلقشندي، المصدر السابق، ص70.
(2)- نفسه، ص72.

أما النوع الثاني لحرف الراء فجاء على شكل راء مبسوطة مفردة ، وهي أن ينـزل النقـاش بأعلى الحرف ثم يعرق أي يقوس ، ثم يرسل الحرف إلى الأمام ، على شاكلة الدال المجموعـة التـي سـبق دراسـتها ثـم يـنقص منها ويحدد مؤخرتها[263] ، وفي بعض المراجع نجدها تسمى بـالراء المرسـلة[264] ، حيـث يعد نزول في رسم الرأس فبدلا من التقويس إلى الأعلى يرسل الحرف إلـى الجهـة اليسرى على هذه الصورة (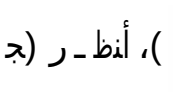)، أنظـر (جـدول 2 - اللوحـة 03 ، أ-ب ، ج-د ، اللوحة 04 ، ع-ف ، ق-ك ، اللـوحة 05 ل-م ، ن-هـ ، و-ي) ، (نقـد 2-3-5-6-7-8-9)، (جدول 03 - اللوحة 06 أ-س، د-ط)، (نقد 1-4)، (جـدول 04 -اللوحـة 07 أ-ب)، (نقد1) ، (جدول 07 - اللوحة 11 أ-ب ، اللوحة 12 س-ص)، (نقد1-5).

أمـا الصـورة الثالـثة لـلراء عـلى هـذه الدراهم الموحدية ، فكانت على هـذا الـشكـل (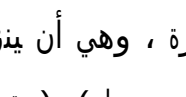) وهذا النوع يسمى الراء المقورة ، وهي أن ينزل الخطاط مـن رأس الحـرف بـأقل مسـافة[1] ، أنظـر (جدول 03 ، اللوحة 06، ر-ظ)، (نقد 05)، (جـدول 05 - اللوحـة 08أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 07 اللوحة 12 س-ص)، (نقد1-5).

أمـا حروف السين، فكانت في أغلبها من ضرب السن المحققة المظهرة ، وأن الخطاط بـدأ برسم أسنان السين عن طريق الترتيب ، وهو أن يبدأ برسم المساحة الأولى ثم يتوقف عنـد النهايـة ، ثـم يحدد بالقلم راس المساحة الثانية ، والمساحـة بين الأسنان تكون متفاوتـة بحيـث تكـون بـين الأولـى والـثانية أقل من الثانية و الثالثة على هذا النحو (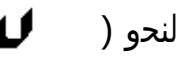)، ويسمى أيضا فـي مراجع أخرى بالسين المسنن [2].

وربما اعتمد النقاش على هذه الصورة للسين كونها تحترم المـسافات والأبعـاد المناسبـة لحـجم ومساحة الدرهم ، كون أن النوع الآخر من السين قد يشغل مساحات أكبر ، وكون أن الـسين قـد اقتصـرت على لفظة (محمد رسولنا)، وقد سجلت السين في أغلب مجموعة النقود التـي هـي مجال بحثنا.

(1)- الفلقشندي، المصدر السابق، ص75.
(2)- علي الراوي، المرجع السابق، ص80.

وننتقل إلى وضع حرف الكاف ، فقد جاءت في أغلبها من نوع الكاف المفـردة المبـسوطة ، وهـي أن يـبدأ النقاش من رأس النقطة ثم يبدأ في التقويس والنزول إلى الجهة اليمنى ، ثم الرجـوع إلى اليسـار عن طريق خط مستقيم هكذا ( ) أنظر (جدول 02 - اللوحة 03 أ-ب ، اللوحـ ـة 04 ، س-ص ، ع-ف ، ق-ك ، اللوحـة 05 ، و-ي) ، (نقـد 1-4-5-6-9)، (جدول 03 - لوحة 06 ، أ-س ، د-ط ، ر-ظ ، ز-ع)، (نقد 1-4-5-6)، (جدول4 - لوحة 07 أ-ب)، (نقـد 02)، (جدول 06 - لوحة أ-ب،ج-د) ، (نقد 1-2)، (جدول 07 - لوحة 11 ، أ-ب ، - لوحة : 12 ، ر-ز ، س-ص) ، (نقد 1-2-3-5).

أمـا الضرب الثاني للكاف ، فهو ما يسمى بالكاف السيفي ، وهو الانحدار من راس الحـرف إلى الأسـفل مسـافة خمس نقاط نحو اليسار ثم التعرق أو التقويس نحو اليمين ثـم الالتفـات نحـو اليـسار أيضا عبر خط مستقيم على هذه الشاكلة ( ) أنظر : (جدول 2 - لوحـة : 3 ، ج-د ، ر-ز ، اللوحـة 05، ل-م ، ن-هـ) ، (نقد 2-3-7-8)، (جـدول 03 اللوحـة 06 ب-ش، ج-ص)، (نقد 2-3)، (جدول 04 اللوحة 07، أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 05 - اللوحة 08 أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 07 - اللوحة 12 س-ص) ، (نقد04).

أمـا فيمـا يتعلق بحروف "الفاء" فقد ظهر التطور جليا ، وقد زخرفـت هـذه المجموعـات الموحدية بأبرز أنواع الفاء ، وأول ما نستعرضه هو الفاء المجموعة ، والتي جـاءت منقوشـة مـن اليميـن إلى اليسـار بشكل منحني متشابهة الرأسين ثم النزول إلى الأسفل لاستكمال كـأس الفـاء ، وهـي في ذلك على شاكلة الباء المجموعة وقد نفذت على هذا الشكل (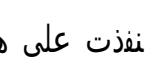) ولمزيد من التفصيل ، أنظر الجداول الآتية : (جدول 02 - اللوحة 03 ج-د ، ر-ز اللوحة 04 س-ص ، ع-ف اللوحـة 05 ل-م، ن-هـ، و-ي) ، (نقد 2-3-4-7-8-9) ، (جدول 03 اللوحة 1-3-4)، (نقد 1-3-4)، (جدول 4 - نقد 02) ، (جدول 5 -النقد 1)، (جدول 6 - نقد 2)، (جدول 7 -نقد 1-5).

أمـا الشكل الثاني الذي نقشت به الفاء ، فهو من ضرب الفاء المرسلة ، و التي تكتـب فـي الابتداء مثل سابقتها ، ولكنها عند النزول تأخذ في الاسترسال على شاكلة الراء المرسلة التي رأيناهـا في باب الراء ، فتكون أقرب ما تكون إلى الواو وتكتب هكذا (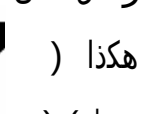) أنظر (جدول 2 نقد 1-6-10)، (جدول 3 - لوحة 06 (أ-س ، ب-ش ، ر-ظ) (نقد 2-5-6).

(جـدول 04 – اللوحـة 07 أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 06 لوحـة 09، أ-ب)، (نقـد 01)، (جدول 07 اللوحة ج-د ،ر-ز، س-ص)، (نقد2-3-4).

أما حرف اللام فقد كان تطورها هنا على مرحلتين ، أولهما اللام المجموعـة وطريقهـا أن تـبدأ من قفاها أو رأسها على نحو ما تقدم في باب الألف المطلق لأن هذان الحرفان (اللام و الألف) لهمـا نفس الاتجاه والنظام ، ولأنهما مصاحبان لبعضهما البعض ، فاللام تكتب في الابتداء ألفـا، ثـم تعـرق اللام عراقة أي تستدير استدارة أكثر حدودا من الباء ثم تجمع أذنابها كما جاء في باب الـراء، وتنقش على هذا الشكل ( ) أنظر (جدول 02 –اللوحـة: أ-ب، س-ص ، ع-ف ، ق-ك ، ل-م ، و-ي)، (نقـد 1-4-5-6-7-9)، (جدول 03 - اللوحة أ-س ، ب-ش ، ج-ص ، د-ط ، ز-ع)، (نقـد 1-2-3-4-6)، (جـدول 04 – اللوحـة أ-ب ، ج-د) (نقـد 1-2)، (جـدول 06 - اللوحة أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 07 - اللوحة 11 ، أ-ب، ج-د ، اللوحة 12 ر-ز ، س-ص)، (نقد 1-2-3-4-5).

أمـا الضـرب الثاني فهو اللام المرسلة ، وهي أنها كتبت في بدايتها بألف مطلقة ثـم عنـد الـنزول تعـرق ، لكـنها تـزيد فـي الإرسـال عوض أن تجمع أذنابها ، وهي على هذه الـشاكلة ( ) أنظـر (جدول 02، اللوحة 03 ج-د ، ر-ز ، اللوحة 05 ن-هـ)، (نقـد 2-3-8)، (جدول 03 - اللوحة 06 ، ب-ش ، ر-ظ)، (نقد 2-5)، (جدول 05 - اللوحـة 08 أ-ب)، (نقد 01).

أمـا الميـم فكانت على عدة أوجه ، من بينها أنها نفذت على شكل الميم المرسـلة وهـي أن تبدأ من رأس الحرف بالقيام بتعريق يكون رأس لها ، ثم تصعد إلى مستوى هذا التعريـق ليبـدأ فـي الإرسال على هذا الشكل ( ) ، مع المحافظة على البياض الداخلي، أنظر (الجدول 02 - اللوحة 03 ، أ-ب ، ج-د ، اللوحة 04 س-ص ، ع-ف ، اللوحـة 05 ، ل-م ، ن-هـ)، (نقـد 1-2-4-5-7-8) ، (جدول 03 - اللوحة 06 ، أ-س ، ج-ص ، ر-ظ)، (نقـد 2-3-5)، (جدول 04 - اللوحة 07 ، أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 05 ، اللوحة 08، أ-ب)، (نقد01).

(جـدول 06 اللوحة 09 أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جـدول 07 - اللوحـة 11 ، ج-د ، لـوحة : 12 ، ر-ز ، س-ص)، (نقد 2-3-4).

أما النوع الثاني الذي ضربت عليه الميم في هذه الدراهم ، فهو ميم المجموعة وهي أن تنفـذ من اليسـار إلى اليمين أي من راس الحرف إلى مسافة قريبة وتسمى في علم الخط الشظية[265]، على هذا الشكل : ثم الرجوع من اليسار إلى اليمين ثم النزول بمقدار معين إلى الأسفل وهـي على هذا الشكل : 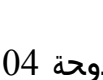 أنظر جدول 02 اللوحة 03 ر-ز اللوحة 04 ق-ك اللوحـة 05 و-ي ، نقد 3-6-9 جدول 03 اللوحة 06 أ-س ج-ص ز-ع نقد1-3-6 ، جدول 04 اللوحة 07 ج-د نقـد 02 جدول 05 اللوحة 08 أ-ب نقد01 جدول 07 اللوحة 11 أ-ب نقد01.

أما حروف النون فهي الأخرى اختلفت ضروبها ومنها :

الـنون المجموعـة وهـي أن يبدأ النقاش في رسمها بخط مستقيم ثم ينـزل إلـى الأسـفل بمقـدار مـا ينزل من الباء، فإذا بلغ مقدار معين يسمى في عرف الخطاطين بالفتلة[266]، ثـم يعـرق بصـورة مسـتقيمة حـتى إذا بـلغت المؤخرة ترتفع بمقدار بسيط إلى الأعلى عـلى هـذا النحـو ( ) أنظر (الجدول 02 - اللوحة 05 و-ي)، (نقد 09)، (جدول 03 - اللوحة 06 ، أ-س ، س-ع)، (نقد 1-6)، (جدول 07 اللوحة 11، أ-ب ، اللوحة 12 ، س-ص)، (نقد 1-4).

أمـا الضرب الثاني فهو النون المفردة المقورة ، فأما طريقها أن تكون على شـاكلة نـصف دائـرة ويكون هناك توازي بين رأس الحرف وذنبه ، وأحيانا يكون إحداهما ناقص بقليل عن الأخـر وقـد نقشت في هذا الدرهم على هذا الشكل ( ) أنظر : (جـدول 02 - اللوحـة 03 ، أ-ب ،ر-ز، لوحة :04، س-ص، ع-ف، ق-ك، لوحة: 05، ل-م، ن-هـ)، (نقـد 1-3-4-5-6-7-8)، (جـدول 3 – لوحة: 06، د-ط)، نقد4)، (جدول7 – لوحة: 12، س-ص)، (نقد، 4).

أمـا النوع الأخير لهذا الحرف في هذه الدراهم فكان النون المفـردة المبـسوطة ، وهـي أن الفنـان المسـلم ينزل من رأس الحرف كما جاء في النون المجموعة ثم يستدير علـى هيئـة قطعـة 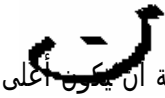

(1)- علي الراوي، المرجع السابق، ص82، والمراد بالشظية أن يكون أعلى الحرف على هيئة الشظية الفتلة هي الحد الفاصل بين الخط المستقيم الهابط والتعريق أو التفويس.
(2)- أنظر محمد بن سعيد شريفي، المرجع السابق، ص36.

قـوس ثم ترسل ، وقد نفذت على هذا الشكل ( ) أنظر (جدول 03 - اللوحـة : 06 ب-ش ، ج-ص ، ر-ظ)، (نقد 2-3-5) ، (جدول 04 - اللوحة 07 ج-د)، (نقد 02)، (جدول 5 لوحة 08 ، أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 06 - اللوحة 09 أ-ب ، ج-د)، (نقـد 1-2)، (جـدول 07 اللوحة 11ج-د اللوحة 12 ر-ز)، (نقد 2-3).

أمـا فيمـا يخص حرف الهاء ، فالجدير بالملاحظة أن هذا الحرف قد تجلى تطـوره علـى نقودنـا فـي ضروب مختـلفة ، لكـن هناك نوع واحد من الهاء قد لاحظنـاه علـى أغلـب هـذه المـجموعـات ، والـذي وقـع فـي لفظـة (المهـدي)، في ظهر الـدرهم علـى هـذا الـشكل ( )، وتسمى عند الخطاطين بالهاء المقورة والمستديرة ، والتي تكون فيها فتحة البياض بارزة في الشقين[267] ، وكذلك تسمى أذن الفرس، أنظر (الجداول السبعة ، (1-2-3-4-5—6—7) .

أمـا النوع الثاني من الهاء في هذه النقود ، فهو ما يصطلح عليها بالمدغمة [268] ، وطريقهـا أن يبدأ النقاش برسمها بعدما فرغ من الحرف الذي قبلها ويستدير استدارة صغيرة ، وينـزل يمينـا ثـم يصعد إلى مستوى الخط الذي هبطت منه، وهي تكون على هـذا الـشكل ( )، أنظـر (جـدول 02 - اللوحـة 03، أ-ب ، ج-د، ر-ز ، اللوحـة 04 س-ص ، ع-ف ، ق-ك ، اللوحـة 05 و-ي) ، (نقـد 1-2-3-5-6-9)، (جدول 03 - اللوحـة 06 ، أ-س ، ب-ش ، ج-ص ، د-ط ، ر-ظ)، (نقـد 1-2-3-4-5)، (جـدول 04 - اللوحة 07 ج-د)، (نقـد 02)، (جدول 05 - اللوحة 08 أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 06 - اللوحة 09 أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 07 – اللوحة: 11، أ-ب ، ج-د ، اللوحة 12 ، ر-ز ، س-ص)، (نقد 1-2-3-4-5).

أما الضرب الأخير للهاء ، فهي ما يسمى في عرف الخطاطين بالمخطوفة وهـي أن النقـاش فـي هـذه الحالة يبدأ بنفس المراحل التي مر بها في المدغمة ، لكنه في هذه الحالـة لا يـصعد إلـى

(1)- القلقشندي، المصدر السابق، ص95.
(2)- الإدغام، هو مزج أجزاء الحروف في بعضها أو حذفها وغالبا ما يقع في الميم والهاء وفي الراء والنون المعلقتين: (أنظر محمد سعيد شريفي، المرجع السابق، ص35.

أعـلى وإنمـا يرسل مؤخرة الحرف إلى الأمام على هـذا النحـو ( ) ، أنظـر (جدول 02 - اللوحة 04، س-ص ، اللوحة 05 ، ل-م ، ن-هـ)، (نقد 4-7-8).

أما حرف الواو فهو الآخر نال نصيبا وافرا من الاهتمام من طرف الفنان الموحـدي علـى هـذه النقود ، كوننا سجلنا عدة محطات لأنواع هذا الحرف، أولها الواو المجموعة و التي تكتـب أو تنفذ على شاكلة الفاء أو القاف حيث نلحظ في مؤخرتها استدارة إلى الأعلى ، ويجعل لها ذنبـا ، وقـد نقشـت عـلى هذا الشكل ( )، أنظر (جدول 02 - اللوحة 03 أ-ب ، ج-د ، ر-ز، لوحـة 04، س-ص ، ق-ك ، لوحـة 05 ، ل-م ، ن-هـ) ، (نقـد 1-3-4-6-7-8). (جـدول 03 - اللوحة 06 أ-س ، ب-ش ، ج-ص ، د-ط)، (نقـد 1-2-3-4) . (جـدول 04 - لوحة 07 ، ج-د)، (نقد 02)، (جدول 05 - اللوحة 08 أ-ب)، (نقد 01)، (جدول 06 - اللوحـة 09 أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جـدول 07 - اللوحـة 11، أ-ب ، ج-د ، اللوحـة 12 ، ر-ز ، س-ص) ، (نقد 1-2-3-4).

أما الشكل الثاني الذي نفذت به الواو على هذه النقود ، فهي الواو المبسوطة ، وهي في الابتداء كسـابقتها لكنها في مرحلة النزول ، يرسلها النقاش عن طريق خط مستقيم وتكتب على هـذا النحـو ( )، أنظـر (جدول 02 - اللوحة 03 ج-د)، (نقد 2)، (جدول 03 - اللوحـة 06 ، ر-ظ)، (نقد 5)، (جدول 04 - اللوحة 07 ، أ-ب) ، (نقد 1).

أمـا الحرف الأخير في مجموعتنا فهو حرف الياء ، حيث نلاحظ أن أغلب الدراهم تجلت فيها اليـاء المفـردة المجموعة ، وهي أن يبدأ النقاش في هذه الحالة بدأ تنفيذها بأن يرسم في بداية حـرف الدال مقلوبة ثم عندما يصل إلى صدر الحرف يرسم دالا أخرى مستوية ، فإذا ركبنا الـدالان حـصلنا على هـذا الـنوع من الياء وطريقة كتابتها هكذا ( )، أنظر (جدول رقـم 2 - اللوحـة 03 ، ج-د ، ر-ز ، اللوحـة 04 ، س-ص ، اللوحة 05 ، ن-هـ ، و-ي) ، (نقـد 2-3-4-8-9)، (جـدول 03 – اللوحـة 06 ، أ-س ، ب-ش ، ج-ص ، د-ط ، ر-ظ ، ز-ع)، (نقـد 1-2-3-4-5-6)، (جدول 4 - اللوحة 07، ج-د)، (نقد 2)، (جدول 5 - اللوحة 08 أ-ب)، (نقـد 1)، (جدول 06 - لوحة 09 ، ج-د) ، (نقد 02) ، (جدول 07 - اللوحة 11، أ-ب ، ج-د) ، (نقد 1-2).

أمـا الـنوع الثاني من الياء فهو الياء المبسوطة، والتي تكتب كسابقتها في البداية كـ ـحرف دال مقلوبة، ثم عند صدر الحرف ترسل الياء بخط مستقيم وتحدد مؤخرتها ، وقـد نفـذت فـي هـذه المجموعـات عـلى هـذا الشكل (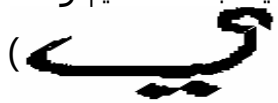) ، وقد تجلت في الجـداول الآتيـة : (جدول 2 - لوحة 03، أ-ب ، لوحة 04 ع-ف)، (نقد 1-5)، (جدول 04 - لوحة 07 ، أ-ب) ، (نقـد 1)، (جدول 06 - اللوحة 09 ج-د)، (نقـد 2)، (جـدول 07 - اللوحـة 12 ، ر-ز ، س-ص)، (نقد 3-4).

2- على النقود الزيانية :

لقـد جـاءت كتابات هذه النقود خالية من الأخطاء الإملائية كون أن النقاش قد تحكم في اللغة العـربية . لكـن الملفت للانتباه هو أن لفظة تلمسان في نقود المجموعة الأولى الزيانية قـد جـاءت عـلى هـذا النحو (تلمسن)، أي بدون ألف ممدودة في النقود الزيانية الخمـس ، (1-2-3-4-5)، وهذا نظرا لان هذه الكلمة ذات أصول بربرية .

لقـد احـتوت المجموعتين النقديتين الزيانيتين على بعض خصائص الخط النـسخي ، الـذي نفذت به هذه النقود ، والذي بلغ أوج تطوره في القرن السادس.

حيث نلاحظ أن حروف الألف نقشت في المجموعتين بصورتين مختلفتين، حيـث اسـتعملت الألـف مطلقة والتي سبق ذكرها في النقود الموحدية ، و التي تتميز بالاستقامة من الأعلى إلى الأسفل دون اعوجـاج (ا)، (جدول 09 - اللوحة 16 ، أ-ب)، (نقد 1)، (جـدول 10 اللوحة 18 ، أ-ع)، (نقد 1).

وثـاني نـوع من الألف كانت الألف المحرفة حيث يلتزم النقاش فيه بعض الاستقامة، حتـى إذا وصل شاكلة الحرف السفلي أدار الحرف وحرفه عن مساره علـى هـذا الـشكل (ا) (جدول 09 - اللوحة 16 ، ج-د)، (نقد 2)، (جدول 10- اللوحة 18 ،ب-غ)، (نقد 2).

أمـا فيمـا يخـص حـرف الباء ، فقد استعمل البـاء المجموعـة (ب)، حيـث استعملها الفنان بتقويس واستدارة ، (جدول 9 - اللوحة 16 ، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2) ، (جدول 10 - نقد1).

أمـا الصـورة الـثانية للـباء موقوفـة مبسوطـة لا تقـويس فيهـا علـى هـذا الـشكل (ب)، (جـدول 10 - اللوحة 18 ، ب-غ)، (نقد 2) ، أما حرف الجـيم فقـد جـاءت مفردة مسبلة في (الجدول 09 - اللوحة 16، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 10 - اللوحة 18 أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

حيث أن النقاش عندما بلـغ صدر الحرف نزل بعض الشيء وأسبل[269] على هـذا النحـو: ( ) ، كما أن حرف الدال نقشت على عدة أشكال منها :

الدال المجموعة المركبة ، حيث يرفع الفنان بشيء من التقويس ذنب الدال ومؤخرتهـا هكـذا ( )، (جدول 9 – (نقد 1).

أما حرف الراء فقد نقشت بصورتين :

الـراء المجموعـة : التي تتميز بالتقويس ، حيث يبدأ النقاش من راس الحرف ثم ينزل على خـط اسـتواء الحرف ثم يبدأ في التقويس على شاكلة الباء المفردة ثم يتابع صعوده إلـى الأعلـى ، ويتضح جليا في المجموعة (جدول 09 - اللوحة أ-ب)، (نقد 1)، و المجموعة الثانية (الجـدول 10 - اللوحة أ-ع)، (نقد 1). ( )

أمـا الصـورة الثانية للراء ، فهي المبسوطة المفردة وهي أن ينزل النقاش بأعلى الحـرف يعـرق (أي يقوس) ثـم يرسل الحرف إلى الأمام على هـذا النحـو ( ) ، أنظـر : (جدول 09 - اللوحة 16 ، ج-د)، (نقد 2)، (جدول 10 - اللوحة 18 ، ب-غ)، (نقد 2).

أمـا حرف الزاي فكانت على نفس النسق مع الراء باعتبارهما من نفس الجنس ، وتمثلت في المجموعة الثانية ، فكانت الزاي المجموعة في (جدول 10- اللوحة 18 أ- ع)، (نقد 1).

( )، والـزاي المبسوطة (الجدول 10 – لوحة 18، ب-غ) ، (نقـد 2)

( ).

أما السين فقد استعمل النقاش السين المحققة التي سبق تعريفها وهي علـى هـذا الـشكـل ( ) ، (جدول 9 - اللوحة 16، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 10 - لوحة 18 أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

(1)- أسبل الشيء أي أرخاه.

أمـا حرف العين ، فقد استخدم النقاش العين المجموعة التي تكتب في بداية مراحلهـا علـى شـاكلة الجيم على هذا الشكل (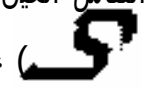) ، (جـدول 10 - اللوحـة 18، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

أمـا حـرفا الفـاء و القاف ، فقد استعمل النقاش ذكاؤه بحيث استبدل راس الحرف بـدوائر هندسيـة للتغيير من هوية الحرف في كلمة ، (أقرب) (فرج)، علـى هـذا الـشكل : (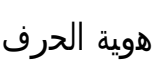)، (جدول 09- اللوحة 16، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (الجدول 10- اللوحـة 18 ، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

أمـا حـرف اللام فتمثلت في اللام المجموعة التي سبق ذكرها في (الجدول 09 اللوحة 16 أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، (جدول 10 - اللوحة 18، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2): ( ).

أما حرف الميم فقد استخدم النقاش الميم المرسلة في (جدول 9 – لوحة: 16، ج-د) ، (نقد 2) (جدول 10 - لوحة 18 ، أ-ع)، (نقد 1): ( ).

أمـا الـنوع الثاني من الميم فهي ميم المجموعة ، (جدول 09 - لوحة 16 ، ج-د)، (نقد 2) (جدول 10 - اللوحة 18، ب-غ)، (نقد 2) ( ).

ونقشـت حروف النون على ضرب النون المقورة التي تشبه نصف الدائرة ، (جـدول 09 - اللوحة : ج-د)، (نقد 2)، (جدول 10 - نقد 1-2): ( ).

أما الضرب الثاني فهي النون المجموعةوتمثلت في (الجدول 9 – نقد1).

حـرف الهـاء كـانت فـي هذه المجموعة على شاكلة الهاء الأخيرة، والتي تـسمى الهـاء المخطوفـة على هذا الشكل (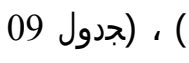) ، (جدول 09 ، نقد 1-2)، (جدول 10- اللوحـة 18، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

أمـا حرف الواو فكانت على شكل واو مخطوفة التي سبق تعريفها وهي على هـذا الـشكل ( )، (جدول 10 - اللوحة 18 ، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

أمـا الضـرب الثاني من الواو المجموعة على هذا الشكل ( ) ، (جدول 09 – اللوحـة 16، أ-ب)، (نقـد1)، والـنوع الـثالث فهـي الـواو المبسـوطة على هذا النـحو ( )، جدول 09 اللوحة 16 ج-د ، اللوحة 18 أ-ع ، ب-غ نقد 2،

أمـا حـرف الياء فكانت المفردة المجموعة، وكانت على هذا الشكل ( ) (جدول 10 - اللوحة 18 ، أ-ع ، ب-غ)، (نقد 1-2).

3- على النقود الحفصية :

لقد جاءت المجموعة الوحيدة للنقود الفضية الحفية منفذة بطراز الخط الكوفي، وقد التزم الفنان بمظاهـر الخـط الكوفي المحلي، ويرجح أن هذا الخط من طراز الخط المغربي أو القيروانـي هـو مشتق من الخط الكوفي القديم[270].

حيـ ـث أن بعض حروفه جاءت مستطيلة ومزواة، فنلاحظ أن الألف ذات استقامة ( ): ، (جدول 08 نقـد 1)، إضافة إلى أن الفنان أضاف إلى قاعدة الحرف الألف بعد الزيادة التي مكنتـه من وضع زاويـة قائمة في أسفل الحرف (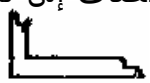)، (جدول 8 - اللوحة 13 ، ج-د ، ر-ز نقد 2-3) .

أمـا حـرف الـباء فقـد جاءت حروفه مستقيمة خالية من التقويس ، ويعد مـن الخطـوط المبسوطـة[271]، وقد لاحظنا أن النقاش قام بإرسال بعض من هـذه الحـروف (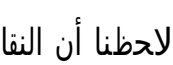) (الجدول 08 - اللوحة 13 أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (نقد 1-2-3).

أـما حـرف التاء المربوطة فقد جاءت أركانها مزواة ، إضافة إلى أنه جعل فتحـة بيـاض الحرف واسعة نوعا ما (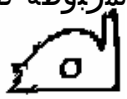)، (جدول 08 - اللوحة 13 ، ج-د، ر-ز)، (نقد 2-3).

لكـن الملاحـظ في (لوحة 13، ر-ز)، (نقد 3)، فقد أهمل النقاش إرسال قـرن حـرف التاء المربوطة وجاء على هذا الشكل : (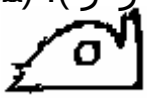). .

أمـا حروف الحاء فقد جاءت مرسلة أيضا من طريق رأس الحـرف والأجـدر بالـذكر أن الـنقاش إلـتزم كذلـك بظاهـرة الـتركين ، حيـث جعـل لمقدمـة زوايـا على هـذا الشكـل : (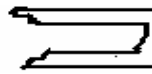) ، (جدول 08 - اللوحة 13 أ-ب ،ج-د)، (نقد 1-2)،

(1)- علي الراوي، المرجع السابق، ص23.
(2)- الخطوط المبسوطة هي عكس الخطوط المقورة والمدورة كما يعني الإرسال إلى النهاية، محمد بن سعيد الشريفي، المرجع السابق، ص34.

لكنه في (النقد رقم 02) فإنه لم يلتزم بظاهرة الإرسال والتركين، وربما يعد هـ ـذا الانتقـال مـن الخـط اليـابس إلى الـلين ، حيـث نلاحـظ فـي هذا الحرف هـو أقـرب إلـى التـدوير ( )، (جدول 08 - اللوحة 13 ج-د)، (نقد 2).

لقـد جـاء حـرف الـدال مسـتقيمة في الفراغ الموجود في بطن الحـرف لكـن الجـدير بالملاحظة أن النقاش قد أضاف في آخر رأس الحرف في الجزء العلوي إضافة بـسيطة و ربمـا أراد مـن ذلـك إضـفاء طـابع زخـرفي للحرف وقد كتب على شاكلة "الكاف" ، علـى هـذا الـشكل ( )، (جدول 8 - لوحة 13، أ-ب، ج-د، ر-ز، اللوحة 14، س-ص، ف-ك)، (نقـد 1-2-3-4-5).

وفيمـا يخـص حـروف الراء فجاءت هي الأخرى مرسلة نوعا ما بشيء مـن الاسـتدارة خصوصا في (جدول 8 - اللوحة 13، أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2)، وخاصة في وجـه الـدرهم فـي كـلمة الأمـر ( ) ، لكن النقاش كان أحيانا يرسل حروف الـراء مـستقيمة بـدون استدارة : ( )، وهذا ما نلاحظه في نفس (الجدول 8 - لوحة 13 ر-ز)، (نقد 3).

أمـا حـرف السين فجاءت مستوية وقد احترم النقاش الأبعاد الموجودة بـين أسـنان الـسين وهـذا مـا يـبدو فـي (جـدول 8 - اللوحة 13 أ-ب ، ج-د) ، (نقد 1-2) ، على هذا الـشكل ( )، أمـا فـي (اللوحة 13 ، ر-ز)، (نقد 3)، فقد تفاوت ارتفاع أسنان الحرف ( ).

أما حروف الكاف فقد جاءت على صورة الانكباب [272]، حيث أن النقاش كتب الكاف أعلـى الحـرف مـائلا إلى جهة اليسار على شاكلة رأس الدال على هـذا الـشكل ( ) (أنظر جدول 8 - اللوحة 13، أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (نقد 1-2-3).

أمـا حـرف القاف فقد تجلى فيها مظاهر الخط الكوفي حيث جاءت فتحـة بيـاض القـاف واسـعة غير مطموسة كما أضفى النقاش على الحرف بعض الزوايا القائمة التي مـن خـصوصية

(1)- الانكباب، هـو الهبوط مع الميل وهو في جيم الثاث أم ما يحط منها بالقلم ، محمد سعيد الشريفي، المرجع السابق، ص37.

هـذا الخـط خاصة عند قاعدة الحرف على هذا الشكل ( ) ، (جـدول 08 - اللوحة 13 أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (نقد 1-2-3)، إضافة أنه حاول بتقويس القـاف فـي (النقـد 3)، ونفس الشيء في حروف الميم حيث جاءت كذلك فتحتها- واسعـة إضافـة إلـى تـركين جوانـب الحرف على هذا الشكل: ( ) ، (جدول 08 اللوحة 13 أ-ب ، ج-د)، (نقد 1-2).

لكـن فـي نـفس اللـوحة ر-ز نقـد 3 فقد لاحظنا أن النقاش قام أيضا بمحاولـة تقـويس رأس حـرف الميم وتجويده من الزوايا ، وربما هذه الحالات هي مرحلة انتقالية من الخـط الكـوفي اليابس إلى اللين ذي التقويسات و الانحناءات ( ).

حيـث طبق النقاش هذه التقنية أيضا على حرف النون ، حيث نراه مزج بـين التـركين أي النون المزواة ذات الزوايـا ( )، (جـدول 08 - اللوحـة 13، أ-ب ، ج-د)، (الـنقد 1-2)، مع إرسال نوعا ما للحرف إضافة إلى التقويس حيث جعل نوع من الاسـتدارة علـى بداية النون ( ) جدول 08 اللوحة 13 ر-ز نقد 3 .

أمـا بالنسـبة لحـرف الهـاء فقد أولى النقاش لفتحات بياض الحرف ، كما جعلها مبـسوطة ومستوية إضافة إلى وضع قرن على شكل عنصر نباتي (جدول 08 - اللوحة 13، أ-ب، ج-د، ر-ز نقد 1-2-3).

وقد طبق التقويس على راس الواو ، حيث اهتم بفتحة بياض الحرف فأرسـل ذنبـا الحـرف مقوسا أحيانـا، (جدول 8 - اللوحة 13، أ-ب ، ر-ز)، (نقد 1-3)، ( )، واستخدم الزوايا مع إرسالها كما هو الحال في هذا الشكل ( ).

أمـا حـروف الياء فقد جعل أركانها ذات زوايا قائمة كما استخدم علـى رأس اليـاء بقـرن منتصب على شكل عنصر نباتي كذلك، لكن ذلك لم يمنع النقاش من إضفاء بعض الاسـتدارة علـى رأس الياء، (جدول 08 - اللوحة 13، أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (نقد 1-2-3).

4- على النقود النصرية :

نظـرا لقلة النماذج التي وصلتنا من نقود بني الأحمر، إلا أن ذلك لم يمنع من تتبـع بعـض التطورات الخاصة بالخط ، فقد نفذت هذه النماذج بالخط النسخي المغربي الذي راج في المغرب فـي القـرن السـادس الهجـري، أما من حيث الحروف فقد نقشت الألف المطلقة ذات الاستقامة حيث لا اعوجاج فيها على هذا الشكل ( )، (جدول 11 - اللوحة 20-21 ، أ-ج ، نقد 1).

أمـا حـرف الـباء فقد جاءت على ضرب الباء المجموعة التي سبق ذكرهـا فـي النقـود الموحديةعلى هذا النحو ( )، (جدول 11 - اللوحة 20-21، أ-ج نقد1).

أما التاء المربوطة فقد كتبت على شكل هاء أخيرة مردوفة و هي حـسب القلقـشندي[273]، أن النقاش عند الفراغ من الحرف الذي صعد فيه فإذا وصل إلى ثلثي الصعود يقوم بتدوير الخط بحيث لا يخرج عن إطار الخط الذي نزل على هذا الشكل : ( ).

أمـا حـروف الحـاء فقـد جـاءت مركـبة مبـتدأة محققـة وهي علـى هـذا الـشكل : ( )، (جدول 11 اللوحة 20-21 ، أ-ج ، نقد1).

أما حرف الدال فقد جاءت على ضرب الـدال المجموعـة المركبـة علـى هـذا الشكـل: ( )، (جـدول 11 ، اللوحـة 20-21 ، أ-ج، نقد 1)، أما الـسين فقـد اعتمـد الـنقاش على السين المحققة[274] المظهرة التي سبق و أن استخدمها الفنان الموحدي في كتاباته علـى النقود على هذا النحو ( )، (جدول 11 اللوحة 20-21، أ-ج ، نقد 1).

كمـا استخدم النقاش حرف الطاء المفردة المبسوطة على هذا الشكل (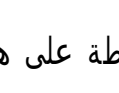)، (جدول 11 - اللوحة 20-21 ، أ-ج ، نقد 1).

أمـا حرف العين فقد استخدم الفنان حرف العين المركبة المخطوطة " غالب " ، " غرناطـة " (جدول 11 اللوحة 20-21 أ-ج ، نقد 1) .

---

(1)- أبو العباس القلقشندي، المصدر السابق، ص98.
(2)- نفسه، ص75.

أمـا بالنسـبة لحـرف اللام في كلمة (رسول) فقد وردت أكبر حجما من الحـروف التـي قبـلها : ( ).

أمـا الميـم فقـد جاءت ميم المجموع التي رأيناها في النماذج السابقة وهـي علـى هـذا الشكـل (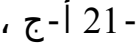) ، (جدول 11 اللوحة 20-21 أ-ج ، نقد 1).

أمـا الـنون فكـانت من ضرب النون المقورة ، وهي على هـذا الـشكل : ( ) (جدول 11 – نقد 1).

ونقشت الهاء في آخر لفظة " الجلالة " " الله " مربوطة : ( )، (جدول 11، نقد 1).

أما الواو فتمثلت في المخطوفة : ( ).

- الشكل والإعجام:

لقـد نشـأت الكتابة العربية خالية من النقط خالية من التشكيل ، واختلف العلماء فـي الفتـرة الـتي بـدأ فيهـا عملية التشكيل والإعجام ، فحسب ابن عباس (رضي الله عنه)، أن أول من كتـب بالعـربية ثلاث رجال من بولان، وهي قبيلة سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفـا مقطعـة وموصـولة ، وهم مرار بن مرة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ويقال مروة وجدلة ، فأما مرار فوضع الصور وأما أسلم ففصل ووصل ، وأما عامر فوضع الإعجام[275].

وبعد ظهور الإسلام أي في العصر الأموي ومع انتشار الفتوحات الإسلامية ودخـول أفـواج كبيرة مـن الشـعوب والأمـم مثل الفرس و الروم والحبش والهنود واختلاف الألـسنة والتـصحيف والتحريف وشيوع اللحن، وشمل التصحيف واللحن كتاب الله عز وجل ، فكانت الحاجة إلى ضـوابط لتقييد القراءة وإزالة اللبس و الوهم و الخطأ [276] .

والمـراد بالشكل إدخال حركات الإعراب على الحروف من ضم وفـتح وكـسر وسـكون ، ويـراد بـه كذلـك إزالة الإشكال أي عدم الوقوع في اللحن عند القراءة والشكل وتقييـد الحـروف بالحركات [277] .

وتـروي المصـادر التاريخية أن أول من ضبط الكتابة العربية بالشكل والتنقـيط هـو أبـو الأسـود الدؤلي تلميذ الإمام علي رضي الله عنه بتكليف من زياد أمير العـراق حـوالي 67 هـ / 686م، واستعان الدؤلي في ذلك على علامات كانت عند السريان، يدلون بها على الرفـع والنـصب والجد ويميزون بها بين الاسم و الفعل و الحرف [278].

---

(1)– ابن النديم ، الفهرست ، ج1، ص07.
- عبد الرحمن بن يوسف السايغ ، تحفة الألباب في صناعة الخط و الكتاب ، تحق هلال ناجي ، دار بوسلامة للطباعة و النشر ، تونس 1967، ص28-29.
(2)– علي الراوي ، الكتابة و الخط العربي ،ص 100.
(3)– نفسه ، ص100.
(4)– أنظر ، محمود شكري الجبوري ، المرجع السابق ، ص41.
- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، دار المعارف للطباعة و النشر ، مصر 1947، ص49-50.

وأنـه أحضر كاتبا ليضع الشكل في أواخر الكلمات، وأن يأخذ صبغا يخالف لـون المـداد ، فـإذا رأى الكـاتب أبي الأسود قد فتح شفتيه على آخر الحرف نقط نقطة واحدة بالـصبغ المختلـف فـوق الحـرف فيكون هذا هو الفتح، وإذا رأى أبا الأسود قد خفض شفتيه عند آخـر الحـرف نقـط نقطـة واحـدة تحت الحرف بالصبغ المخالف فيكون هذا هو الكسر، فإذا ضم شفتيه جعـل الكاتـب الـنقطة بين يدي الحرف "أمامه" فيكون هذا هو الضم، فإن تبع الحرف الأخير عنه نقط الكاتب نقطتين إحداهما فوق الأخرى وهذا هو التنوين [279].

الإعجـام لغـة : هو إزالة استعجام الكتب بالنقط و الإعجام في الخط هو التنقيط والعجم الـنقط بالسواد مثل التاء عليها نقطتين، أي نقط الحروف المتشابهة في الرسم لعدم وقـوع اللبس فـي قـراءتها ، ويقال أن المصاحف كانت مجردة من الإعجام وظل الناس يقرؤون في مصحف عـثمان رضـي الله عنه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وخاصة في العراق مما أفزع الحجاج بن يوسف والي العراق فطلب منن كتابه وضع العلامات على الحروف المشـتبهة، وقيل أن أول من نقط المصاحف هو يحي بن يعمر، وقيل أيضا نصر بن عاصم وكان هؤلاء من تلامذة أبي الأسود الدؤلي، فقد نقط المصاحف ولم يبتكر الإعجام [280].

فتـنقيط الحروف قد عرف قبل زمن عبد الملك بن مروان، والدليل على ذلك أنه قد عثر عـلى كـتابات قديمـة محررة قبل خلافة عبد الملك فيها إعجام لبعض الحروف و منها البردية المؤرخـة بسنة 22هـ، الصادرة من أحد عمال عمرو بن العاص رضـي الله عنه على أهناسية وبعض حروف كلماتها منقوطة [281].

واستمر الناس يتبعون هذه الأسس التي وضعها أبو الأسود الدؤلي لتشكيل الحروف حتى نهايـة الدولة الأموية، وفي العهد العباسي حاول الناس تيسير الكتابة بأن يجعلوا تشكيل الحروف بـمداد من نفس لون مداد الكتابة، وقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بوضع طريقة أخرى للتشكيل وهـي المسـتخدمة حـتى الآن، وتتكون من ثماني علامات، الفتحة وكانت

(1)- محمود شكري الجبوري ، المرجع السابق ، ص41.
(2)– يحي وهيب الجبوري ، المرجع السابق ، ص105.
(3)– مايسة محمد داود ، الكتابات العربية ، ص40.

تكتب بشكل ألف أفقية والضـمة عـبارة عن واو صـغيرة والكسرة ألف موضوعة بشكل أفقي أسفل الحرف، و السكون عبارة حرف الحاء [282].

1- على الدراهم الموحدية :

لقد لاحظنا في الدراهم الفضية الموحدية بتعدد مدن ضربها الكثير من الظواهر النحوية الـتي ارتـبطت بالسكة من حيث تشكيل الحروف وإعجامها ، هذين العمليتين اللتان أحدثتا على الكـتابة العربية بصفة عامة والمسكوكات الإسلامية بصفة خاصة، قد ساهما في إبراز مدلولات الحـروف والمعاني مـن جهة ، ومن جهة أخرى إعطاء بعد جمالي وفني لشعارات النقود الإسـلامية، كما هو الحال لدينا في مجموعة الدراهم الفضية الموحدية، والتي نشير بالمناسبة أن الجـزء الكـبير مـنها قد تعرض إلى الطمس نتيجة كثير من العوامل منها سوء الحفظ ، إضافة إلى محاولة البعض التدليس والتزييف وطبيعية بفعل طول المدة وموقعها الأصلي بين الطبقات الستراتيغرافية، حيث نجد في أجزاء الدرهم الواحد مساحات من الحروف قد محيت عن آخـرها غيـر أنه رغم ذلك فإننا تتبعنا بعض الظواهر المهمة في هذه النماذج التي تعتبر في الوقت نفسه خصـائص و مميـزات طـرأت عـلى الكتابة و الخط العربيين بصفة عامة وعلى عملية الشكل والإعجـام بصفة خاصة، وأولا سنتعرض إلى أهم التطورات التي لاحظناها على مستوى شكل الحروف و حركاتها .

فظاهرة الإعجام في هذه النقود نستهلها من المجموعة الأولى التي تضم نماذج من الخط الكوفي ، وأهم ميزة لاحظناها عليها، هي علامات التنقيط على الحروف في (اللوحة ج-د نقد 02)، (ر-ز ، نقد 03)، أمـا فـي المجموعة الثانية التي تضم نماذج من الخط النسخي ، فقد بقيت الحـروف تحافظ على إعجامها ، حيث كتب حرف القاف في (قوة) بنقطة واحدة وهذا مرده إلى خصـائص الخـط المغربي الذي اشتق من الخط الكوفي ، وقد كان يسمى خط القيروان[283]، (أنظر الـلوحة 05 ، و-ي نـقد 9) ، إضافـة إلـى التنقيط على حرف الباء في كلمة (بالله) في السطـر الثالث من كتابة الوجه ، (اللوحة 03 أ-ب ، نقد 01)، إضافة إلى إعجام التاء المربوطة في كلمة (قوة) بنقطتين في (اللوحة 03 أ-ب)، (اللوحة 05 ، و-ي)، (نقد 09).

---

(1)- مايسة محمد داود ، الكتابات العربية ، ص40.
- يحي وهيب الجبوري ، المرجع السابق ، ص108.
- إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، ص87-88.
- علي الراوي ، المرجع السابق ، ص20-21.
(1)- علي الراوي ، المرجع السابق ، ص .23.

أما ظهر الدرهم فقد جاءت ألفاظ (ربنا ، رسولنا ، إمامنا) منقطة النون في (اللوحة 03 أ-ب ، ج-د ، نقد 1-2)، لكن هناك ملاحظة يجب الإشارة إليها ، إذ في السطر الأول من كتابة الظهر في(اللوحة 04 ع-ف ، ق-ك، النقد رقم 05-06)، (اللوحة 05 ، ل-م ، ن-هـ ، و-ي، نقد 07-08-09)، حيث نلاحظ أن تنقيط النون في كلمة ربنا جاءت متلاحمة تماما مع العنصر الزخرفي الموجود عليها هكذا : (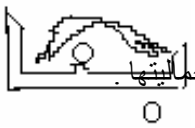)، و ربما أراد النقاش من خلال ذلك أن يلعب التنقيط دورا في إعجام الحروف وفي الوقت ذاته إبراز جماليتها .

أما في المجموعة الثالثة (دراهم بجاية)،فنكاد نلحظ نفس الخصائص التي رأيناها في المجموعة الثانية ، وهي إفراد القاف بنقطة واحدة في لفظة (قوة) في (اللوحة 04 س-ص ، النقد 04)، أما في لفظة بجاية فقد جاءت نقطة الباء على السطر بمحاذاة حرف الباء و الجيم (اللوحة 06 د-ط)، (نقد 04)، واستمر النقاش في إعجام حرف النون في كلمات (ربنا ، رسولنا ، إمامنا)، (اللوحة 03 أ-ب ، ج-د ، ر-ز)، (نقد 1-2-3)، (اللوحة 04 ، س-ص ، ع-ف ، ق-ك، نقد 4-5-6).

في المجموعة الرابعة (اللوحة 07)، فلا نكاد نلحظ أي تطور عن المميزات السابقة باستثناء نقطتي التاء المربوطة في كلمة (قوة) حيث جاءت عمودية هكذا (:) ، (نفس اللوحة 01. نقد 1)، أما في المجموعة الخامسة، (اللوحة د)، فلا يوجد أي تغيير في عملية الإعجام باستثناء تنقيط النون الوسطى في لفظة قسنطينة، (اللوحة 08 أ-ب ، ج-د، نقد 01-02) ، أما ظهر الدراهم في هذه المجموعة فقد حافظت على التنقيط المعتاد للنون في (ربنا ، رسولنا ، إمامنا) ، (اللوحة 08 أ-ب ، ج-د ، نقد 01-02).

أما في المجموعة السادسة (اللوحة 09-10)، و المجموعة السابعة (اللوحة 11-12)، فقد أبقى النقاش على إعجام و تنقيط الحروف فيها ، لكن الملاحظ في هذه النماذج النقدية هو استعمال النقاش أو الفنان للدوائر الصغيرة الفارغة في مكان نقط الحروف (O) ، كما هو الحال في ظهر (النقد 14) و (اللوحة 11، أ-ب ،-ج-د ، نقد 01-02)، (اللوحة 12 ، نقد 04)، (اللوحة 09، ر-ز ، س-ص ، نقد 03-04).

أما ظاهرة الشكل فقد اعتنى النقاش بكثير منها رغم رداءة بعض هذه الدراهم فقد سجلنا ملاحظات مهمة ومنها ما يطرح إشكال مهم حول مسيرة الكتابة و الخط العربي .

في المجموعة الأولى فنلاحظ حركة الفتح فوق حرف الألف والضم فوق حرف الراء في كلمة (الأمر) ، (اللوحة 01 أ-ب ، ج-د، نقد 01-02)، إضافة إلى الفتح فوق حرف الواو في كلمة (قوة) في نفس اللوحة، وكذلك الفتحة فوق حرف الراء في لفظة (ربنا)، (ظهر اللوحة أ-ب ،10 ، نقد 01).

والفتح أيضا فوق الحاء في لفظة (محمد) ، وحرف الراء في لفظة (رسولنا)، وضم حرف السين في نفس اللفظة (رسولنا)، (اللوحة 8 أ ، نقد 01)، إضافة إلى الفتح فوق الميم المبتدأة والضم فوق الميم الثانية (المتوسطة)، في لفظة (إمامنا) في (اللوحة 01 أ-ب ، ل-م ، نقد01-07).

ومن النقاط المهمة التي يجب إثراءها في هذه المجموعة ، هو أن النقاش حاول إظهار كل التفاصيل المهمة على الحروف في عملية الشكل في طراز الخط الكوفي ، بحيث نلاحظ أن جزء كبير منها قد استفاد من هذه العملية ، وربما أن إصرار النقاش على إضفاء الحركة على الحروف يهدف من خلاله إلى إعطاء المدلول الحقيقي للشعارات دون التباس أو خطأ وإبراز البعد الجمالي للقطعة الفضية أو الدرهم ، ونلاحظ كذلك أن حرصه هذا بدأ يقل مع تحول السكة إلى طراز الخط النسخي .

و في المجموعة الثانية نلاحظ أن حركة الضم فوق حرف الراء في كلمة (الأمر) ، (اللوحة 03 ، و-ي ، نقد 09)، وفوق حرف الكاف في كلمة (كله)، ودائما في نفس الكلمة (كله) نلاحظ الضم على الهاء الأخيرة، (اللوحة 03 ، س-ص ، نقد 04)، إضافة إلى الضم على حرف القاف في كلمة (قوة)، (اللوحة 03 أ، في وجه النقد 01).

وكذلك على ظهر الدرهم في لفظة (النبي صلى الله عليه وسلم). (محمد) ، وقد جاءت الميم المبتدأة في هذه الكلمة (اللوحة 03 ، أ-ب ، ج-د ، ر-ز، اللوحة 04، س-ص ، ع-ف، نقد 01-02-03-04-05). وضم كذلك حرف السين في لفظة (رسولنا)، والميم في لفظة (إمامنا) ، (اللوحة03 أ-ب، نقد 01).

ونلاحظ حركة النصب فوق الميم المبتدأة في لفظة (إمامنا) .

أما في المجموعة الثالثة، (اللوحة 06)، فقد سجلنا على نفس (اللوحة ج-ص ،النقد 03)، فوق الميم المبتدأة من لفظة (الأمر) دوائر صغيرة ولا ندري هل هي تفيد غرض الشكل أم فقط لغاية زخرفية ؟، كما نلاحظ أيضا حركة الضم فوق حرف الكاف في كلمة (كله) اللوحة 06 ب-ش، نقد02) ، وكذلك في حرف الميم المبتدأة وحرف الدال في لفظة الرسول (صلى الله عليه وسلم) (محمد)، (اللوحة 06 ب-ش، نقد 02)، وفي المجموعة الرابعة (اللوحة 07) ، فإننا نكاد نلحظ نفس المميزات التي رأيناها في النماذج السابقة.

أما في المجموعة الخامسة ، (اللوحة 08)، فيبدو أن النقاش حاول أن يبقي على حركة الحروف السابقة باستثناء ملاحظة هامة وهي أن النقاش عمد إلى وضع نقطة النون داخل نصف الدائرة أو قوس في لفظة (إمامنا) (اللوحة 08 أ-ب ، نقد 01).

و ربما كان حرصا منه على تطبيق قواعد الشكل التي ابتكرها تلاميذ أبو الأسود الدؤلي من أمثال نصر بن عاصم ويحي بن نعيم الذين زادوا على نقط معلمهم بحيث جعلوا للشدة علامة كالقوس طرفاه إلى الأعلى يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت الحرف المكسور وعلى شمال المضموم ، وكانوا يضعون نقطة الفتحة داخل القوس ونقطة الضمة شماله ونقطة الكسرة تحته [284].

والملاحظ أن المجموعة السادسة (اللوحة 09-10)، فإنها لم تتميز بأي خصائص جديدة في مجال الشكل بالإضافة إلى أن هذه المجموعة قد تعرضت عدة أجزاء منها إلى الطمس كما أن طريقة سكها لم ترقى إلى المستوى الذي عاهدناه ، وربما مرد ذلك إلى أسباب تاريخية وفنية بحتة، مما انعكس سلبا على ظاهرة الشكل في هذه الدراهم ، أما في المجموعة السابعة فهي الأخرى لم نسجل بها أي جديد باستثناء استمرار النقاش في إبراز حركة الحروف السابقة التي ذكرناها و التي تمثلت أساسا في حركة الفتحة في حرف النون، (اللوحة 11-12 ، نقد 01)، (اللوحة 07ج-د ، نقد 02)، (اللوحة 08 ج-د، نقد 02)، (اللوحة 09 ج-د ، ر-ز)، (نقد 02-03).

(1) - حي وهيب الجبوري ، المرجع السابق ، ص.104.

2-على الدراهم الزيانية :

لقد لاحظنا على النماذج النقدية الزيانية أنها تفتقر إلى حركة الشكل ، فلم تتقيد حروفها بالحركات المعهودة في هذه العملية وهذا راجع على سببين رئيسيين هما : إما أن النقاش لم يوليهما أهمية أو أن هذه الدراهم وبفعل العوامل المختلفة قد طمست بعض حروفها وشعاراتها وهذا ما يصعب تتبع ظاهرة الشكل، أو أن وظيفة السكة في ذلك العهد كانت تقوم على تحقيق متطلبات اقتصادية بحتة دون الاعتناء بالبعد الجمالي.

أما فيما يخص ظاهرة الإعجام فقد سجلنا الكثير من التطورات الهامة عليها ومن بينها تنقيط حرف الياء في لفظة (أمير) في (اللوحة 18د-ق ، س-م، نقد 04 –07) ، وكذلك في نفس الحرف في نفس (اللوحة ب-غ ، ز-ل ، نقد 02-06) ، إضافة إلى نقط الباء في لفظة (عبد الرحمن)، (لوحة 18، أ-ع ، ب-غ ، د-ق ، ر-ك، نقد 01-02-04-05)، وكذلك إعجام القاف بنقطة واحدة كما هو الحال في الخط المغربي في كلمة (أقرب)، (اللوحة 18، ب-غ ، د-ق ، ر-ك ، ز-ل ، س-م ، ش-ن ، ص-و ، نقد 02-04-05-06-07-08-09) ، وكذلك تنقيط حرف الجيم في كلمة (جزاير)، (ونفس اللوحة 18، ر-ك ، ز-ل ، نقد 05-06)، وتنقيط الزاي في نفس الكلمة (جزاير)، (ونفس اللوحة د-ق ، ر-ك ز-ل ، س-م ، نقد 04-05-06 –07)، تنقيط الياء في كلمة (جزاير) (نقد 06)، تنقيط القاف بنقطة واحدة في كلمة (القرآن)، في أغلب نقود هذه المجموعة، أما في المجموعة الثانية فنسجل أيضا في عملية الشكل افتقار هذه النماذج التي بحوزتنا إلى هذه الظاهرة ، والأسباب ربما تكون كما ذكرنا على ضوء دراستنا للمجموعة السابقة، وأما ظاهرة الإعجام فقد تتبعنا الكثير من التطورات على نقود هذه المجموعة ، ومن بينها تنقيط الباء في كلمة (أقرب)، (اللوحة 16، أ-ب)، (وجه النقد 03)، (اللوحة 17 وجه النقد 04)، إضافة إلى تنقيط الفاء في كلمة (فرج)، (اللوحة 16، أ-ب ، ج-د، نقد1-2)، ومنها أيضا استمرار ظاهرة تنقيط القاف بنقطة واحدة كما لاحظنا في المجموعات السابقة في كلمة (القرآن) في أغلب نقود هذه المجموعة وكذلك إعجام التاء بنقطتين في كلمة (تلمسن)، (اللوحة 16 أ-ب ، وجه النقد 02) (لوحة 17، ر-ز ، س-ص ، نقد 03 – 04)، وتنقيط النون في كلمة (تلمسن) ، (اللوحة 16 أ-ب، ج-د ، وجه النقد 01-02)، (اللوحة 17، ر-ز ، س-ص، نقد 03-04) ، وكذلك في ألفاظ (ربنا)، (رسولنا) ، (إمامنا) من نفس اللوحة و نفس النقد .

3-على الدراهم الحفصية :

نظـرا لقـلة النماذج الحفصية في مجموعتنا ، فإننا لم نسجل الكثير من الظواهر المتعلقة بالشـكل و الإعجام ، فأما ما يتعلق بحركة الحروف وشكلها فقد سجلنا على دراهم هذه المجموعـة أولا حركة النصب فوق الألف في كلمة (الأمر) وكلمة (لا قوة)، (اللوحة 09: أ-ب ، وجه -النقد 01 ، اللوحة 10: ل-م ، نقد 06)، إضافة إلى الضم فوق حرف الراء في كلمة (الأمر)، (اللوحة 09: أ-ب، نقد 01) ، (اللوحة 10: ف-ك -النقد 05)، أما في ظهر الدرهم فنجد الفتحة على الميم المبتدأة في لفظة الرسول صلى الله عليه وسلم (محمد)، (اللوحة: 09 ر-ز، س-ص ، نقد 03-04)، والنصب فوق حرف الراء في لفظة (ربنا)، (لوحة 10، ف-ك، -نقد 5)، والميم المبتدأة في لفظة (المهدي)، ولفظـة (إمامنـا)، أيضا (لوحة 09، أ-ب، ر-ز، س-ص، -نقد 01-03-04) أما ظاهرة الإعجـام فلم تكن هي الأخرى كثيرة في هذه المجموعة فقد لاحظنا حرف القاف كتب بـنقطة واحدة في لفظة (قوة)، وهذا نظرا لمميزات الخط المغربي كما أسلفنا الذكر، (اللوحة 09 أ-ب ، نقد 01)، وكذلك نقط التاء المربوطة في نفس اللوحة.

وسـجلنا أيضـا إعجام الياء بنقطتيـن فـي كلمة (المهدي) في (اللوحـة 09 ج-د، نقد 02)، إضـافة على تنقيط حرف النون في الألفاظ التالية (ربنا) ، (رسولنا)، (إمامنا) في (اللوحة 09، أ-ب، ر-ز، نقد 01-03)، كما لا يفوتنا الإشارة إلى أن هذه الدراهم الفضية كما سبق أن أشرنا إليها في دراستنا للدراهم الفضية الموحدية وهي توظيف النقاش لدوائر صغيرة في مكان النقاط وخاصة فوق حرف النون في لفظة (ربنا) ، (رسولنا).

4-على الدراهم النصرية :

نظـرا لقلة النماذج النقدية الخاصة بدراهم بني نصر في مجموعتنا، حيث لدينا نموذجان فقـط مما يصعب علينا التعرف على أهم التطورات التي واكبت ظاهرتي الشكل و الإعجام، أمـا فيمـا يخص عملية الشكل فقد تتبعنا جزءا يسيرا منها، وهذا لندرة هذه النماذج لدينا، وقد اقتصرت علـى حـركة النصـب في حرف الراء في لفظة (رسول)، (اللوحة 21 ، ب-د، نقد 02)، وحـرف الغين في لفظة (غالب)، (اللوحة 20، أ-ج، نقد 01)، وكذلك النصب في حرف البـاء فـي كلمة (غالب) أيضـا.

أمـا ظاهرة الإعجام فقد تمثلت فيما يلي : النقط تحت حرف الباء في كلمة (غالب)، (لوحة 20-21، أ-ب ، ج-د، الـنقد 01-02) ، وفوق حرف الغين في كلمة (غرناطة)، (اللوحة : 20 ب-د، نقد 02)، وأعجمت كذلك التاء المربوطة الأخيرة في كلمة (غرناطة)، (اللوحة 20-21 ، أ-ج ، ب-د، النقد 1-2)، إضافة إلى تنقيط حرف النون في كلمة (غرناطة)، (لوحة : 20-21، أ-ج، ب-د، النقد، 01-02).

- دور الزخرفة :

أولا : على النقود الموحدية :

إن الفنون الزخرفية هي تلك الرسوم التي تزين الآثار من عمائر مختلفة أو تحف منقولة سواء كانت مصنوعة من الفخار أو الخزف أو المعادن من ذهب أو فضة أو برونز [285]، وقد تعددت وتفرعت عدة عناصر من هذا الفن وكانت كلها تحاكي الطبيعة الجامدة وتنطق بما يجيش في خلجات الفنان المسلم ، فترجمها هذا الأخير إلى أشكال هندسية ونباتية وحيوانية.

وقد استمر الفن الإسلامي في إنتاج الكثير من الأعمال الفنية التي كانت تحتوي في مضامينها نظرة الفنان المسلم إلى الطبيعة من خلال تحوير عناصرها إلى صور فنية شتى تنوعت أدوارها واختلفت مضامينها ، ولم يقتصر الفنان المسلم في ترويضه للفنون الزخرفية على العمائر فقط بل نراه تعدى إلى نقش المعدن ومن بيناه المسكوكات ، لكن ما يستحق الوقوف مطولا هو براعة وحذاقة الفنان المسلم الذي استطاع أن يوظف مهارته في إضفاء اللمسة الزخرفية المتنوعة على الفراغات الضيقة والمساحات المحدودة على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وراح يشبعها بتلك الأشكال الهندسية والنباتية .

وقد تضمنت المجموعات النقدية التي نحن بصدد دراستها على الكثير من هذه الظواهر الفنية، حيث نمق النقاش هذه النقود بجملة من الزخارف الهندسية التي أعطت للدرهم جمالا وكانت لها أبعاد روحية في مذهب الموحدين ، وأتاحت لنا هذه النماذج التعرف عن قرب على أهم التطورات التي عرفها هذا الفن في تلك الحقبة .

ففي المجموعة الأولى نلاحظ أن النقاش قد عمد إلى ابتكار تقنية جديدة وهي تأطير الدرهم الفضي بمربعين يشغلان مساحة النقد ، لكنه ترك مساحة بين المربعين وملأها بمجموعة من الحبيبات الصغيرة المتراصة ، والمتأمل للنقود الفضية الموحدية هو أن الفنان ربما أراد من خلال ذلك إلى توظيف الاتجاه الرمزي على المسكوكات، فمثلا ربما أراد من خلال استعماله للحبيبات الصغيرة المتماسكة ، هي إشارة منه إلى تلاحم وتماسك الشعوب الموحدية تياراتها الشعبية و العسكرية (اللوحة 03، أ-ج ، اللوحة 04 ق، اللوحة 05 ل).

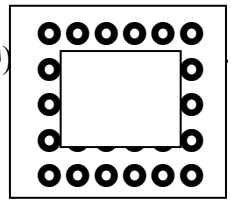

(1)- محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الإسلامية في المغرب و الأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، ص.67.

أما الميزة الفنية التي استعملت على هذه النقود هي الدوائر المفرغة الصغيرة نجدها فوق الشعارات وأحيانا تحتها مع حيث نجد في (اللوحة : 03-أ)، تحت كلمة (بالله) ، (لا قوة).

إضافة إلى خاصية أخرى وهي ثلاث نقاط فوق بعضها البعض على شكل هرم أو مثلث أمام كلمة (كله)، وحسب الدكتور صالح بن قربة فإن هذه النقاط تتخلل النص المسجل وفي بعض القطع نجدها تشغل الفراغات اسفل الصيغ الثلاث في الظهر ، التي ربما تشير من الوجهة الرمزية إلى الثلاثية المقدسة (الله ربنا - محمد رسولنا - المهدي إمامنا) [1].

أما في المجموعة الثانية وفيما يتعلق بالزخارف الهندسية، فقد حافظ شكل الدرهم على تلك الحبيبات الصغيرة التي تكسو شكل الدرهم ، إضافة إلى استمرار ظاهرة النقاط أو الدوائر الهرمية أو المثلثية إن صح التعبير وهذه المرة فوق حرف الهاء الأخيرة من لفظ الجلالة (الله)، في (اللوحة 06 ص)، إضافة إلى دوائر صغيرة فوق الها في لفظ الجلالة (الله) ، في (اللوحة 06 د-ط ، وجه النقد 04)، إضافة إلى دائرة كبيرة نوعا ما تحت كلمة " لا قوة " .

في المجموعة الثالثة (دراهم الجزائر) حافظ درهم الموحدين بمدينة الجزائر على الخصوصية الهندسية لإطار الدرهم الموحدي الذي تكسوه الحبيبات المتراصة (اللوحة 07 ، ج)، واصل النقاش إضفاء النقاط الهرمية ( ) ، لكن هذه المرة فقد وضع هذه الأخيرة تحت كلمة (إلا بالله)، (اللوحة ، 07 -أ)، و الملاحظ أن هذه النقاط وضعت هذه المرة تحت الكلمة بدلا من فوقها ، حيث وضعت في وجه الدرهم ، وهذا ربما لإضفاء اللمسة الجمالية و الروحية على وجه النقد ، كما لاحظنا أيضا أن الفنان استعان بالدوائر المفرغة لإبراز جمال لفظة الجلالة في السطر الثاني و الثالث من (اللوحة : 07،ج).

في المجموعة الرابعة الخاصة بالدراهم الفضية الموحدية لمدينة قسنطينة ، استمر الفنان الموحدي في تزيين هذه النقود باللمسات الهندسية التي تمثلت أساسا في الدوائر الهندسية المفرغة فوق و تحت العبارات أو الشعارات الروحية للموحدين مثل لفظ الجلالة ، حيث نجده قد وضع دائرة صغيرة فوق حرف الهاء الأخيرة (الله)، فوق كلمة (الأمر)، وفوق التاء المربوطة في كلمة (قسنطينة)، (اللوحة 08 أ)، وكلمة (ربنا).

وفوق الحاء فوق اسم الرسول صلى الله عليه و سلم (محمد)، وتحت لفظة (إمامنا) (اللوحة 08 ، د).

أما في المجموعة الخامسة التي ضمت الدراهم الموحدية ذات طراز خط الكوفي، فقد بدأ النقاش في تنفيذ المزيد من الزخارف الهندسية ، التي تمثلت هذه المرة في دوائر كبيرة تتوسطها دائرة صغيرة مطموسة أشبه بالنقطة ( ) ،

(1)- صالح يوسف بن قربة ، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين و الحفصيين و المرينيين ، ص.123.

فوق الميم و الراء المبتدأة في كلمة (الأمـر) (الـلوحة 01 أ)، (اللوحة 02، فـك)، وفـوق الـدال فـي لفظة (المهدي)، (اللوحة 2، ل) وبـروز النقاط الثلاث الهرمية من جديد على هذه النقود فوق كلمة (ربنـــا)، (اللوحة 1 ب)، (اللـوحة 2 عـل) ، إضـافة إلى الدوائر المفرغة فوق حرف الواو في كلمة " "رسو°لنـا)، (المـ°هدي)، (اللوحة 03 ، م)، ومن الظواهر الهندسية الجديدة التي يمكن تسجيلها على هذه الدراهم هي وضع الفنان ثلاث نقاط متماسة ومتراصة تمثلت في دائرتين مفرغتين تتوسطهما الدائـرة الكـبيرة و التي تضم وسطها دائرة صـغيرة على شكل نقطة، فمن ضمن الزخارف الهنـدسية التي استخدمها المسلمون على عمائرهم وتحفهم تلك الرسوم الهندسية التي اقتبسوها من الزخارف الساسانية و البيزنطية ، والتي تمثلت في الدوائر المتماسة المتجاورة [286].

أمـا في المجموعة السادسة التي ضمت دراهم الخليفة المأمون ، فرغم الإصلاحات التي طالت مضامين الدراهم النقدية في عهد هذا الخليفة ، إلا أنها من حيث الشكل بقيت تحافظ على جـانب من تلك الخصائص الهندسية التي لاحظناها في المجموعات السابقة ، وتمثلت أساسا في الدوائـر الصـغيرة المفرغة خاصة فوق حرف الهاء في لفظة الجلالة (الله°)، في كتابة الأسطر الثلاثة (اللوحة 12 س)، وفوق اسم الرسول صلى الله عليه وسلم (محـ°مد)، في ظهر نفس النقد

وكذلك بروز بعض الدوائر الصغيرة جدا تحت كلمة "إلا بالله " ، لكن الملاحظة المهمة في هذه المجموعة هو اعتماد النقاش مجددا على الدوائر الهرمية، لكن هذه المرة فقد أضاف إليها الفنـان دائـرة كبيرة تتوسطهما ( ) ، ويمكن أن نستخلص من هذه الظاهرة الزخرفية الجديدة أن الـنقاش أراد أن يـزاوج بيـن الشكل و الروح ، حيث وظف نقطة النون كعنصر زخرفي عندما حورهـا إلى دائـرة صغيرة فأصـبحت تؤدي رسالتين إحداهما إبراز وتعريف مدلول اللفظ (الإعجام)، و الأخرى إبراز الجانب الجمالي أو الزخرفي للدرهم.

إن مـن الخصائص الفنية التي يمكن تسجيلها على هذه النقود هي كون السكاك لم يراعي الحجـم الحقيقـي لـلدرهم ، وجاء أسلوب القطع بطريقة يمكن أن تكون عشوائية حيث أن بعض الأجزاء المحيطة بالدرهم مثل الحبيبات و الأطر الخارجية أحيانا تعرضت هي الأخرى للقطع مما جعـل الدرهـم غير مركن بطريقة صحيحة ، إضافة إلى ظاهرة الطمس و المحو التي مست بعض أجزاء الدرهم خصوصا على مستوى الظهر (الدرهم) .

(1)– علـي أحـمد الطـايش ، الفنون الإسلامية المبكرة ، مكتبة الزهراء شرق للنشر ، القاهرة 1420ه/2000م ، ص.18.

فـي المجموعـة النقدية الموحدية الأخيرة التي تمثلت في دراهم مدينة (تونس) ، لم يحيد الـنقاش عـن الـتقاليد الزخرفية التي ميزت الدراهم السابقة ، حيث عمد الفنان إلى إحاطة محيط الدرهـم بتلك الحبيبات المتجانسة التي تشبه حبات العقد (اللوحة 09،ر-ز)، وكذلك استعمال الدوائـر الهندسية الصغيرة المفرغة فوق حرف الهاء في لفظ الجلالة كما سبق و أن رأينا وتحت الألف في لفظ (المهدي) ، (اللوحة 09 ، أ-ب)، وتحت كلمة (إمامنا) من نفس النقد.

لكـن الظاهرة التي تسترعي الإهتمام في هذه المجموعة هو توظيف النقاش لتلك الدوائر الكبيرة التي تتوسطها دائرة صغيرة مطموسة ( )، والتي كانت من مميزات الزخرفة الهندسية في النماذج النقدية ذات طراز الخـط الكوفي، ربما كان هذا الصنيع من قبيل النزعة الفطرية إلى التجريد.

أمـا الشق الزخرفي الثاني الذي ميز النماذج النقدية الموحدية، فتمثل في اللمسات النباتية ، فـقد أبدع النقاش الموحدي في هذا المجال ، فقد وفق هذا الأخير في استنباط الأشكال النباتية من أجـل خدمـة الضـرورة الزخـرفية عـلى هذه الدراهم وكان قوام هذه المنظومة ، سلسلة من الـتفرعات النـباتية الـتي كـانت تتألف من أغصان الأشجار، وهي شبيهة على حد ما بالمراوح النخيلية ، وقد استحدثها الفنان لملئ الفراغات أو المساحات الحرة .

ففـي المجموعـة الأولى التي ضمت الدراهم الموحدية ذات الطراز الخط الكوفي ، حيث نال هـذا الأخير قسطا وافر من إلهام الفنان المسلم و إبداعا ته واستطاع أن يخرج منه عدة أنواع سبق ذكـرها ومـن بينها الخط الكوفي المزهر، حيث تمثل في تحرير جملة من هامات الحروف مثل الـراء (ربنا)، (اللوحة 01 ، ب-د)، (اللوحة 02 ،ل)، و (الألف) في نفس الكلمة، إضافة إلى حرف (الواو) في كلمة (رسولنا) ، (اللوحة 01 أ-ب ، ر-ز)، (اللوحة 02 ، ك-ل).

أمـا فـي المجموعة الثانية ، وفي ظهر الدرهم في كلمة (ربنا)، كما هو الحال في الشكـل: 05-07-12 ، (اللوحة 03 ، ج-د)، (اللوحة 04 ، س-ص)، (اللوحة 05 ، و-ي)، حيـث نلاحظ أن هذه المنظومة الزخرفية تألفت من مجموعة من البراعم النباتية التي تلاحمت وتـداخلت فيما بينها ، ثم خرج من أطرافه برعم صغير قد امتد إلى خارج الإطار الزخرفي بمعنى أن هذا البرعم استمر في الصعود إلى الأجزاء الأخرى من الدرهم.

وربمـا هـذه الصورة تعد من الرمزية كون أن الفنان الموحدي يريد من خلالها إبراز تـلاحم وتكاتف الأمة الموحدية.

أمـا فـي الصـورة الثانية الشكل : 06 (اللوحة 03 ، ر-ز)، فقد استحدث النقاش أربع دوائر مطموسة وضعها في نهاية التفرعات، إضافة إلى ذلك فقد أشبع الفنان ذلك الشكل النباتي بخمـس دوائر هندسية جاءت هي الأخرى في نهاية التفرع ، (الشكل : 08 اللوحة 05، ن-هـ)، لكـنه فـي صورة أخرى فرق بين هذه الدوائر حيث وضع إحداها في قلب التفرع النباتي ، أما الأربعة الأخرى فقد أبقاها في مكانها (نهاية التفرع)، (الشكل 10 ، اللوحة 05 ، ل-م).

لكـن في الشكل : 09 ، (اللوحة: 04 ، ق-ك) ، فإن الفنان الموحدي اكتفى هذه المرة بإبـراز فـرعين نباتيين فقط يحصران دوائر هندسية ، ثلاثة منها في بداية التفرع وواحدة في نهايـته ، وربما من ذكاء الفنان الموحدي توظيف التزاوج بين الزخرفة الهندسية التي تمثلت فـي تـلك الدوائر الأربع الهندسية والزخرفة النباتية التي برزت في الأشكال النباتية .

أمـا الظاهرة الزخرفية التي برع فيها الفنان الموحدي هي تفرع تلك البراعم النباتية من رؤوس الحـروف ، هذه الخاصية الفنية كانت مقتصرة على الزخرفة في الخط الكوفي ، بيد أن الـنقاش اسـتحدثه عـلى الخـط النسخي ، فأصبح هذا الأخير شأنه في ذلك شان الخط الكوفي المـورق الـذي تنتهي أطراف حروفه بأشكال وريقات وأنصاف وريقات [287] ، وهذا يعتبر تطورا كبيرا في مجال الفن الإسلامي بصفة عامة و الزخرفة الموحدية بصفة خاصة .

أمـا المجموعة الثانية من النقود الموحدية (دراهم بجاية)، فقد أبقى النقاش على التقاليد الزخـرفية المتثـلة في الوريقات النباتية المتداخلة والمتعانقة مع بعضها البعض إضافة على البصـمة الهندسية التي تمثلت في الدوائر الهندسية المفرغة التي كانت معظمها تتكون من أربع دوائـر نقشها الفنان في الجزء الأخير من التفرع النباتي كما هو الحال في الأشكال : 13 –14، (اللوحة 06 ، أ-س ، ج-ص ، ر-ظ).

فـي المجموعة الثالثة (دراهم مدينة الجزائر) ونظرا لظاهرة الطمس التي تعرضت لها هـذه الدراهـم بسـبب سـوء الحفظ ، وإضافة إلى سوء عملية القطع فإننا لم نتمكن من رصد المـنظومة الـزخرفية على هذه الدراهم ، وفيما يخص المجموعة الرابعة (دراهم مدينة قسنطينة) فقد استحدث الفنان نوعا مميزا من الزخرفة النباتية ، وإن كان قد حافظ على بعض العناصر السابقة، حيـث جعل ذلك التلاحم بين الوريقات أو البراعم النباتية يبدو أكثر وضوحا حيث تمثل في تعانق

(1)- محمد حسين جودي ، ابتكارات العرب في الفنون وأثرها في الفن الأوربي في القرون الوسطى ، ط 02 ، دار الميسرة 1999، ص.13.

غصـنين من الأشجار بينهما ويتخللهما بعض الدوائر الهندسية التي اعتاد الفنان توظيفها واشتملت هذه المرة سبعة دوائر انتشرت علـى كل أجزاء الزخرفة النباتية (اللوحة ،08 ، ج-د) ، ا(لشكل 15).

أمـا فيمـا يخـص تلك المتعلقة بدراهم مدينة تونس ، فقد غير النقاش بعض الملامح الزخرفية حيث نراه قد فصل البراعم عن بعضها البعض فبدت بسيطة متمثلة في عنصرين فقـط مـن الأغصـان النباتية أحدها ملتو على نفسه ، والآخر ممدود في الطول ، ولم يغفل النقاش هنـا عـن الزخرفة الهندسية وأشبع الأشكال النباتية بأربع دوائر هندسية، (الشكل 16، اللوحة 09 ،ج-د).

إضافة إلى ذلك فقد أبقى العناصر الفنان العناصر الزخرفية (النباتية) السابقة الـتي رأينـاها فـي دراهـم المدن الموحدية ، لكنه قام في الوقت ذاته بزيادة بعض الملامح النباتية الأخـرى وتمثلت كذلك في برعم نباتي تتخلله دائما أربع دوائر هندسية إضافة على دائرة خامسة وضعـها فـي منتـصف التفـرع (الشكـل 17 ، اللوحة 09 ، ر-ز)، أما في المجموعـة السادسة (دراهم الخـليفة المـأمون)، فقد تعذر علينا تتبع التطور الزخرفي بها وذلك لرداءة النقوش و الزخرفة وعملية القطع.

- على النقود الزيانية:

لقد كان من بين العناصر المشتركة بين النقود الموحدية و الزيانية على مستوى المسكوكات الفضية ، حيث رغم التطور والتحول الكبير الذي أحدثه سلاطين بني عبد الواد على مستوى الكتابات و الشعارات، إلا أنهم ابقوا قدرا كبيرا من التأثيرات الموحدية خاصة على الجانب الجمالي للدرهم، و الذي يتمثل في المنظومة الزخرفية التي تنوعت أنماطها بين إفراط في استعمال المقومات الهندسية والبصمات النباتية ، هذه الأخيرة التي لم يعنى بها كثيرا مجمعات النقود التي بحوزتنا واكتفى بإنشاء بعض التفرعات البسيطة، و يتضح كل ذلك جليا بعد دراستنا لهتان المجموعتان .

أ-دراهم مدينة تلمسان :

لقد عكف الفنان الزياني في زخرفته وتزينه للدراهم على التأثيرات الهندسية التي اكتسبها من النقود الموحدية ، ويظهر ذلك بوضوح في تلك السلسلة المتراصة والمتعانقة من الحبيبات التي تزين الإطار الخارجي للدرهم ، حيث نلحظ ذلك في (اللوحة : 16-17 ، ر-ز ، س-ص ، نقد30-04).

إضافة إلى ذلك استعمال الفنان الدوائر المفرغة التي تعلوا حروف الكلمات وأحيانا تأتي تحت الكلمات أو أمامها ، ومن صور ذلك أنه وضع دائرة كبيرة فوق الهاء الأخيرة في لفظة الجلالة (الله ٥)، في السطور الثلاثة (اللوحة 16 ، أ-ب ، ج-د) ، (اللوحة 17 ر-ز ، س-ص).

و الملاحظ أن الفنان الزياني لم يستخدم العناصر الهندسية على المسكوكات فقط بل وظفها كذلك على العمائر والتحف، حيث توجد بمتحف المدينة فسحة ملكية عليها كتابات تذكارية ترجع على السلطان أبي تاشفين الأول سنة 1328م ، حيث نرى أن هذه الكتابات قد علتها نفس هذه الدوائر الهندسية وبصورة أدق دائما فوق الهاء الأخيرة للفظ الجلالة (الله ٥) وفي إحدى عباراتها (الحمد الله ٥) ، كما لاحظنا أيضا ظاهرة هندسية أخرى و هي تثبيت النقاش لنقطتين صغيرتين أقل حجما من سابقتها فوق الهاء الأخيرة في لفظ الجلالة دائما (الله ٥٥) ، (ظهر النقد 04).

أما فيما يتعلق بالزخرفة النباتية ، فإن النقاش لم يوليها الكثير من الاهتمام ، فجاءت بسيطة تتمثل في فروع نباتية أو أغصان صغيرة تخرج من زاوية الألف في كلمة (ربنا)، والإشكال المطروح لماذا غابت الزخرفة النباتية التي عاهدناها في النقود الموحدية ؟ ، والظاهر أن تخلي النقاش عن الزخرفة الموحدية كان مرده إلى محاولة دار الضرب الانفراد بخصوصية لها تميزها عن دور السك السابقة، وربما هي بداية لبزوغ الفن الزياني، ظهر (النقد 04-05).

ب-دراهم مدينة الجزائر :

فـي هـذه المجموعـة التي كانت تعد من المجموعات المجهولة ، التزم النقاش إلى حد باسـتعمال دائـما بتـزيين إطار الدرهم بتلك الحبيبات المتراصة الشبيهة كما سبق أن قلنا بحبات العقد. (الـنقد 03-05).

ولـم يـتخل النقاش عن تلك الدوائر الهندسية المفرغة ، وذلك دائما فوق حرف الهـاء الأخيـرة في لفظ الجلالة (الله °)، (في نقد 04-06)، وكذلك فوق حرف الراء في كلمة (الجزايـر °)،في (اللوحة 18، د-غ ، ر-ف ، ص-م)، والملفت للانتباه هو استمرار النقاش

في استعمال الدوار الهندسية في إبراز هوية الحرف، في حرف القاف في كلمة أ ـرب، وحرف الفاء في كلمـة ــرج ، (اللوحـة 18 ،و ف ، ز-ق ، ش-ل ، س-ك ، ص-م)، فهذه محاولة من النقاش من أجل المزج بين الأداء الزخرفي للحرف بإضفاء هذه الدوائر وفي الوقت نفسه إبراز هوية الحروف النحوية .

أمـا مـن حيـث الزخرفة النباتية ، فهذه المجموعة لم تكن أكثر من سابقتها في التمثيل الزخـرفي النباتي، حيث استمر الفنان في تزيين ظهر الدرهم ببرعم نباتي وحيد انبثق من زاوية الألف في كلمة (ربنا) في (اللوحة : 18 ز-ق ، ش-ل ، ص-م).

على الدراهم الحفصية :

لـم يدخل النقاش الحفصي الكثير من الخصائص الزخرفية الجديدة على الـدراهم ، واسـتمر على نفس التقاليد الفنية التي رأيناها في النقود الموحدية (على طراز الخط الكـوفي) ، حيـث بقـي يستخدم تلك الدوائر الهندسية الصغيرة التي على شكل هرم أو مثلث خاصة في ظهر الـدرهم فـوق كـلمة (ربـ ـنـا)، إضافة إلى استعماله الدوائر الهندسية الكبيرة الحجم التي تتوسـطها نقطـة صغيرة مطموسة في مركزها .

وللإشـارة فإن هذه الظاهرة الهندسية استعملها الفنان الموحدي من قبل على النماذج النقديـة الكوفية ، وربما أنها اقتصرت على هذا النوع فقط خاصة تحت كلمة (المهدي) ، في (اللوحـ ـة 01 ظهـر النقـد 01)، كذلك سجلنا اعتماد الفنان على الدوائر الصغيرة دائما في ظهـر الدرهـم فـوق النـون فـي كلمـة (ربنـ ـا)، وفـوق حـرف الـواو فـي كلمة (رسولنـا)، (اللوحـ ـة 13 د-ج)، (اللـوحة 14 ف-ك)، (اللـوحة 15 هـ ـ -ي و)، تحـت حـرف المـيم فـي كلمـة (إمـامـنـا)، في (ظهر النقد 02)، أما من حيث الزخرفة النباتية فلم يستخدم النقاش المنظومـات الزخـرفية المتعددة أو المتشابكة ، وإنما حاول ترويض هامات الحروف ببعض النهايـات المحـورة مـن البـراعم النباتيـة ، حيث تنتسب هذه الخصائص على الخط الكوفي المزهر ، و الـذي يـأتي كمرحلة متطورة عن الخط الكوفي المورق ، وقد ظهر هذا النوع من الخط في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري (09 م)، حيث أصبح الخطاط ينهي حروفه بفروع نباتية [288] ، فلقد التـزم النقـاش بخصائص هذا الخط لا سيما في نهايات الحروف في كلمة (ربنا) ، (رسولنا) ، (إمامنا).

(1)- مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية ، المرجع السابق ، ص.54.

على الدراهم النصرية :

نظرا للعدد الضئيل الذي وصلنا من الدراهم الفضية النصرية ، فإننا لم نسجل الكثير من الظواهر الفنية على النقود الأندلسية ، باستثناء الإطار المربع الذي تحيط به تلك الحبيبات المتراصة الشبيهة بحبات اللؤلؤ ، وقد جاء الدرهمان النصريان خاليان من الزخرفة الهندسية ، كما جاء غفل من الزخرفة النباتية ، كما نلاحظ أن الصفيحة الفضية جاءت ناقصة من جوانبها، وهذا ربما لتآكل المعدن بفعل الظواهر الطبيعية أو مرده إلى سوء عملية القطع.

الفـصـل الرابع

دور الضـــرب المغربيـــة الواردة على النقود المدروسة

تمهيد

استغلال المناجم في المغرب والأندلس

مناجم بلاد السودان

تأسيس دور السكة المغربية

بجاية

الجزائر

قسنطينة

تونس

تلمسان

غرناطة

علاقة السكة بالاتجاهات الدينية

تمهيد:

يقصـد بهـا تـلك الهيئات والمؤسسات المالية التي كانت لها صلة بسك العملات النقدية، فهي المنوطة بإنتاج الأعداد والكميات من النقود الجارية في المعاملات التجارية ، فإرادة الإنتـاج فـي هذه الهيئة النقدية من حيث الزيادة والتخفيض إنما يستجيب لمتطلبات السوق المحلية [289].

وقـد كـانت الحاجة ملحة إلى إنشاء هيئة إدارية تتولى مهمة الإشراف على حركـة النقـود فـي المبادلات الاقتصادية، خاصة بعد تولي الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، الـذي قـام سـنة 77هـ بثورة إصلاحية في كل المجالات، من أجل إضفاء الصبغة القومية العربية، فكانت مـن بـين خطواته الأولى في هذه الوثبة الراديكالية، التغيير النمطي للنقود السابقة وذلك بإنتـاج عملـة عربيـة خالصـة، لأنهـا كـانت في ذلك الوقت من ضرورات الحكم في مرحلة الاستقرار (بعـد مرحلـة الفتـح)، فكانت الحاجة ماسة إلى إنشاء نظام إداري موحد لكل الولايـات الإسـلامية سـواء مـن الناحيـة السياسية أو المالية ، ومن ثمة برزت دار الضرب الإسلامية كهيئة عليا مشرفة على صناعة السكة، ومراقبة المعاملات النقدية[290].

ولم ينحصر دور هذه المؤسسة (دار للضرب) على صناعة النقود فحسب ، بـل أصـبحت بعـد مؤسسة كاملة أوكلت إليها الكثير من المهام، من بينها استبدال العملات القديمـة المتداولـة، أو التـي ألغي التعامل بها، إضافة على تخزين كميات كبيرة من المعادن الثمينة، وذلـك قصـد تأمـين خدمات احتياطية في المناسبات[291].

(1)- منصور بن بعرة، المصدر الصابق، ص29.
(2)-- إبراهيم القاسم رحاحلة، المرجع السابق ص38.
(3)-- صالح يوسف بن قربة المسكوكات المغربية، ص27.

1- استغلال المناجم بالمغرب والأندلس:

لقـد ارتبطت المناجم في العالم الإسلامي، بتلك المناطق التي تحتوي على أكبـر مخـزون مـن المعـادن الثميـنة، وقد انقسمت المناطق التي دخلت تحت سيطرة المـسلمين إلـى قـسمين ، أراضي استولى عليها المسلمون بحد السيف ، أي عن طريق الفتوحات ، وأخرى أراضي صـلح تـم ضـمها بإخضاع سكانها ، فالمناطق التي أخذها المسلمون بالقوة ، أصبحت مـن ممتلكـاتهم ، فـي حيـن أن أراضـي الصلح بقيت في أيدي أهاليها القدامى، ولقد اتفق علماء المـذهب المـالكي فـي إفـريقية أن المناجم التابعة لأراضي المسلمين ، للخليفة أو الإمام الحق وحده فـي تـسييرها لـصالح الجميـع واستـغلالها، تحـت مراقبة مندوب يعينه لأجل ذلك، أما المنـاجم الواقعـة فـي أراضـي الصلـح فإنـها تـابعة للمستفيدين من الإخضاع، ويقول أحد الأئمة المالكيين الـذي يـدعى الإمـام سحنون: " ... أن هذه الممتلكات تبقى تحت تصرف ملاكها حتى وإن دخلوا الإسلام...."[292].

فـنظرا للهيمـنة الموحدية على أكبر عدد من المقاطعات التي انطـوت تحـت لوائهـا بعـد التوسـعات الكبيرة التي قامت بها هذه المملكة، حيث بلغت من الشرق تخوم المغرب الأدنـى، ومـن الغـرب بـلاد الأندلس، هذه الإنجازات السياسية والعسكرية كان لها الأثـر الكبيـر علـى الميـدان الاقتصـادي، فالتوسـع في هذه الأقاليم كان يكسبها المزيد من الثروات، الاقتـصادية خاصـة منهـا المعـادن، بفضـل تحكمهـا وسيطرتها على أهم المناجم والطرق التجاريـة، ومـن أجـل إنتـاج كميـات كـبيرة من النقود لكي تستجيب للحاجات والضرورات الماسة لتفعيل النـشاط الاقتـصادي، أمـرت الحكومة الموحدية، بالتنقيب عن المناجم الخاصة بالمعادن، ومن ثم اسـتغلالها، ولقـد أولـى الخـليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي أهمية كبيرة لذلك، حيث لم يمنعه الصراع الـذي كـان بينـه وبيـن المـرابطين من استغلال المناجم، فكان يرسل التعزيزات العسكرية من أجـل ضـمان أمـن وسلامة عمال المناجم وحمايتهم من القبائل[293].

---

(1) - Félix Arin, le régime légale des Mines dans l'Afrique de nord (Tunisie -Algerie - Maroc) Librerie Maritime et coloniale, Paris, 1913, P 33-34.

(2)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين والحفصيين والمرينيين، ص835.

- Colin (Georges), Les mines Marocaines et Marocains, in Buelletin economique du Maroc, 1936, Vol 03 N° 13, P 197-198.

ولقـد اتسـم عصر الموحدين بالعناية الكبيرة التي أولوها للثروات المعدنية، التـي اجتهـدوا فـي استخراجها واستثمارها، فكان من جملة المعادن التي اهتموا بها منذ استقرارهم السياسي معـدن الفضـة، لقـد كـانت الفضة وافرة في المغرب، حيث تقع مناجمها في أماكن متفرقة، مثـل مـنجم تازرات[294].

أما بالنسبة إلى معدن الفضة فقد كان يستخرج من منجم "عوام" قرب مدينـة فـاس، ومـنجم آخـر يسمى " رقيد " جنوب منطقة السوس[295] ، وللإشارة فإن منجم "عوام " هو من أكبـر المنـاجم التي كانت السلطة الموحدية تعول عليه نظر للكميات الكبيرة المتوفرة به، وخاصة معدن الفضة.

إضـافة إلى ذلـك هنـاك منجـم لا يقـل أهمية عن سابقيه، بمنطقة تدعى "وركنـاس"[296]. ويزخـر إقليم السوس بمدينة صغيرة تدعى "زجندر" كان بها احتياطي كبيـر مـن معـدن الفـضة، حيـث قـام الخـليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف ببناء حصن على مقربة من هـذا المـنجم وذلـك لضمان حمايته[297].

لكن الملاحظ في هذا السياق الاستغلال الاقتصادي للثروات المعدنية في بلاد الأنـدلس كـان محدود جدا، وذلك لافتقار هذه الأرض لمثل هذه المواد الخام، خاصة منهـا الفـضة التـي كانـت مـوجودة بمـنجم يدعى "شنترة" في غرب الأندلس، وهو ما يؤكد أن الأقاليم الأندلسية كانت تـستورد هذه المعادن من بلاد المغرب لتغطية احتياجاتها ومن بينها معدن الفضة.

2- مناجم بلاد السودان:

لقد كان للقوة العسكرية الفضل الكبير في اتساع رقعة الدولة الموحديـة، وذلـك مـن خـلال هيمنـتها عـلى أهم المواقع الاستراتيجية في المغرب والأندلس، بحيـث أنهـا تمكنـت مـن بـسط سـيطرتها على أهم المعابر البرية والبحرية، وخاصة تلك التي تقع في الصحراء، حيث تعد الـسودان من أهم المناطق التي تحتوي على أكبر مخزون من المعادن الكبيرة.

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرنيين، ص835.
(2)- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص248.
(3)- المراكشي، المعجب، ط 1963، ص448.
(4)- Colin (Goerges), Op. cit, P198

وقـد كانت هذه المنطقة محل اهتمام الأسر الحاكمة، ابتداءا من المرابطين، حيث كانـت هـذه المـناجم تـزود تجـار الـبحر الأبيـض المتوسط خلال القرنين التاسع (الخامس عشر الميلاديين)[298]،

أمـا نقل المعدن الحاصل فقد كان من مهام تجار العابرة للصحراء الكبـرى، حتـى تنتهـي القوافـل عند المراكز المغربية المتاخمة للصحراء، مثل نول لمطـة سجلماسـة، ورقلـة والجريـد، وكـانت هذه المدن بمثابة موانئ الذهب في المغرب، ولا سيما مدينة سجلماسـة (بتافيلالـت)، التـي كـانت ميـناء دخـول السودان الكبير[299]، ولعل ما عرفته البلاد في عصر الموحدين مـن رخـاء اقتصـادي، وازدهار عمراني، لدليل قوي على الثراء والغنى الذي بلغ ذروته، أيام حكم الموحـدين، لاسيـما فـي عهـد الخلفاء الأقوياء، وإلا بماذا نفسر ظاهرة تعدد دور الـضرب وانتـشارها عبـر مساحة الدولة، وما تلاها من تأسيس للمدن، والقلاع والأسوار والمستشفيات.

ويرى الأستاذ بن قربة من خلال دراسته لمجموعة معتبرة من الدراهم التـي تعـددت فيهـا أسمـاء دور الضرب الموحدية المختلفة، لدليل على أن إنتاج هذا المعـدن (الفـضة) كـان بكميـات كـبيرة، حيث بلغت النقود الموحدية كل أقاليم المغرب الإسلامي، بصورة لم يشهد لها هـذا الأخيـر مثيل[300].

3- تأسيس دور السك المغربية:

إن أي صـناعة لا تنتـعش حركـتها إلا إذا كان بها موردا يغذي هـذه الحركيـة ويمـدها بعوامل الإنتاج، هذه المصادر الأساسية غالبا ما يكون معينها في الطبيعة التي تـزود هـذه الحركيـة الاقتصادية، وكان حجم هذه الحركية يزداد بزيادة رغبات الدولة، وتطور احتياجاتها، وذلـك مـرده فـي أغلب الأحيان إلى اتساع رقعة الدولة مما يحتم على السلطة أن توفر أكبـر عـدد ممكـن مـن أرصدتها المالية لكي تواجه أي عجز في نظامها المالي.

(1)- صالح يوسف بن قربة المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرينيين، 836.
(2)- صالح يوسف بن قربة، نفسه 837.
(3)- نفسه، ص836.

ولعـل السبيل الوحيد إلى ذلك هو البحث والاستغلال لتلك المعـادن، التـي تتـوفر عليهـا المـناجم، التي تعتبر إحدى العوامل الأساسية في دفع وتيرة الصناعة، ولقد كانت صـناعة الـسكـة فـي عهد الموحدين تخضع إلى عدة مقاييس، في اختيار مدن الضرب من بينها أن تكون المدينة لهـا رواج تجاري، وبها حركية اقتصادية نشيطة وذات موقع استراتيجي.

لقـد أولى الخـلفاء الموحدون اعتناء كبيرا بصناعة السكة حيث قـاموا بإنـشاء نظـام دار الضـرب فـي كـل المقاطعات التابعة لحكم هذه الدولة حيث يؤكد الباحث " الفـرد بـل " علـى أن الممـلكة الموحديـة قـد عملت على سك عملتها في المغرب حيث سجلت السكة اسم المـدن التـي كانت تضرب فيها النقود ومن بينها، في المغرب الاقصى في كل من " فاس "، " سبتة "، " تينملـل "، "مكنس " ، " رباط الفتح " ، " سجلماسة " ، أما بالمغرب الأوسط فكانت مدينتي " بجاية " و" تلمسان".

وفـي بـلاد الأندلس ظهرت هناك عدة مدن منها ، "مايروقة " ، " مانورقـة "، "" مالقـة "، " مرسية "، " قرطبة "، "لشبيلية "، " وغرناطة "، " فالنسيا "، وجيان "[301].

وقـد كـانت مهمـة هـذه المؤسسة المالية الإشراف على إنتاج النقـود ومراقبـة حركتهـا وتعاملاتهـا، حيـث كانت من بين الدور الرئيسية للضرب في السلطة المركزية والتـي تعتبـر فـي الوقـت ذاتـه عاصـمة صناعة السكـة بمدينة " فاس " وعـدوة القـرويين و " الانـدلس "، وقـد اشتهـرت سكـة الموحديـن بارتفاع قيمتها، ليس فقط في شمال إفريقيا بل فـي الـشرق الإسـلامي أيضا، ونسبت أقوى قطع هذه العملة إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي فكان يقـال الـدينار المـؤمني والدرهم المؤمني.

ولكـن بعد تولي أبو محمد عبد الله الناصر الخلافـة (595-610 هـ - 1199-1213م) قـام بنقل دار الضرب من مدينة فاس والقرويين والأندلس إلى دار أعدها بالقـصبة بفـاس ، حيـث بـناها سـنة ستمائة للهجرة ، وأعد بها مودعا للأموال المندفعة ، ولطوابع سكها وأتقن ثقافتها علـى أتم حال وغالبا ما يسبك فيها الذهب.

(1) - Alfred (Bel), Op, cit , p19
- Lavoix (Henry), Op, cit, P 313.

لكن الدراهم كانت ترد من جميع الأفاق مختلفة السكة والوزن وهذا دليل قاطع على أن تعدد وانتشار دور الضرب في جميع الأقاليم الموحدية الرئيسية ويذكر الباحثون ومن بينهم الدكتور صالح بن قربة على أن هذه الخاصية كانت تقتصر على سك الدراهم فقط[302].

ويؤكد الدكتور عز الدين موسى أن الموحدين كانوا يضربون عملة صغرى أساسها الدرهم، منها نصف درهم وربع وثمن، ونصف الدرهم هو القيراط، واصغر وحدة في الدرهم هي الخراريب، وكان الموحدون يهدفون من وراء ذلك إلى تسهيل التعامل بين الناس[303].

ويرى الدكتور إبراهيم حركات أن أمر صناعة النقود، قد اختصت به الدولة وحدها من غير ان تسمح للعمال والولاة بإنشاء نقود محلية أو مصانع[304].

لقد أجمع الكثير من الباحثين في مجال المسكوكات أن النقود التي كانت متداولة لدى الامارات المستقلة (المرينيين- الحفصيين- الزيانيين)، بعد سقوط دولة الموحدين قد استمرت على نفس الأسس والقواعد المالية التي أنشأتها دولة المهدي[305]، خاصة فيما يتعلق بالسكة الفضية، ولكن البعض يذهب على حد اعتبار أن مسكوكات هذه الدول ما هي إلا مخلفات تركة وتراث الموحدين[306].

وقد كانت الدولة الزيانية إحدى هذه الدول التي تبنت لوقت ما بعض الخصائص والمميزات النقدية للدولة الزائلة ، كل ذلك لم يمنع سلاطين بني زيان من سك عملة خاصة بنظام دولتهم وانشئوا بذلك دور الضرب في الولايات التابعة لنفوذهم وسلطتهم لكن حتى الان لم يصلنا الكثير من المعلومات بهذا الشان ولم تتوفر لدينا إلا مدينتين للضرب، إحداها في عاصمة

---

(1)- أنظر : صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرنيين، ص833-835.
- محمد المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989، ص172-173.
- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص346-349.
- عز الدين أحمد موسى، نفس المرجع، ص295.
(2)- عز الدين احمد موسى، نفس المرجع، ص295.
(3)- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص347-349.
(4)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرنيين، ص833-835.
- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص453-455.
- بوزين الدراجي، المرجع السابق، ص227.
(5)- Dhina (A), Op, Cit, p204-205.

الدولـة " تلمسان "، والأخرى في مدينة " الجزائر" ، فالمجموعات أو النماذج النقديـة التابعـة لهـذه الأخـيرة تعـد بالغـة في الأهمية، كون أن لأول مرة تصلنا نقود زيانية باسم هـذه المدينـة لـم يسهـب المؤرخـون في ذكـرها كثيرا، إضافة إلى أن هذه المدينة لم يكـن لهـا دور كبيـر إبـان الخلافـة الموحديـة، فوجـود اسـم هذه المدينة على الدراهم دلالة واضحة علـى أنهـا كانـت دار ضرب للنقود والجدير بالذكر أن السلطة المركزية لم تحتكر ضرب النقود.

ولقـد شـاع في ذلك الوقت انتشار الورشات الخاصة بضرب النقود، حيـث كـان النـاس يحمـلون إليهـا بمعادنهم المختلفة لتحويلها إلى عملة، وهذا ما أدى إلى زيوف النقـد الـذي انتـشر بالمقابل لذلك، وهذا حسب ما ذكره بعض الباحثين مثل الدكتور موسى لقبال[307].

مـن الوجهة التاريخية يتبين لنا أن الحفصيين الذين كانوا ينحدرون في الأصـل مـن أحـد المقـربين مـن زعيم الموحدين " محمد بن تومرت " وهو (ابي حفص)، استمر بعـض حكـامهم يـدينون بـالولاء للـتعاليم والمبادئ التي جاء بها زعيم الموحدين، وهو مـا نستـشفه مـن خـلال استمرارهم فـي سـك النقود ذات التقاليد الموحدية شكلا ومضمونا (الشعارات) حتى أن الـبعض من سلاطين بني حفص ادعى ميراث هذه الدعوة[308].

لذلـك يكـاد يجمع الباحثون على أن الحفصيين لم يأتوا بشيء جديد فـي العـالم الإسـلامي بالنسبة على الشروط العامة لإصدار وتداول النقود، فالدولة كانت تحتكـر صـناعة النقـود، ولكـن ضـربها كان حرا بمعنى أن دور الضرب الموزعة في أهم المدن مـن بينهـا عاصـمة المملكـة " تـونس " إلى جانب الولايات التابعة لها في المغرب الأوسط مثل " بجاية " و " الجزائـر "، حيـث كـانت تقـوم المؤسسة المالية آنذاك مقابل تعويض معين وبدون أي تحديد بـضرب المعـادن التـي يسلمها اليها الخواص[309].

وباسـتثناء المحاولة الوحيدة القصيرة الأمد التي قام بها الخليفـة الحفـصي " المستنـصر "، لإحـداث سكـة من النحاس فان النقود الوحيدة التي أصدرتها دار الـضرب الحفـصية تتمثـل فـي

(1)- موسى لقبال، المرجع السابق، ص55.
(2)- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص384.
(3)- روبار ببرشفيك، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص73.

أجـزاء مختـلفة من الدينار الذهبي الذي بلغ وزنه 4،72 غ ، إضافة إلى الدرهم الفضي الـذي بلـغ وزنـه 1,5 غ ، ممـا كـان يميـز دار الضرب الحفصية أنها جعلت كل مـن العملتـان الذهبيـة والفضية مستقلتان الواحدة اتجاه الأخرى بدون أي علاقة شرعية بينهما .

ولقد شهد الدرهم الحفصي انحطاطا في الوزن والشكل مما جعل الحكومـة الحفـصية تقـوم بإصـلاح نقـدي للـرفع من قيمته، فبحلول النصف الثاني من القرن الثالـث عـشر بـدا التـداول بالدرهـم الجديد، الذي ارتفعت قيمته إلى جانب الدرهم القديم الذي كان له نفس الـ ـوزن، ولكنـ ـه فقـد خمس قيمته بسبب ارتفاع نسبة مزيجه[310].

وقامت دار الضرب الحفصية في منتصف القرن الخامس عشر المـيلادي بإصـ ـدار درهـم فضـة جديد أثناء ولاية السلطان عثمان والذي سمي بالدرهم الناصري، جمع (نواصـر)، وكـ ـان مـرد ذلـك ربمـا بسبب نقص الدرهم الجديد من حيث العيار أو الوزن أو بـسبب ارتفـاع سـعر الذهـب وقد كان وزن الدرهم الناصري يمثل ثلاثة أضعاف الدرهم الجديد، كـل هـذه الإصـلاحات التـي قامت بها دار الضرب الحفصية كانت تهدف من خلالها إلى الحد أو مقاومة تزييف العملة.

لقد تأثر النظام المالي في دولة بني الأحمر بالأسس والقواعد المالية لدولـة الموحـدين فـي مجـال سك النقود حيث برزت الكثير من هذه التأثيرات خاصة من ناحية الشكل حيـث التزمـت دار الضـرب ب إنتاج الدراهم وأنصاف الدراهم المربعة والقراريط ، وفي مقابل هذا فقـد أخرجـت دار الضـرب الـتي كـانت موزعة على أنحاء المملكة العديد من القطع النقدية خاصـة منهـا الفـضية بأسماء المدن الرئيسية مثل " غرناطة "، " اشبيلية"، " مالقة"[311].

وكانت هذه الدراهم لها أهمية كبيرة من حيث التناول نظرا لدقة ضربها ومكوناتهـا وانعـدام الـزيف فيـها حتى أن مؤرخ الدولة لسان الدين الخطيب مـدح وأثنـى عليهـا كثيـرا فـي قولـه "وصرفهـم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ "[312].

---

(1)- روبار بيرشفيك، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص74.

(2)- Lavoix (H), Op, Cit, p327.
- Alfred (B), Op, Cit, p 57-58.
- Dhina (A), Op, Cit, P224-225.

(1)- لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص143.

وقـد ذكـر الكـثير من الباحثين من بينهم " لوفي بروفنسال " استنادا إلى بعـض الرحالـة والجغرافيين العرب أن جزيرة ليبيريا (الأندلس) كـانت تحتوي على العديد من المنـاجم منهـا مـا جـرى استعماله في العهد القديم أيام الرومان ومنها من لم يستغل وقد تعددت هذه المنـاجم بحـسب المـادة الأوليـة الموجودة بها، ومن بينها مناجم استخراج الفضة كانت هناك فـي نـواحي مدينـة مرسيـة، والحمـراء، وقـرطبة قـريب من منطقة تدعى " اورنشولاس " ومنطقـة " توتاليكـا "، حيـث كـانت تخضـع هذه المناجم الى رقابة من طرف الدولة ولا يسمح باستغلالها إلا بعـد تعهـد بـتغطية جانب مـنها للـضرائب، ولا يوجد أي دليل على أن الدولة كانـت تحتكـر تـسيير هـذه المصانع[313].

(2)- Lévi (Prevençal), l'Espagne Musulmane , Maison neuve et Larose, Paris, 2002, p178.

تمهيد:

من خلال دراستنا لمجموعات الدراهم الفضية الموحدية ونقود الدول المستقلة التي جاءت بعدها، فقد حملت هذه النماذج العديد من أسماء المدن التي كانت تضرب فيها، وقد كانت الدولة المؤمنية التي تمكنت من توحيد المغرب لأول مرة سياسيا وعسكريا، مما أدى إلى رخاء الجانب الاقتصادي والتجاري وذلك لتوفر الموارد الطبيعية والبشرية وتنوعها، ومما ساعد في تنوع دور الضرب وانتشارها عبر أقاليم الخلافة، ولعل الدراسة المستفيضة والبحث الدقيق الذي قام به الدكتور صالح بن قربة[314]، والذي ألم بالجوانب التاريخية والفنية لكل مدن الضرب الموحدية، والذي أماط في الوقت ذاته اللثام عن الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالسكة الفضية، حيث يؤكد ذات الباحث على أن الدولة الموحدية كانت تملك مجموعة من دور الضرب الرئيسية في كل من مراكش، فاس، مكناس وسلا، وبحلول القرن السابع الهجري، وقع الاستغناء عن الكثير من الدور القديمة، إذا لم يبق سوى مراكش وفاس ومكناس وسلا وسبتة (الخريطة رقم 01).

حيث تناقص هذا العدد في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، حيث انقسم المغرب وتوزعت أراضيه بين ثلاث دول، حيث تعتبر عملية تسجيل أسماء أماكن الضرب في العهد الموحدي والعهود التي تليه، أهمية تاريخية وحضارية كبيرة لأنها تساعد على معرفة مراكز الازدهار العمراني والتنظيمات الإدارية فضلا على أنه يساعد على تفهم الإدارة وما حدث عليها من تطورات ومفاهيم[315].

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرينيين، ص832.
(2)- نفسه، ص833.

أ-مدينة بجاية:

كـانت مدينة بجاية أزلية عامرة بأهل الأندلس وفي شرقها يوجد نهر كبيـر تدخلـه الـسفن محملـة، وأقيمت على أنقاض موقع قديم يعرف باسم (صلداي)، حيـث أن هـذه المدينـة كانـت معـروفة قبل ظهور الحماديين كمرسى[316] ، وهي بالكسر، وتخفيف الجيم ، ألف ويـاء ، وهـاء : مدينـة عـلى ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بـن علنـاس بـن حمـاد بزيـري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة 457هـ بينها وبين جزيـرة بنـي مـزغنـاي (الجزائر) أربعـة أيام، كانت قاعدة ملك بني حماد ، وتسمى الناصرية أيـضا باسـم بانيهـا حيـث تـركب منها السفن وتسافر إلى جميع البلدان، وكان السبب في اختطاطها أن تميـم بـن المعـز بـن بـاديس صـاحب إفـريقية ، أنفذ ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبـع بموضـع بجايـة وفيهـا أبيـات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل، فلما قدم على الناصر غدر بـصاحبه، واسـتخلى الناصر ودله على عورة تميم، وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليـه، أشـار إليـه ببـناء بجايـة واستركبه وأراه المصلحة في ذلك، والفائدة التي تصلح له من الصناعة وكيـد العـدو، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره[317].

حيث يضيف الإدريسي، أنها (بجايـة) كانت تشهد حركة تجارية كبيرة فـي ذلـك العهـد، حيـث السفـن إليها مقلعة، والقوافل منحطة، والأمتعة إليه برا وبحـرا مجلوبـة، والبـضائع فيهـا نافقـة، وأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بها بكثيـر مـن الـبلاد، وأهلهـا يجالسون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء وتجار المشرق، وبها معـادن الطيـب، موجـودة ممكنـة[318]، وفي بجايـة موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل قد خرج في البحـر، متـصل بالمديـنة بهـا قصور من بناء ملوك صنهاجة، غاية في الحسن، فيها طاقات مـشرفة علـى البحـر عـليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحلات والمجالس المقرنصة المبنيـة حيطانهـا بالرخـام الأبيـض[319]، من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت أحسن نقشوا اللازورد وكتبت فيها الكتابات الحـسنة

(1)- أبو عبد الله البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، (ط، دي سلان، باريس 1965)، ص82.
(2)- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت ج1، ص339.
(3)- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس "مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، تحق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص161.
(1)- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص81

بـالذهب، وصـورت الصور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها جمالا ، وقد تعرضت بجايـة لهجمات إسحاق بن حمو المشهور بابن غانية فملكها سنة ثمانين وخمسمائة في أول ولايـة المنـصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[320].

ب- مدينة الجزائر:

جمـع جزيرة، اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب، بينهما وبـين بجايـة أربعـة أيـام، وكانت من خواص بلاد حماد بن زيري الصنهاجي، وتعرف بجزائر بنـي مزغنـاي، وربمـا قيـل لها جزيرة بني مزغناي[321]، وقد قال فيها أبو عبيد البكري: " ... وهي مدينـة جليلـة قديمـة البنيان، فيها أثار الأول عجيبة وأزاج محكمة، تدل على أنها كانت دار ملـك لـسالف الأمـم، وصحن الملعب الذي فيها قد فرش بالحجارة الملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوانات، أحكم عمل وأبدع صناعة، لم يغيرها تقادم الزمان، ولها أسواق ومسجد جامع، ومرساها مأمون، لـه عـين عذبة يقصدها إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها[322].

ولقد تعرضت الجزائر لهجرات القبائل العربية، في القرنين الخـامس الهجـري، الحـادي عشـر الميـلادي ، واستقرت بها قبيلة ثعلبة ، ثم خضعت لنفـوذ المـرابطين والموحـدين ، وبنـي زيـان، ومع اضمحلال الدولة الزيانية، هاجم الإسبان سواحل إفريقية، وتمكنوا من دخـول المدينـة سنـة 1510م، فاسـتغاث الأهـالي بالقـائدين عروج وخير الدين، اللذين سـارعا بقواتهمـا علـى الجزائـر وحرروها من الإسبان، ومنذ سنة 1516م، أصبحت إحدى الولايات العثمانيـة. ثـم بعـد ذلـك عاصمة للدولة الجزائرية[323]، ويعتقد الأستاذ بن قربة، بالنسبة لدور المدينة ونشاطها النقدي في العصـر الإسلامي لم يكن معروفا تماما، بدليل لم يرد في المصادر التاريخية مـا يؤكـد وجـود دار للسكة بالجزائر على الأقل خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة.

أمـا من وجهة النظر الأثرية فتؤكد الشواهد المادية، (النقود التي بين أيدينا)، والتي ترجع إلى القرن السادس الهجري والقرون التي تلتها، أن بناء دار لسك النقود بمدينة الجزائـر يعتبـر مـن

---

(2)- نفسه، ص82.
(3)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص132.
(4)- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص66.
- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص60.
(5)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص843.

مآثـر الموحديـن، الذين أنشؤوا بها هذه الدار لتقوم بإنتاج النقود الفـضية، لـسد حاجيـات سـكانها ومرونة العمليات التجارية والمعاملات اليومية[324].

ج- مدينة قسنطينة:

بضم أوله وفتح ثانيه ثم نون، وكسر الطاء، وياء مثناة من تحت، نـون أخـرى بعـدها يـاء خفيفـة، وهـاء: مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيـرة جـدا، حـصينة عاليـة لا يصـلها الهـواء إلا بجهـد، وهي في حدود إفريقية مما يلي المغرب، لها اتـصال بآكـام متناسـقة جنوبيها، تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض[325]، وهي من مشاهير بلاد إفريقية، بين تيجس وميلـة، وهـي مدينة أولية كبيرة آهلة، فيها أثار للأول كثيرة الخصب رخيسة السعر، علـى نظـر واسـع وقـرى عامـرة، وكان لها ماء مجلوب يأتيها على قناطر بالقرب مـن قنـاطر قرطاجنـة، وفيهـا مواجـل عظام مثل التي في قرطاجنة، وقسنطينة حصينة في غايـة المنعـة والحـصانة، ولا يعلـم بإفـريقية أمـنع مـنها[326]، بل ليس لها نظير إلا مدينة رندة بالأندلس، فإنها تشبهها فـي وضـعها، والخـندق المحيط بها، والحافات المحدقة بها كثيرا ، لكن قسنطينة أعظم وأكبر وأعلـى فهـي علـى جـبل عظيم، من حجر صلب، قد شق الله تعالى ذلك الجبل فصار خندقا عظيما يدور بالمدينـة مـن ثلاث جوانب[327].

وقد وصف الجغرافي العربي الشريف الإدريسي[328] قسنطينة بأنهـا مدينـة عـامرة، ولهـا الأسـواق وتجـارة وأهـلها مياسير ذو أموال وأحوال واسعة ومعـاملات للعـرب، وتـشارك فـي الحـرث والادخار والحنطة ، تقيم في مظاهرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها كثير ، وهـي قطعـة جـبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة، لا يتوصل إليها إلا من جهة باب في غربيهـا لـيس بكثيـر السـعة وهذه المدينة يحيط بها الوادي من جهاتها كالعقد المستدير بها ، وليس للمدينـة مـن داخلهـا

(1)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص847
(2)- .ياقوت الحموي، نفسه، ج2، ص439.
(3)- الحميري، المصدر السابق، ص480.
(4)- نفسه، ص481.
(5)- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، الارة الإفريقية وبلاد الأندلس، ص166.

صـور يعلوا أكثر من نصف قامة، إلا من جهة باب ميلة وللمدينة بابان في الغرب وباب القنطرة في الشرق[329].

فهـذه المديـنة من المدن الجزائرية العريقة بتاريخها وحضارتها وتراثها منذ العصور القديمة، فقد عرفت الاستقرار البشري منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.

وتشـير بعض الدراسات الأثرية الحديثة والتنقيبات الجديدة إلى أنها كانـت بقبائـل الماسـيل المنتشـرة فـي الإقـليم الشرقي لبلاد الجزائر ، قد اشتهرت هذه القبائل بتربيـة المواشـي وخدمـة الأرض وفلاحتها . فقد بدأت مدينة قسنطينة قرية صغيرة ثم تطورت مع مرور الـزمن إلـى مدينـة كبيرة، أصبحت عاصمة سياسية وإدارية ومركزا تجاريا هاما، بين القـرن الرابـع والثالـث قبـل الميـلاد، هيمـنت على بقية التجمعات البشرية الأخرى المحيطة بها. الأمر الذي جعلها تلعـب أدوار سياسية وعسكرية وثقافية واقتصادية هامة كعاصمة لممـلكة نوميدية[330].

فقسـنطينة كـان يسميها المغاربة (المغرب الأقـصى)، فـي كتـبهم التاريخيـة وغيرهـا بـ(قسمطينة)، وتبين أن المدينة اسمها في الأعصر الماضية (حصن –طينة)، الأغلـب والكثيـر فـي تسـميتها (قصر –طينة) ففي عصر العلامة ابن الخطيب المعروف بـابن قنفـذ القـسنطيني المـتوفي سـنة 810هـ كـانت تسمى حصن طينة ، حيث ذكر هـذا المـؤرخ فـي كتابـه القـيم الـمتضمن أرجوزته الفلكية المسماة بالسراج، والتي جاء في بعض أبياتها:

ثم صلاة الله ذي الجلال على النبي المصطفى والآل

(1)- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص166.
(2)- عبد العزيز فيـلالي، مـدينة قسنطينة إبان الفتح الإسلام، مجلة مركز الدراسات التاريخية، العدد 19، 1985، ص96.

يعرف بابن قنفد اشتهاره من حصن طينة فتلك داره
أتى بهذا الرجز المهذب بفاس الكبر من أرض المغرب[331]

أمـا الشيخ العلامة صالح بن مهنا القسنطيني فقد ذكر قسنطينة باسم قـصر طينـة، وفـي تعـليقه القـيم عن رحلة الشيخ الورتلاني المسماة " نزهة الأنظار في علم التـاريخ والأخبـار " ، إذ قال: "... وقلت قسنطينة بلدة قديمة جاهلية من البلاد التي وقع عليها الفتح بإفريقية وسـميت باسـم بانيـها " قسـطنطن " من أسماء الرومان كالقسطنطنية العظمى، وقيل أصـل هـذا الاسـم قـصـر طيـنة، منسـوب إلى امـرأة من الرومان اسمها طينة، فأضيف إليها، ثم دخله التصحيف والتحريف قيل قسمطينة بالميم والنون[332].

ولقـد حـافظت قسنطينة على طابعها العربي الإسلامي، وكان لها الريـادة فـي حمـل وبعـث حركة الإصلاح بالجزائر والتي قادها الإمام عبد الحميد بن باديس، وتعتبر هذه المدينة مـن أهـم المدن الإسلامية التي حظيت باهتمام الموحدين والحفصيين والزيانيين، وتعتبر هـذه النـماذج التي تحمل دار الضرب "قسنطينة" من أندر المجموعات[333].

د- مدينة تونس:

الغرب، بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيـرة محدثـة بإفريقيـة علـى سـاحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال لهـا قرطاجنـة، وكـان اسـم تونـس فـي القدم "ترشيش"، ويقال لبحرها بحر "رادس"، وكـذلك يـسمى مرسـاها مرسـى "رادس"، وقـد افتـتحها حـسان بـن النعمان بن عدي بن بكر ، حيـث روى جماعـة عـن أبـي مهاجـر قـال: "سـار حسان بن النعمان إلى أرطة فقاتل الروم بفحص تـونس، فـسأله الـروم ألا يـدخـل عـليهم وأن يضع الخراج عليهم، ويقوم له بما يحمله وأصحابه، فأجابهم إلى ذلك، وكانـت لهم سفن معدة من ناحية الباب الذي يقال له باب النساء، فاحتملوا فيها أهليهم وأموالهـم وهربـوا

(3)- سليمان الصيد، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1994، ص9.

[332]- سليمان الصيد المرجع السابق، ص16-17.

[333]- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص839.

ليـلا، وأسـلموا المدينة لحسان، فدخلها هذا الأخير فحرث وخرب وبنى فيها مسجدا، وبقـي هنـاك طائفـة مـن المسلمين[334] وهي قاعدة إفريقية، وهي على بحيرة مالحة خارجة مـن البحـر، وبـين سـاحل البـحيرة وبين فمها عند البحر عشرة أميال، وهو مسافة البحر عن تونس، وهـي مدينـة جليـلة قديمـة البـناء، ولها مياه ضعيفة جارية يزرع عليها وهي كثيـرة الغـلاة خـصبة، وجبـل زغـوان بالقـرب مـنها، وهو عنها في جهة الغرب[335]، وهي على ميلين من قرطاجنـة، ويحـيط بسـورها إحـدى وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية بينها وبين صفاقس ثلاثة أيـام ومائة ميل، بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية ، وليس بها ماء جار ، إنـما شـربهم مـن أبـار ومـصانع يجتمع فيها المطر[336] ، ويصفها الإدريسي بأنها تقع وسط جون خـارج عـن البحر وهي على بحيرة محتفرة وعرضها أكثر من طولها، ستة أميال وعرضها ثمانية أميـال، ولهـا فيمـا يتصـل بالـبحر وهو المسمى بفم "الوادي"[337]، وكانت قاعدة الـبلاد الإفريقيـة وأم بلادهـا، وحضرة السلاطين والخلفاء الحفصيين، ومهاجر أهل الأقطار من الأنـدلس والمغـرب وغيرهـا ، فكثـر خـلقها واتسـع بشـرها ورغـب الـناس في سكناها، أحدثوا المباني والكـروم والبـساتين والغروس[338]. وكانت قاعدة البلاد الإفريقيـة وأم بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفـصيين، ومهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرهما، فكثر خلقها واتسع بشرها ورغب النـاس فـي سكناها، وأحدثوا بها المباني والكروم[339].

أمـا بالنسـبة لـدار السكة بتونس فقد عرفت نشاطا كبيـرا فـي إنتـاج النقـود الموحديـة والحفصـية، عـلى اعتـبار أنها الدار الوحيدة التي تركز عليها النشاط الإنتاجي في هـذا المجـال، فكانت لها الريادة حيث احتلت مكان الصدارة. وكان اسم (تونس) علـى المـسكوكات يـسجل أسـفل الكـتابة المركزية بحروف دقيقة، وحروفها معجمة في أغلب القطع النقدية[340].

334- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص37.
- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ص186.
(1)- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابن الفداء صاحب حماه، تقويم البلدان، مطبعة باريس، 1830، ص143.
(2)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص60.
- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، كتاب فتوح البلدان، تحق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجان البيان العربي، تونس، 1955، ص260-261.
(3)- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، ص186.
(4)- الحميري، الروض المعطار، ص143.
(5)- ابن أبي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص7.
(6)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحديين الحفصيين والمرينيين، ص842-843.

هـ - مدينة تلمسان:

هي قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجـوز، ولهـا خمـسة أبـواب منها في القبلة باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وباب العقبة، وفي الغرب بـاب أبـي قـرة، وفيها للأول أثار قديمة للنصارى، ولها أسواق ومسجد جامع[341]، بكسرتين وسـكون المـيم وسـين مهملة، وبعضهم يقول "تنمسان" بالنون عوض اللام[342].

وهـي مديـنة تقـع بين واد زا ونهر ملوية غربا، والواد الكبيـر (الـصومام)، وصـحراء نوميديـا جنوبا، وكانت هذه المملكة تحمل في القديم اسم قيصرية عنـدما كانـت خاضـعة لـسيطرة الـرومان ثـم آلـت إلى ملوكها الأقدمين وهم بنو عبد الواد، المنتمون إلى مغـراوة بعـد أن أجلـي الرومان عن إفريقية[343]، حيث تمتد على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغـرب، لكـن تضيق من الشمال إلى الجنوب، إذ لا تتعدى المسافة خمسا وعشرين ميلا فـي بعـض الـنقط مـن البـحر المتوسط إلى تخوم نوميديا[344].

وهـي أول بـلاد المغرب ، وهي على طريق الداخل والخارج منه، ولابـد مـن الاجتيـاز عـليها عـلى كل حال، وقد نزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علـي بـن أبـي طـالب رضي الله عنه[345] ، وتتكون من مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رميـة حجـر ، إحداهمـا قديمـة والأخرى حديثة، هذه الأخيرة اختطها الملثمون ملـوك المغـرب (المـرابطين)، واسمها "تاقررت " ، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف الناس، واسـم القديمـة "أقـادير " يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر، ويزعم بعضهم أنه البلـد الـذي أقـام بـه الخـضر عليه السلام الجدار المذكور في القرآن[346].

ولم تزل تلمسان على قديم الزمان، مخطوبة مرغوب فيها، وكانت امتنعت علـى عهـد عبـد المؤمن بن علي، فتوجه إليها بالعساكر، صحبه الشيخ المعظم أبو حفص صـاحب الإمـام المهـدي،

(1)- أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص76-77.
- عماد الدين إسماعيل، (أبو الفداء)، المصدر السابق، ص137.
(2)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص349.
(3)- الحسن الوزان (ليون الإفريقي)، المصدر السابق، ص07.
(4)- نفسه، ص07.
(5)- الحميري، المصدر السابق، ص135.
(6)- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص349.

فـنزل عليها وحاصرها حتى فتحها غب مطاولات ومحاولات، انقادوا وحسنت طاعتهم وذلـك سنـة إحـدى وأربـعين وخمسمـائة، وقصدهـا يحي بن إسحاق في سنة خمـس وسـتمائة لمـا والـى صـاحب إفريقية عليه الهزائم الإفريقية ولكنه يئس منها[347]، لكنها في الأخير عادت إلى بني زيـان، واسـتقروا فيها وجعلوها دار ملكهم، واستمر سلطانهم بها مدة ثلاثمائة سنة، غير أنهـم اضطهـدوا مـن طـرف ملوك فاس (المرينيين) الذين احتلوا مدين تلمسان أكثر من عـشر مـرات، وكـان مصـير مـلوك بـني زيـان آنـذاك إما القتل أو الأسر أو الفرار إلى المغـارات إلا أنهـم كـانوا يسترجعون في كل مرة ملكهم[348].

واسم المدينة على النقود التي أصدرتها خـلال حكـم الموحـدين والزيـانيين والحفـصيين والمريـنيين، ورد بصـيغتين همـا : تلمسان بدون إعجام، وتنقش أسفل الكتابة المركزيـة أو فـي الكتابات الهامشية أحيانا، لا سيما في نقود ملوكها، أما الاسم الآخر فقد كتب (تلمسن).

وتعتـبر دار سـكة تـلمسان مـن أقدم الدور للدولة المرابطية بـالمغرب الأوسـط، وكـان سبـب إقامـة دار الضـرب في هذه المدينة يعود لكونها تقع على أحد طـرق القوافـل التجاريـة، وكـانت تسـتفيد دار الضـرب هـذه مما تجلبه القوافل من ذهب إفريقيـة خاصـة بعـد اسـتيلاء المرابطين على (أغوست) وسجلماسة[349].

(1)- الحميري، المصدر السابق، ص135.
(2)- الحسن الوزان، (ليون الإفريقي)، المصدر السابق، ص08.
(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين، ص841.

و- مدينة غرناطة:

لقـد وصـف مؤرخ بلاد الأندلس، لسان الدين ابن الخطيب مدينة غرناطـة بأنهـا قاعـدة الـدنيا وحاضرة السلطان وقبة العدل والإحسان، لا يعادلها في آخرها ولا خارجها بلد من البلدان ولا يضـاهيها فـي اتساع عمارتها وطيب قرارتها بلد من البلدان، وهي دار منعة كرسي ملـك ومـقام حصانة[350].

هـي من اشهر بلاد الأندلس، وقيل أن الصواب أغرناطة بـالهمز ومعنـاه بلغـتهم الرمانـة وكفاهـا شرفا ولادة لسان الدين بها وقال القلقشندي:"... أما غرناطة فإنهـا دمـشق بـلاد الأنـدلس ومـسرح الأبصار ومطمح الأنفس ولم تخل من أشراف أماثل وعلماء أكابر وشـعراء أفاضـل..."، وتسمـى كورة البيرة التي منها غرناطة، ومن أعمالها قطر لوشة وبها معدن للفـضة جيـد وهـذا الـقطر الضخم ينضاف إليه من الحصون والقرى الكثير وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلـة، ومن أعمالها أيضا واد اش ويقال واد الاشات وهي مدينة جليلة[351]، ويذهب الكثير من المؤرخيـن إلـى القـول بـأن هـذه غرناطة مدينة أزلية، وان اسمها مشتق من الكلمـة اللاتينيـة (Granata) وتعني الرمانة، وهي في ذلك كثيرة حدائق الرمان بها[352].

بيـنها وبين واد اش أربعون ميلا وهي من مدن البيرة وهـي محدثـة مـن أيـام الثـوار بـالأندلس، ولما خلت " ألبيرة " انتقل أهلها إلى غرناطة ومدنها ، وحصن أسوارها وبنـى قـصبتها حبوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس، فكملت في أيامه وعمرت إلى الآن .

ويشقها نهر يسمى " حدره " وبينها وبين " البيرة " ستة أميال وتعرف بأغرناطة اليهـود ، لأن نازلـتها كـانوا مـن اليـهود وهي اليوم مدينة كبيرة قـد لحقـت بأمـصار الأنـدلس المـشهورة وقصـبتها بجوفها وهي من القصاب الحصينة وجلب الماء على داخلها مـن عين عذبـة تجاورهـا والنهر المعروف بنهر" فلوم " يقسم مدينتها إلى قسمين، قسم يجري في أسفل المدينة وقسم يجري فـي

(1)- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص101.
(2)- المقري، نفح الطيب، ص45.
- أرسلان شكيب، الحال السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية، القاهـرة، 1355 هـ/1958م.
(3)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص268.

أعلاها يشقها شقا فيجري في بعض حماماتها وتطحن الأرحاء عليه خلال منازلها ومخرجه من جبل هناك، وتلتقط في جربه مائه برادة الذهب الخالص ويعرف بالذهب المدني[353].

وفي شرق المدينة تقع Alhambra وهي دار الملك، وبرز ما تبقى من معالم غرناطة الإسلامية، وإلى شماليها يقع حي البيازين أو (البياسين) Albaaiçin ، وعلى مقربة من الحمراء يقع قصر جنة العريف El generalife ، وكان مصيفا أو متنزها لسلاطين غرناطة[354].

وقد مرت المدينة بعدة فترات تاريخية بدءا ببني زيري، ثم دولة المرابطين فالموحدين الذين عملوا على توسيع عمرانها، حيث بلغت مساحة المدينة المسورة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر لميلاد ما يقرب من خمسة وسبعين هكتارا، غير أن عظمة غرناطة وازدهارها من الناحيتين الفنية والحضارية ترجع إلى بني الأحمر، فمع قدوم هذه الأسرة ومؤسسها محمد بن الأحمر استقر فيها حكمهم من 635 هـ/1492م ، إلى سقوط المدينة في قبضة الملكين الكاثوليكيين فرناندو وايزابيلا في سنة 987هـ/1492م.

أما بالنسبة لاسم غرناطة على النقود الاندلسية التي اصدرتها ، فقد ورد بصيغتين الأولى (اغرناطة)، والثانية (غرناطة) وهو الاسم الأكثر استعمالا وظهورا على المسكوكات[355].

(1)- الحميري، المصدر السابق، ص45.
(2)- عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص269.
(3)- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات الإسلامية المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، ص839.

علاقة السكة بالاتجاهات الدينية:

لعبت النقود الفضية الموحدية دورا إعلاميا ودعائيا في بلورة أفكار الدولة الدينية، وتوضيح اتجاهها المذهبي، وقد استغل الموحدون النقود استغلالا مفيدا في شرح عقيدة التوحيد التي يمثل الإيمان ابن تومرت ومبادئه المذهبية ركنا ثالثا.

فقد بدأ ابن تومرت رحلاته في طلب العلم انطلاقا من المغرب إلى المشرق الإسلامي وتتلمذه على الكثير من علماء الأندلس وتونس ومصر والعراق والحجاز، حيث انهال على تلقي مختلف العلوم والاتجاهات الفكرية آنذاك من المعتزلة والأشاعرة والمتصوفة والرافضة، أمثال: المازري وأبو بكر الطرطوشي وأبو حامد الغزالي وإلكيا الهراسي والمبارك بن عبد الجبار وأبو بكر الشاشي[356].

حيث مكنه هذا الاحتكاك بالعلماء من النبوغ في شتى العلوم الفقهية من بينها علم الكلام، حيث رجع عائدا إلى المغرب محملا بذلك التنوع الفكري ، الوقت ذاته كانت إفرازات التجربة الفكرية التي خاضها في رحلته العلمية تتجلى في كل أعماله وأقواله ، حيث بدأ أولى مسيراته في الإصلاح بالقيام ببعض الأعمال التي تمثلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لكن بمرور الوقت أفصح ابن تومرت عن ما كان يجيش في صدره من تطلعات لمشروعه الديني الكبير الذي كان يهدف من ورائه إلى إقامة دولة إسلامية على منهج التوحيد والإقرار بمهديته وعصمته (إمامته). ولقد كانت الشعارات الثلاثة التي جسدتها السكة بمختلف أنواعها الفضية والذهبية ، وتمثلت أساسا في شهادة التوحيد (لا اله إلا الله ، الأمر كله لله) والإقرار بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته (محمد رسولنا) ، وإمامة المهدي وعصمته هي المنطق في هذه الدعوة الجديدة لابن تومرت حيث كانت للسكة الموحدية الدور الطلائعي في ترسيخ هذه المبادئ الدينية، وذلك من خلال نقشها على النقود، في الوقت الذي كانت فيه السكة بمثابة الدعاية الإعلامية التي تتغلغل في جميع الآفاق.

(1)- الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء ط09، 1413 هـ، الجزء 19، ص541.

وبقـيت هذه الشعارات الدينية محفوظة على وجهي السكة مدة كبيرة من الزمن حتـى ثـورة أبـي العلاء إدريس المأمون، مما يؤكد دور السكة في إبراز المذهب الرسمي للدولـة والمحافظـة علـى بقائها واستمراريتها ، لكن هذه الشعارات الدينية التي كانت في الأساس كما سـبق وان ذكرنـا لـب دعوة الموحدين كانت تمثل في ذلك الوقت ميلاد فكر جديد وتغيير جذري في العقيـدة ، حيـث كـان قوامـه المـزج والاحـتواء بين التيارات الفكرية التي كان لابن تومرت نـصيب كبيـر مـن تأثيـراتها وفعاليتها على توجهه الفكري والديني وهذا ما سنحاول دراسته على ضـوء مـا احتوتـه السـكة الفضية الموحدية من هذه العبارات الدينية التي كانت لها دلالاتها في المذهب الموحدي.

إن أولى هذه الصيغ الدينية التي سجلتها السكة هي شهادة التوحيد " **لا اله إلا الله** "

لقـد كـانت الفكرة الجوهرية وهي التوحيد ، والتي أخذها عن المعتزلـة، والتـي أصـبحت فيمـا بعـد مـيزة بلغت بها اتباعه وأطلق عليها اسم الموحدين وتتلخص فكرة التوحيد فـي تـصور (ذات الله) تصـورا روحـيا صرفا، مجردا من كل مادية أو تشبيه أو تجسيم ، وذلـك عـن طريـق إنـكار الصفات ، حيث أن المعتزلة يقرون بأن الله عز وجل لا كالأشياء وليس بجسم ولا عوض، ولا عنصـر ولا جـزء ولا جـوهر ، بل هو الخالق للجسم والعرض... وان شـيء مـن الحـواس لا يدركـه فـي الدنيـا ولا في الآخرة وانه لا يحصره لا زمان ولا مكان ولا نهايـة ولا حـد ، وإنـه الخالق للأشياء[357].

حـيث كانـت نظرة ابن تومرت إلى التوحيد تتلخص في هذا الاتجاه ، حيث يقـول بـان الله عـز وجـل " وجب له الوجود على الإطلاق من غير تقييد ولا تخصيص بزمـان ولا مكـان ، ولا جهـة ولا حـد ولا جنس ولا صورة، أول لا يتقيد بالقبلية آخر لا يتقيـد بالبعديـة، أحـد لا يتقيـد بالآنيـة، حـق لا يتقيـد بالكيفية [358] ، حيث يقول في باب التوحيد " التوحيد هو إثبـات الواحـد ونـفي مـا سواه من إله أو شريك أو ولي أو طاغوت ، كل ما يعبد سواه يجب نفيـه والكفـر بـه، الـتبرأ منه"[359]، كما نجد ابن تومرت في مسألة القدرة الإلهية يـؤكد قدرة الله عـز وجـل الغيـر

(1)- سـعد زغـلول عبد الحميد، محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والاندلس، جامعة بيروت العربية، 1973م، ص21.

(2)- محمـد بـن تومـرمت أعز ما يطلب، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص225.

(1)- ابن تومرت، المصدر السابق، ص267.

متـناهية، لأن متعلقاتها من المقدورات لا تتناهى ومن ذلك قوله "سبحان من شـهدت لـه الـدلالات والآيات بأنه لا تتناهى له المقدورات" وهو في هذا الطرح يسير في فلـك أبـي الحـسن الأشـعري (الأشاعرة) الذي يقول "لا مقدور إلا لله سبحانه عليه قادر".

أمـا فيما يتعلق في الإرادة الإلهية، فهناك تطابق بينهما، حيث يقول ابـن تومـرت أن الله يفعـل فـي مـلكه مـا يريد ويحكم في خلقه ما يشاء "وفي نفس المعنـى يقـول أحـد الأشـاعرة (البغدادي) "إرادة الله واحدة محيطة بجميع مراداته على وفق علمه بها ، فما علـم منهـا كونـه أراد كـونه خيرا أو شرا، وما علم أن لا يكون أراد أن لا يكون، ولا يحدث في العالم شيء إلا يريده"[360]، إن ابن تومرت قد وافق نهج الأشاعرة في تأويل بعض صفات الله سبحانه وتعالى.

لم يقتصر ابن تومرت في سبيل انتصار إصلاحه الديني على الحجـج العقليـة مثلمـا فعـل العقـليون المشـارقة اللذيـن أخـذ عنهم، وذلك ببيان أن المناهج التي اتبعهـا العقليـون النقليـون، والفقهاء المرابطون بخاصة، تؤدي إلى الكفر والضلال، بل أكد ضرورة وجود إمام في كـل عـصر يهتدي بهدي الله الذي كلفه بقاء أمر الله وهو المهدي[361].

حيـث خولـت له حنكته وذكاءه من الاعتماد على الأدلة النقلية، أي الاعتمـاد علـى الأثـر وذلـك حتى يجعل لنفسه حصانة ومنعة من أعدائه ويستميل بذلك قلوب المـؤمنين بدعوتـه، حيـث أعـلن للناس بعد بيعته أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلا بعدما مـلأت جـورا، ولـو أن هـذه الفكرة لم يكن ابن تومرت أول من تبناها بل وجدت لأول مرة وبصورة واضـحة فـي العهـد الأمـوي، وكان ظهورها لدى الشيعة، حينما زعم كيسان مولى علي بن أبي طالـب أن محمـد بـن الحنفية لم يمت وإنما كانت له غيبة سيرجع بعدها ليقيم العدل ويزيل الظلم والطغيان.

وكان هذا المعنى أساس عند ستائر فرق الشيعة الأخرى، ما عدا الزيدية التي تـؤمن بفكـرة المهـدي المنـتظر، الـذي سيكون من سلالة أهل البيت ويأتي لينقذ الأمة من ظلم الحكـام، ويمـلأ

(2)- علي الإدريسي، الإمامة عند ابن تومرت، دراسة مقارنة مع الإمامية الإثني عشر، تحق: أبو عمران الشيخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص127.
(3)- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص265.

الأرض أمـنا وعـدلا [362]، أمـا ظاهـرة المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعـة، فقـد بينـت الأحاديث الصحيحة اسمه وصفته ومكان خروجه، وهذا الرجل اسمه اسم النبي واسم أبيه اسـم والـد الرسول صلى الله عليه وسلم[363].

وقـد أورد بعض الحفاظ ذكره في بعض مؤلفاتهم مثل الإمام الروياني فـي مـسنده ، وأبـو نـعيم عن حذيفة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "... المهدي رجل من ولـدي لونـه لـون عـربي وجسـمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عـدلا كمـا ملأت جورا، يرضى بخلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو ..."[364]، وقال رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم : "... لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتـى يبعـث رجـلا من أهل بيتي في جبل الديلم بفتح الدال واللام بلاد معروفة والقسطنطينية بضم القاف وسـكون السـين وفتح الطاء وسكون النون وكسر الطاء الثانية، أعظم مدائن الروم يقال بناها قسطنطين الملـك هو أول من تنصر من ملوك الروم[365].

أما في عهد ابن تومرت فقد وجد هذا الأخير ظروفا مواتية والتـي تمثلـت فـي استفحـال الـفساد وتعدد مظاهره، حيث ادلهمت الظلمات وكثرت الأباطيل وانعقدت فيه الجهالات.

ويـرى الدكتور عبد المجيد النجار أن فكرة المهدية عند ابن تومرت مـرت بمراحـل، مـن بيـنها أنه في البداية راح يسرد أوصاف المهدي وأعماله ويقول: " أنه فرد في زمانـه صـادق فـي قولـه، وأنه يملأها بالعدل كما ملأت بالجور، وأن أمره قائم إلى قيام الساعة "، ثم يتحول بعد ذلك إلى مرحلة الإخبار بظهور المهدي منطبقة عليه تلك الأوصاف المنوطة بعهدته تلك المهام فيقول : "جـاء المهدي في زمان الغربة، ووعده الله قلب الأمور من عادتها وهدمها بهدم قواعدها، ونقلها إلى الحـق بإذن الله حتى تنظم الأمور على سنن الهدى وتستقيم على منهاج التقوى[366].

ويـنهدم البـاطل على قواعده وتنهدم بانهدامه فروعه ويظهر العلم مـن معادنـه ، ويـشرق نـوره في الدنيا بظهوره، حتى يملأها عدلا كما ملأت جورا وظلما، وفي هـذا الـسياق يبـرز ابـن

(1)- عبـد الحميد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثوته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط 1403 هـ/1983م، ص240.
(2)- محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص38-39.
(3)- اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، كشف الخفاء، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة ط 04، بيروت، 1406 هـ، ج02، ص380.
(4)- عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، ط 01، مصر 1356 هـ، ج5، ص33.
(1)- عبد الحميد النجار، المرجع السابق، ص243.

تومـرت المهـدي ويخـبر بظهوره كفكرة مجردة عن شخصه، وإن لم تكـن مجـردة عـن زمنـه وظـروفه، وكأنمـا يتحاشى أن يصرح بأنه هو المهدي حتى في تلك الخطبة الشهيرة التـي ألقاهـا بأرض السوس كما سبق وأن رأينا.

لكـن هـناك فكـرة جوهرية يطرحها الدكتور عبد المجيد النجـار وهـي تمثـل افتراضـا تـاريخيا أقرب إلى الحقيقة والذي مفاده أن ابن تومرت لم يصرح علنا بأنه المهدي المنتظـر وإنمـا كـان يـلمح إلى ذلك ولم يكن ينعت نفسه بهذه الصفة حتى في مراسلاته ومكاتباتـه، وربمـا كـان الداعي من وراء ذلك حتى تأتي المبايعة والتصريح من المقربين إليه[367].

ومن خلال هذا الطرح التاريخي يمكن أن نستخلص وبالرجوع إلى العمـلات النقديـة التـي احـتوت شـعاراتها عـلى لفظة المهدي ، لم تكن من أعمال ابن تومرت ولم يكن هـو الـذي أمـر بسكها على الدرهم والدينار، وإنما كانت من تدبير خليفته عبد المؤمن بن علـي، لأن المهـدي كـان عازفـا عـلى التصـريح بالمهدية أمام الملأ كما سبق وأن ذكرنا وهو ما يبين كذلك أنـه لـم يكـن واضعها على النقود وهذا استدلال تاريخي.

ولتحقيق فكرة المهدية كان على ابن تومرت أن يقرنها بضرورة وجـود إمـام لهـذه الأمـة، يكـون مـنفردا فـي طـباعه وخصـاله عن بقية البشر العاديين ، لأنه صاحب التكليـف الإلهـي، والمخلـص للبشر من نير الظلم والجور، والقائم بأمر العدل والمساواة وتقتضي شـروط الإمامـة أن يتمتع هذا الإمام بالعصمة التي تحول دون تعرضه للخطأ، والزلل ومواطن الخطر.

ولقـد حـذا ابن تومرت في هذا حذو الشيعة اللاذين يعتقدون أن الإمامة أصـل مـن أصـول الـدين لا يـتم الإيمان إلا باعتقادها ولا يجوز فيها تقليد الأباء والأهـل والمـربين مهمـا عظمـوا وكـبروا، بـل يجـب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة[368]، وهو بذلك أعطاهـا مـن العـناية الكافيـة مـا ضاهى حرص الشيعة على ذلك، حيث يقول : " اعتقاد الإمامة واجـب علـى الكافـة وهو ركن من أركان الدين وعمدة من عمد الشريعة، ولا يصح قيـام الحـق فـي الـدنيا إلا

(2)- نفسه، ص244.
(1)- عبد الحميد النجار، المرجع السابق، ص235.

بوجـوب اعـتقاد الإمامة في كل زمان من الأزمان إلى أن تقوم الساعة[369]، ومن ذلك أن العـصمة هـي أحد مكونات ظاهرة الإمام عند ابن تومرت حيث لا بد منها، وهذه الأخيرة كان ظهورها عنـد الشيعة اللذين يعتقدون أنها لطف من الله لعباده الأخيار اللذين وصفهم في قرآنه الكريم:

"... وإنهـم عندنا لمن المصطفين الأخيار ... " ، ويقـول أحـد شـيوخ الـشيعة " الحلـي" العصـمة لطـف يفعله الله بالمكلف ويكون له من داع إلى ترك الطاعـة وارتكـاب المعـصية مـع قـدرته على ذلك[370].

أما باقي الفرق الإسلامية فتقول خلاف هذا القول، حيث تأكد أن العصمة للأنبياء دون الأئمـة واختلفوا في طبيعتها[371].

ونجـد أن ابن تومرت لم يحدد معنى العصمة كما فعل في الإمامة ، بـل ذكـر الـصفات الـتي يجـب أن يكون الإمام معصوما منها حتى يستحق الإمامة ، وهي : أن يكون معـصوما مـن الضـلال لأن الضـلال لا يهـدم الضلال، وكذلك المفسد لا يهدم الفساد، لا بـد أن يكـون الإمـام معصوما من هذه الفتن " ، ثم راح يعدد الصفات التي ينبغي الإمام أن يكون معـصوما منهـا وهـي الجور، البدع، الكذب، والعمل بالجهل[372].

لقـد كـانت هذه هي الأركان الأساسية التي بنى ابن تومرت مـشروعه الإصـلاحي عليهـا وهـي : الـتوحيد ، المهدية ، الإمامة والعصمة ، والظاهر لنا أن ابن تومرت قد هيأ لـشعبه علـى تقـبل مـثل هذه الأفكار ثم زرعها فيه، حيث نمت مع مرور الوقت في نفـوس الموحـدين، فكـرة الإمـام المعصـوم، المخـلص مـن الظلم والفساد، خاصة وأن الأمور كانت مناسـبة لمثـل هـذه المبادئ حيث تفشى في تلك الحقبة، الظلم والفساد، وانتشرت الأباطيل والجهالات ممـا سـهل علـى الموحدين تقبلها، مما جعلهم يخلدون ذكراه بعد وفاته على نقودهم، فنقشوا على سكتهم ما كـان ابـن تومرت يلمح إليه، من أنه المهدي المنتظر، وأنه الإمام المعصوم.

---

(2)- رشـيد بـورويبة ، ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، (ديوان المطبوعات الجامعية)، الجزائر، 1982، ص106.
(3)- علي الإدريسي، المرجع السابق، ص168.
(4)- نفسه، ص169.
(5)- نفسه، ص173.

وقد علق على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول أن ابن تومرت لما رجع إلى المغرب صعد إلى جبال المغرب، إلى قوم من البربر وغيرهم : جهالا لا يعرفون من دين الإسلام فعلمهم الصلاة والزكاة والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام واستجاز أن يظهر لهم أنواعا من المخاريف، ليدعوهم بها إلى الدين، فسار يجيء إلى المقابر يدفن بها أقواما ويوطئهم على أن يكلموه إذا دعاهم ويشهدوا له بما طلبه منهم، مثل أن يشهدوا بأنه المهدي المنتظر"[373].

(1)- شيخ الاسلام ن تيمية، مجموع الفتاوي، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطبعة المعارف، الرباط، المجلد 11، ص476-477.
- الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

دليل النقود المصورة باللوحات

دليل النقود المصورة باللوحات :

تـتمة للدراسـة التـحليلية للدراهم المضروبة في دار السكة بالمغربين الأوسط و الأدنـى، نتاول في الآتي تحليل نماذج منها ، لمعرفة التفاصيل المتعلقة بالنواحي التقنية والفنية :

أولا الدراهم الفضية الموحدية :

1- دراهم الموحدين خالية من مكان الضرب:

أ-الخط الكوفي [1]:

النقد الأول:

المقاس: 15 x 15

الوزن : 1.40غ

المكان: غير وارد

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

لأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنـــ[2] ـا [3]●°●

محمد رسولنا (اللوحتان : 1-2)

المهدي إمامنا

---

(1)- قام الباحث الفرد بل بدراسة نماذج مشابهة لهذه المجموعة ، أنظر
Alfred (B) ; la contribution…p42.

(2)- التزم النقاش في هذه النماذج بالزخرفة الهندسية التي أطلق عليها الأستاذ صالح بن قربة النقاط الهرمية .

(3)- لاحظ الإعجام في حرف النون في لفظة ربنا – رسولنا .

النقد الثاني:

المقاس: 14 × 14 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: غير وارد

الخط : مثـل 1

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر :

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 1-2)

المهدي إمامنا

النقد الثالث:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: غير وارد

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر :

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 1-2)

المهدي إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 14 × 14 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: غير وارد

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــر :

المركز : الله ربنا [374]

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد الخامس:

المقاس: 15 ×15 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: غير وارد

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

(1)– لاحـظ كيف استطاع النقاش أن يجعل الألف الأخيرة في لفظة ربنا كعنصر زخرفي انتهى على شكل برعم نباتي .

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله (اللوحتان : 1-2)

الـظــهـــر :

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد السادس:

المقاس: 15 × 15ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: غير وارد

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله (اللوحتان : 1-2)

الـظــهـــر :

المركز: الله ربنا [375]

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

ب- الخط النسخي:

النقد الأول:

المقاس: 14× 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

(1)- لاحظ زخرفة هندسية ونباتية في الفراغ الموجود فوق حرف النون.

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة[376] إلا بالله

الـظـهـــــر:

المركز : الله ربنا[377]

محمد رسولنا (اللوحتان : 3-4-5)

المهدي إمامنا[378]

النقد الثاني:

المقاس: 15 ×15 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: غير وارد

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[379]

---

(1)- يلاحظ علامات الإعجام فوق حرف التاء المربوطة في كلمة " لا قوة "
(2)- لاحظ الزخرفة النباتية.
(3)- ظهـور عـلامات الشـكل بالضم فوق الميم من كلمة (إمامنا) وكذلك الاعجام في حرف النون من نفس الكلمة .

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد الثالث:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله [380]

الـظـهـــر

المركز: الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 3)

المهدي إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 14 x 14

الوزن : 1,30غ

المكان: غير وارد

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

---

(4)- لاحظ كذلك الزخرفة النباتية

(1)- لاحظ استخدام النقاش الدوائر الهندسية الصغيرة ، وقد وظف هذه الدوائر في إبراز بياض فتحة الواو في لفظة " لا قوة "

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنـ[381]ـا

محمد رسولنا (اللوحة: 4)

المهدي إمامنا

النقد الخامس:

المقاس: 14 ×14ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد السادس:

(1)- قام النقاش بتغطية الفراغات فوق النون في لفظة " ربنا " بزخارف نباتية قوامها براعم نباتية .

المقاس: 14 x 14

الوزن : 1,30غ

المكان: غير وارد

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد السابع:

المقاس: 15 × 15 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا [382]

محمد رسولنا [383]

المهدي إمامنا [384]

النقد الثامن:

المقاس: 14× 14 ملم

الوزن : 1,30غ (اللوحة: 5)

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كـ له [385]

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا [386]

محمد رسولنا

المهدي إمامنا

النقد التاسع:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30غ

---

(1)- لاحظ زخرفة نباتية
(2)- لاحظ حركة الشكل و الإعجام فوق حرف النون .
(3)- لاحظ حركة الشكل فوق الميم المبتدأة و الوسطى في لفظة إمامنا.
(1)- لاحظ زخرفة هندسية متمثلة في دائرة صغيرة فوق حرف الكاف في كلمة كله.
(2)- لاحظ زخرفة هندسية فوق حرف النون .

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله [387]

o o o

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[388]

محمد رسولنا (اللوحة : 05)

المهدي إمامنا

دراهم عليها مكان الضرب وتشمل :

دراهم بجاية :

النقد الأول:

المقاس: 15 × 15ملم

الوزن : 1,40غ

المكان: بجاية

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

---

(3)- لاحظ زخرفة هندسية

(1)- لاحظ زخرفة نباتية فوق حرف النون .

بجاية[389]

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا[390]

محمد رسولنا " اللوحة : 06"

المهدي إمامنا

النقد الثاني:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: بجاية

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله[391] لله

لا قوة إلا بالله

بجاية

الـظـــهـــر

المركز : الله ربنا [392]

محمد رسولنا

المهدي إمامنا (اللوحة : 06)

النقد الثالث:

---

(2)- جاءت لفظة بجاية صغيرة الحجم وملئت الفراغ في الجزء الأيسر من وجه الدرهم
(3)- لاحظ الزخرفة النباتية
(1)- لاحظ علامات الشكل " الضم " فوق الكاف في لفظة " كله "
(2)- لاحظ الزخرفة النباتية .

المقاس: 15 ×15 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: بجاية

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

بجاية

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 06)

المهدي إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,50 غ

المكان: بجاية

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة[393] إلا بالله

بـ[394]جاية

(3)- لاحظ زخرفة هندسية متمثلة في الدوائر الهرمية التي ميزت النقود الموحدية.

1- لاحظ حركة الإعجام في حرف التاء المربوطة في لفظة " لا قوة "

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا اللوحة : 06"

المهدي إمامنا

النقد الخامس:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: بجاية

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله ° (395)

الأمر كله لله°

لا قوة إلا بالله°

بجا ية

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة :6)

المهدي إمامنا

النقد السادس:

المقاس: 15 × 15 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: بجاية

2- لاحظ حركة إعجام الباء في كلمة " بجاية "

(1)- لاحظ الدوائر الهندسية الصغيرة فوق الهاء الأخيرة من لفظة الجلالة

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

بجاية

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا [396]

محمد رسولنا (اللوحة : 6)

المهدي إمامنا

ب-دراهم الجزائر[397] :

النقد الأول:

المقاس : 14 × 14ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان : الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الجزائر[398]

(2)- لاحظ حركة الإعجام في حرف النون في لفظة " ربنا " ، " رسولنا" ،" إمامنا ".

(1)- قام الأستاذ صالح بن قربة بدراسة نماذج مشابهة لمجموعتنا ، أنظر :

- المسكوكات المغربية على عهد الموحدين و الحفصيين و المرينيين

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 7)

المهدي إمامنا[399]

النقد الثاني:

المقاس: 14 × 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله ●[400]

لا قوة إلا بالله

الجزائر

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 07)

المهدي إمامنا

دراهم قسنطينة[401] :

---

(2)- لاحظ الدوائر الهرمية أسفل كتابة الوجه بمحاذاة لفظة الجزائر .
(3)- لاحظ علامات الإعجام على حرف النون في لفظة ربنا - رسولنا - إمامنا
(1)- استعمل النقاش الدوائر الهندسية الصغيرة كما هو الحال فوق الهاء الأخيرة من لفظة الجلالة
(2)- وردت دراهم مشابهة لمجموعتنا ضمن الدراسة التي قام بها الأستاذ بن قربة:أنظر :

النقد الأول:

المقاس: 13× 15,5 ملم

الوزن : 1,40غ

المكان: قسنطينة

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

قسنـطـينـة[402]

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة :08)

المهدي إمامنا[403]

النقد الثاني:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,50غ

المكان: قسنطينة

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين الحفصيين والمرينيين.

(3)- لاحظ كتابة إسم " قسنطينة" بصيغته الكاملة فقد ملئت كل الفراغات تحت الشعارات في السطر الثالث من كتابة الوجه.

(1)- واصل النقاش استعمال الإعجام على حرف النون في لفظة " ربنا " ، " رسولنا " ، " إمامنا ".

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

قسنطينة

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة :08)

المهدي إمامنا

ب-دراهم مدينة تونس:

النقد الأول:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس[404]

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان: 09-10)

المهدي إمامنا

النقد الثاني:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

(1)- لاحظ كيف كتبت لفظة تونس ، حيث قسمها النقاش إلى جزئين وذلك لملئ الفراغات أسفل الوجه.

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله ●[405]

تونس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[406]

محمد رسولنا (اللوحتان : 09-10)

المهدي إمامنا[407]

النقد الثالث:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تونس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنـ●ـا[408]

(1)- لاحظ وجود زخرفة هندسية على شكل دائرة مطموسة فوق حرف الهاء في لفظة الجلالة " الله"
(2)- لاحظ وجود زخرفة نباتية.
(3)- لاحظ حركة الشكل في حرف الميم في لفظة إمامنا
(4)- لاحظ كيف واصل النقاش في استخدام الدوائر الهندسية مكان النقاط فوق حرف النون في لفظ " ربنا " ، رسولنا " ، " إمامنا ".

محمد رسولنا اللوحتان : 09-10"

المهدي إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله•(409)

تو نس

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 09-10)

المهدي إمامنا

النقد الخامس:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

(1)- لاحظ استعمال النقاش الدوائر المطموسة

تونس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنـ٥ـا[410]

محمد رسولنا (اللوحتان : 09-10)

المهدي إمامنا

النقد السادس:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تونس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا

المهدي إمامنا (اللوحتان : 09-10)

(1)- لاحظ وجود زخرفة هندسية على شكل دوائر مفرغة فوق حرف النون في كلمة " ربنا "

هـ – دراهم الثورة " الخليفة أبو العلاء إدريس "

النقد الأول:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان:غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنـ ـا [411]

محمد رسولنا (اللوحتان: 11-12)

القرآن إمامنا [412]

النقد الثاني:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة[413] إلا بالله

---

(1)- استعمل النقاش النقاط الهرمية ، لكن هذه المرة تتوسطها دائرة صغيرة ويهدف النقاش من وراء ذلك إلى ابراز المعاني الروحية و الرمزية.

(2)- لاحظ علامات الإعجام في حرف النون فوق لفظة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا " و التي استخدم فيها النقاش الدوائر الهندسية بدل النقاط.

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان: 11-12)

القرآن إمامنا [414]

النقد الثالث:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان:غير موجود

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 11-12)

القرآن إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: غير موجود

الخط : النسخ المغربي

---

(3)- لاحظ ظهور علامات الإعجام فوق حرف التاء المربوطة فوق حرف التاء المربوطة في كلمة " لا قوة ".
(1)- واصل النقاش استخدام الدوائر الهندسية الصغيرة في مكان بعض الحروف مثل الميم في لفظة " إمامنا "

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله (415)

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا اللوحتان : 11-12"

القرآن إمامنا

(1)- واصل النقاش استخدام الدوائر الهندسية الصغيرة فوق الهاء الأخيرة في لفظة الجلالة .

دراهم بنو حفص " تونس ":

النقد الأول:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله
تو نس[416]

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 13-14-15.)

المهدي إمامنا[417]

النقد الثاني:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

---

(1)- جاءت لفظة تونس مفسمة إلى جزئين.
(2)- واصل النقاش هنا استخدام الدوائر الهندسية مكان تنقيط الحروف.

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 13-14-15)

المهدي إمامنا

النقد الثالث:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

الـوجـــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا [418]

محمد[419] رسولنا

المهدي إمامنا (اللوحة : 13-14-15)

النقد الرابع:

المقاس: 15× 15 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

---

(1)- لاحظ حركة الإعجام فوق حرف النون في لفظة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا ".
(2)- لاحظ حركة الشكل " الضم " فوق الميم في لفظة " محمد ".

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محـمد رسـولنا[420]

المهدي إمامنا[421] (اللوحة : 13-14-15)

النقد الخامس :

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[422]

(1)- لاحظ النقاط المطموسة فوق لفظة " محمد ، رسولنا "
(2)- لاحظ علامة الشكل فوق الهاء في لفظة " المهدي " و الميم في لفظة " إمامنا "

محمد رسولنا

المهدي إمامنا (اللوحة : 13-14-15)

النقد السادس:

المقاس: 14 x 14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[423]

محمد رسو ○لنا[424]

المهدي إمامنا[425] (اللوحة : 13-14-15)

النقد السابع :

المقاس: 15 ×15 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: تونس

الخط : الكوفي

---

(3)- بدأ النقاش في تشكيل بعض الحروف مثل الميم في لفظة " محمد " ، و الراء و السين في لفظة " رسولنا " و الميم في لفظة " إمامنا ".

(1)- لاحظ حركة الشكل فوق حرف الراء في لفظة ربنا.

(2)- لاحظ استمرار النقاش في إبراز الدوائر الهندسية المفرغة فوق حرف الواو من كلمة " رسولنا "

(3)- لاحظ حركة الإعجام فوق النون في كلمة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا "

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

تو نس

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا• (426)

محمد رسولنا

المهدي إمامنا (اللوحة : "13-14-15)

(1)- لاحظ وجود زخرفة هندسية على شكل دائرة مفرغة فوق كلمة " ربنا "
- لاحظ وجود زخرفة نباتية قوامها برعم نباتي يتفرع من الألف في لفظة " ربنا "

دراهم بنو زيان :

أ- تلمسان:

النقد الأول:

المقاس: 15x15 ملم

الوزن : 0,90 غ

المكان: تلمسان

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

ما أقرب فرج[427] الله

تلمسان

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة:16-17)

القرآن إمامنا [428]

النقد الثاني:

المقاس: 15x15 ملم

الوزن : 0,90 غ

المكان: تلمسان

الخط : النسخ المغربي

---

(1)- يوجد علامات الإعجام في حرف الفاء في كلمة " فرج "

(2)- كذلك التزم النقاش باعجام حرف النون في لفظة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا "

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله ۝[429]

الأمر كله لله

ما أقرب فرج الله
تلمسن[430]

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة 16-17)

القرآن إمامنا

النقد الثالث:

المقاس: 15x 15 ملم

الوزن : 0,90 غ

المكان: تلمسان

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله ۝[431]

الأمر كله لله

ما أقرب فرج الله
تلمسن

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 16-17)

---

(1)- استخدم النقاش الدوائر الهندسية مكان التنقيط على الحروف .
(2)- لاحظ كلمة تلمسن كتبت بدون ألف و ذلك لأن النقاش كتبها باللغة الامازيغية .
(3)- واصل النقاش استخدام الدوائر الهندسية مكان الحروف

القرآن إمامنا

النقد الرابع:

المقاس: 15x15 ملم

الوزن : 0,90 غ

المكان: تلمسان

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا الله

الأمر كله لله

ما أقرب فرج الله
تلمسن

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحة : 16-17)

القرآن إمامنا

ب- دراهم الجزائر :

النقد الأول:

المقاس: 15x15 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين[432]

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله (اللوحتان: 18-19)

الجزاير[433]

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان 18-19)

القرآن إمامنا[434]

النقد الثاني:

المقاس: 14x14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله

الجزاير

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان 18-19)

القرآن إمامنا

النقد الثالث:

المقاس: 14x14 ملم

---

(1)- لاحظ علامات الإعجام على حرف الياء في كلمة " أمير " و النون في كلمة " المؤمنين " و النون في كلمة عبد الرحمن .

(2)- جاءت لفظ الجزائر بالياء بدل الهمزة وربما أراد النقاش كتابتها بالأمازيغية.

(1)- استخدم النقاش علامات الإعجام على حرف النون في لفظة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا "

الوزن : 1,30غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله

الجزاير

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان: 18-19)

القرآن إمامنـ٥ـا[435]

النقد الرابع:

المقاس: 18 ×18 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن[436]

ما أقرب فرج الله

---

(1)- لاحظ وجود زخرفة هندسية فوق حرف النون .
- لاحظ حركة الإعجام فوق النون في لفظة " ربنا ، رسولنا ، إمامنا "
(2)- لاحظ حركة الإعجام في حرف الباء و النون من كلمة " عبد الرحمن "

الجزاير

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان 18-19)

القرآن إمامنا[437]

النقد الخامس:

المقاس: 18 ×18 ملم

الوزن : 1,40 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن[438]

ما أقرب فرج الله

الجزاير

الـظـهـــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 18-19)

القرآن إمامنا[439]

النقد السادس:

المقاس: 14 x14 ملم

الوزن : 1,30 غ

---

(3)- لاحظ حركة الشكل في لفظة إمامنا .
(1)- لاحظ حركة الإعجام في حرف النون في كلمة " عبد الرحمن "
(2)- لاحظ حركة الشكل في حرف القاف في " القرآن " و النون في " إمامنا "

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله (440)

الجزاير

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 18-19)

القرآن إمامنا

النقد السابع:

المقاس: 14×14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله

الجزاير

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا

محمد رسولنا (اللوحتان : 18-19)

القرآن إمامنا[441]

(3)- لاحظ الزخرفة الهندسية فوق لفظة الجلالة " الله " وقد استخدمها للدلالة على بعض الحروف مثل القاف في " أقرب " و الفاء في " فرج ".

النقد الثامن:

المقاس: 18 ×18 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله
الجزاير

الـظـهـــــر

المركز : الله ربنا[442]

محمد رسولنا (اللوحتان : 18-19)

القرآن إمامنا

النقد التاسع:

المقاس: 14 ×14 ملم

الوزن : 1,30 غ

المكان: الجزائر

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : أمير المؤمنين

---

(1)- لاحظ حركة الإعجام فوق حرف القاف في " القرآن " و النون في " ربنا ، رسولنا ، إمامنا "
(1)- لاحظ زخرفة نباتية قوامها غصن نباتي .

عبد الرحمن

ما أقرب فرج الله

الجزاير

الـظـهـــــر

●●

المركز : الله ربنا (44)

محمد رسولنا (اللوحتان : 18-19)

القرآن إمامنا

(2)- لاحظ وجود زخرفة على شكل مثلث مقلوب فوق لفظة الجلالة " الله "

دراهم بنو نصر :

النقد الأول:

المقاس: 11×11 ملم

الوزن: 0,40 غ

المكان: غرناطة

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لا إله إلا

الله محمد

رسول الله

الـظـهـــر

المركز : ولا غالب[444]

إلا الله

غرناطة[445] (اللوحتان : 20-21)

النقد الثاني:

المقاس: 11×11 ملم

الوزن: 0,30 غ

المكان: غرناطة

الخط : النسخ المغربي

الـوجـــــه

المركز : لاإله إلا

الله محمد

رسول الله

---

(1)- لاحظ حركة الإعجام في حرف الباء في لفظ " ولا غالب "

(2)- لاحظ علامات الإعجام في حروف الغين و النون و التاء المربوطة في كلمة " غرناطة ".

الـظـهـــــر

المركز : ولا غالب[446]

إلا الله

غرناطة[447] (اللوحتان: 20-21)

(1)- لاحظ علامات الإعجام والشكل في حرف الباء في لفظة " لا غالب "
(2)- لاحظ كذلكعلامات الإعجام في حروف الغين و النون و التاء المربوطة في كلمة " غرناطة ".

ثبت المصادر و المراجع

أولا :

المـصـ ـ ـادر

- القرآن الكريم .
- الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، (ت 560 هـ /1066م).
أ- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل لندن ، 1983.
ب- القـارة الإفـريقية وجزيـرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق في اختـراق الآفـاق، تحقيـق الدكتور إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر 1983 .
- ابن أبي دينار (القيرواني).
المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، تحقيق محمد الشمام ، تونس، مطبعة الدار العتيقة، 1986م.
- ابن أبى زرع (علي بن عبد الله الفاسي)،
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، ط 1843.
- ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الواحد) (ت 630هـ).
الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن الأحمر (إسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرح).
تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيـع ، الظـاهر بور سعيد ، ط01 ، 1421 هـ/2001م.
- [ن بعرة منصور.
كتـاب كشـف الأسـرار العـلمية بـدار الضرب المـصرية ، تحقيـق : عبـد الـرحمن فهمـي، القـاهرة، ط 1385 هـ/1954م .
- ابن تومرت (محمد بن عبد الله).
أعز ما يطلب ، تحقيق عمار طالبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985.
- ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم).
مجمـوع الفـتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطبعـة المعـارف ، الربـاط، المغرب.
- ابن عذارى (أبو عبد الله محمد).
الـبيان المغـرب فـي أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق الدكتور إحـسان عبـاس ، دار الثقافـة ، بيروت ، ط 1950-1983 ، (05 أجزاء).

- أبو الحسن (علي بن يوسف الحكيم).
الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، ط 1986.
- أبو العباس (ابن قنفذ القسنطيني)، (ت 810 هـ).
الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تحقيق و تقديم محمد الشاذلي لينفر – عبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر.
- (البيدق) أبو بكر الصنهاجي .
أخبار المهدي ابن تومرت ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط 1986 .
- ابن الخطيب (لسان الدين)
أ- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1955.
ب- تاريخ إسبانيا الإسلامية المسمى : أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحق لوفي بروفنسال ، دار المكشوف ، لبنان ، 1956.
ج- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط 03 ، 1980.
- ابن خلدون (عبد الرحمن)، (ت 808 هـ/1416م).
أ- كتاب المقدمة ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، 1966م.
ب- كتاب العبر المسمى المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1959م.
- ابن خلدون (يحيا بن زكرياء).
- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، (تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات)، مطبوعات المكتبة الوطنية ، الجزائر ، ط 1400 هـ / 1980م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم).
لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
- التنسي (عبد الله).
تاريخ بني زيان مقتطف من در العقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1985.

- البلاذري (أحمد بن يحيا بن جابر).
كتاب فتوح البلدان ، تحقيق صلح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان ، تونس 1955.
- الحافظ الذهبي (محمد بن أحمد بن قيماز).
أ- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – محمد نعيم عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
ب- العبر في خبر من غبر ، ط 1948.
- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم).
تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس ط 1966.
- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري).
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، مطبعة دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط 1954.
- (عبد الرحمن بن يوسف الصايغ).
تحفة أولي الألباب في صناعة الخط و الكتاب ، تحقيق هلال ناجي ، دار بوسلامة للطباعة والنشر ، تونس ، 1967.
- (عبد الواحد بن علي) المراكشي .
المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة .
- عبد الحي (أحمد العكري الدمشقي).
شذرات من ذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- العجلوني الجراحي (إسماعيل بن محمد).
كشف الخفاء ، تحقيق أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ط 04 ، بيروت ، 1406 هـ.
- العمري (أحمد بن فضل الله).
مسالك الأبصار في ممالك الأنصار ، تحقيق مصطفى أبو ضيف ، ط 1988.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، (821 هـ).
أ- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ب- نهـاية الأرب فـي معـرفة أنساب العرب، تحقيق علي الخاقـاني ، مطبعـة النجـاح ، بغـداد ،1378 هـ/ 1958م.
- (علي بن سعيد) المغربي .
المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضنيف ، دار المعارف ، القاهرة 1955.
- مؤلف مجهول .
الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ، مطبعة العلوم العليا المغربية ، رباط الفتح ، 1963.
- المقري (أحمد بن محمد التلمساني).
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيـب ، تحقيـق الـدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ط 1968 ، (05 أجزاء).
- الوزان (ليون الإفريقي) (الحسن بن محمد الفاسي).
وصـف إفـريقيا ، تـرجمة محمد حجمي ومحمد الأخضر ، دار الغـرب الإسـلامي ، بيـروت ، ط1983.
- الونشريسي (أحمد بن يحيا).
المعيـار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا و الأندلس و المغرب ، تحقيـق محمـد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – وزارة الشؤون و الأوقاف الإسلامية ، الرباط 1981.

ثـانيـا :

المـراجـع العربيـة

- أبو خليل شوقي .
مصرع غرناطة ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، 1980.
- أبو رميلة (هشام).
علاقـات الموحديـن بالممـاليك النصـرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، دار الفرقـان للنـشر والتوزيع ، عمان ، ط 1984.
- أبو عبد الله (محمد بن محمد).
الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تونس ، ط 1287 هـ.
- الإدريسي (علي).
الإمامـة عـند بـن تومرت ، دراسة مقارنة مع الإمامية الإثني عشر ، تقديم الدكتور أبـو عمـران الشيخ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991، ص 127.
- أرسـلان شكيب .
الحلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية ، القاهـرة، 1355 هـ/1958م.
- الباشا (حسن).
الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ط 1989.
- بدر (أحمد).
تـاريخ الأندلـس ، الـتجزؤ ، السيادة المغربية ، السقوط والتأثر الحـضاري ، مكتبـة الأطلـس ، دمشق.
- بروشفيك (روبار).
تـاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن (13-15 م)، ترجمة حمـاد الـساحلي، دار الغـرب الإسلامي ، بيروت .
- بل (ألفرد).
- الفـرق الإسـلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم ، ترجمة عبد الـرحمن بـدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981.
- بن عبود محمد .
تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط 1961.

- بورويبة رشيد وآخرون .
الجزائـر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح على بداية العهد العثمـاني ، المؤسـسة الوطنيـة للكتاب ، الجزائر 1984.
أ- ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.
- بول ساموبلسون .
عـلم الاقتصـاد والأسـعار والنقود ، ترجمة مصطفى موفـق ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، الجزائر، 1993.
- الجبوري (محمود شكري).
نشأة الخط العربي و تطوره ، منشورات مكتبة الشرق الجديد ، بغداد .
- الجبوري (يحي وهيب).
الخط والكتابة في الحضارة العربية ، دار الغرب الإسلامي ، ط01 ، 1994.
- جمعة إبراهيم .
أ – دراسـة فـي تطـور الكـتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القـرون الخمـسة الأولـى للهجرة ، دار الفكر العربي ، ط 1969.
ب- قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر 1947.
- جودي (محمد حسين).
ابـتكارات العـرب فـي الفنون وأثرها في الفن الأوربي فـي القـرون الوسـطى، دار الميـسرة ، ط1999.
- الجيلالي (عبد الرحمن).
تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 1983.
- حاجيات (عبد الحميد).
أ- إبن تومرت ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.
ب- أبو حمو موسى الزياني ، حياته و آثاره ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، ط 1982.
- الحريري محمد عيسى .
تـاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني ، دار القلم للنـشر و التوزيـع ، الكويـت ط1987.

- حركات إبراهيم .
المغـرب عـبر التاريـخ ، تقديـم مـحمد الفاسي ، دار السلمى للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، ط1384 هـ/1965م .
- حسين مؤنس .
أ- مـعالم تـاريخ الـمغرب وحضارته من قبيل الفتح حتى الغزو الفرنسي ، دار العـصر الحـديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1992.
ب- أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .
- داود (مايسة محمود).
أ- المسكوكات الفاطمية لمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثريـة فنيـة ، دار الفكـر العربي ، القاهرة .
ب- الكـتابات الـعربية عـلى الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر الهجـري ، (8-17م)، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- الدراجي (بوزيان).
نظم الحكم في دولة بني عبد الواد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- رحاحلة إبراهيم القاسم .
النقود ودور الضرب في القرنين الأولين (315-365هـ/ 749 – 975 م)، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ط 1999.
-الراوي (علي).
الخط العربي ، نشأته وتطوره ، دار المعارف الإسكندرية ، ط1996.
- السيد محمود .
تاريخ العرب في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر، 2002.
- سالم (عبد العزيز).
تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ط1982.
- سعد أطلس .
تاريخ العرب ، دار الأندلس ، بيروت لبنان ، ط1983.

- شارل أندري جوليان .
تاريخ إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر .
- شاوش (محمد).
باقـة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، الجزائر ، 1995.
- شبارو (عصام محمد).
الأندلـس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقـود (91-897 هـ ـ / 710 – 1492م) ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط2002.
- الشريفي (محمد بن سعيد).
خطوط المصاحف عند المشارقة و المغاربة من القرن 04 إلى القرن 10هجريين ، الجزائر ط 1982.
- زغلول (سعد عبد الحميد).
محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب و الأندلس ، جامعة بيروت العربية ، 1973.
- الصيد سليمان .
نفـح الأزهـار عمـا في مدينة قسنطينة من أخبار ، المطبعـة الجزائريـة للمجـلات و الجرائـد ، الجزائر ، 1414 – 1994.
- صالح يوسف بن قربة .
أ- المسـكوكات المغـربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حمـاد ، المؤسـسـة الوطنيـة للكتاب، الجزائر ط 1986.
ب- عـبد المـؤمن بـن علي موحد بلاد المغرب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيـة ، الرغايـة الجزائر 1985.
- الصلابي (علي محمد محمد).
دولة الموحدين ، دار البيارق ، عمان الأردن ، ط1998.
- الطايش (علي أحمد).
الفنون الإسلامية المبكرة ، مكتبة زهراء الشرق للنشر ، القاهرة 1420 هـ/2000م.

- الطمار (محمد بن عمرو).
تلمسـان عـبر العصور ودورها في سياسة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتـاب ، الجزائـ ـر ، ط 1984م.
- الطوخي (أحمد محمد).
مظاهر من الحضارة في الأندلس في عصر بني نصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1997.
- عبادة كحيلة .
المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة 1996.
- غلام (علي عبد الله).
الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .
- عنان (عبد الله محمد).
أ- عصر المرابطين و الموحدين بالمغرب الأندلس ، القاهرة ط 1964.
ب- دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الأول ، مطبعة المدني ، ط 04 1417هـ/1997م .
- فهمي محمد عبد الرحمن .
موسـوعة الـنقود الـعربية وعلم النميـات وفجر السكة العربية ، مطبعـة دار الكتـاب ، القـاهرة 1965.
- فرحات (يوسف شكري).
غـرناطة فـي ظـل بني الأحمر ، دراسة حضارية ، المؤسسة الوطنيـ ـة للدراسـ ـات والنـشر والتوزيع، بيروت ، ط1982.
- عبد الرؤوف المناوي .
فيض القدير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ط01 ، 1356هـ .
- الكرملي (الأب أنستاس).
النقود العربية و الإسلامية وعلم النميات ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط02.
- لقبال موسى .
الحسبة المذهبية في بلاد المغرب ، دار الطبع الجزائر 1971.

- مرزوق (محمد عبد العزيز).
الفنون الإسلامية في بلاد المغرب و الأندلس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان .
- المطوي العروسي محمد .
السلطنة الحفصية ، تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، 1406هـ/1986م .
- المنوني (محمد).
حضارة الموحدين ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1989.
- يوسف منى نخلة .
علم الآثار في الوطن العربي ، منشورات حروس بيرس ، طرابلس لبنان .
- موسى (عز الدين أحمد).
النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرن السادس الهجري ، ط 1983.
- موسى (عز الدين عمر).
الموحدون في المغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط1991.
- الميلي مبارك بن محمد .
تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1989.

ثـالثـا :

المجلات العربية و الأطروحات الجامعية

قائمة المجلات باللغة العربية :

- مجلة جامعة الإمام بن سعود ، العدد السادس ، 1413ه/1992م ، مجلة الحكمة .

- عـبد العزيز فيلالي ، مدينة قسنطينة إبان الفتح الإسلامي ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 19 ، الجزائر 1985.

الأطروحات الجامعية :

- صـالح يوسـف بن قربـة ، المسكوكات المغربيـة علـى عهد الموحدين و الحفصيين و المرينيين ، أطروحـة لنيل شـهادة الدكتوراه دولة ، جامعة الجزائر 1996.

رابعـا :

المـراجـع الأجـنبية

- Bouali (S-A) , Les deux grands siéges de Tlemcen , entreprise Nationale du livre ,1984.
- Bourouiba (Rachid) , Abdelmoumin flambeau des Almohades 2eme Edition , sociéte National D'edition et diffusion ,Alger 1982.
- Cessac (John) et Zreherne , la chimie S,D .
- Clot (A) , L'Espagne musulmane VIII- XX siécle Librairie Accadémique Perrin , France ,1999.
- Codera (F) , tratade de numismatica Arabigo – Espanola – Madrid , 1879.
- Dhina (A) , les Etas musulmans du XII^{e} – XIII^{e} , Entreprise nationale du livre , Alger , 1984.
- De Launay (L), les Richesse minérale de L'Afrique , librairie polytechnique, CH, Béranger Editeur , paris 1903.
- Parmeshlari (L), Coins India,1979, S.L.
- Henri (L) , Catalogue des Monnaies Musulmans des bibliotêque nationales , Impremrie nationale ,paris .
- Lenormant , F.R , Monnaies et Medailles , Aquantin Imprimeur editeur , paris , 1896.
- Magne (L), L'art appliqué Aux métier , Paris S D .
- Marçais (G), L'architecture Musulmans d'occident , paris 1955.
- Rivero (D), la Moneda Arabigo espagnola , Madrid , 1933.
- Peyronnet (G), L'islam et la civilisation islamique VII – VIII siécle, Armand Colin editeur , paris 1992.
- Provençale (L), L'espagne Musulmane , Maison neuve et la rose , Paris 2002.
- Arin (F), le rigime légale des mines dans l'Afrique de nord (Tunsie – L'Algérie –Maroc , librairie maritime et coloniale , paris 1913.

خامسـا :

الدراسات و المـقالات الأجنبية

- Bel (Alfred) , Contribution à L'etude des Dirhems Almohades d'apres un groupe important de Monnaies recement découverts à Tlemcen in Hespéris , 1933 , Tome 16 , Pp . 1-68.
- Colin (G), les mines Marocaines et les Marocains , in Bulletin économique du Maroc ,1936, volume n° 13.
- Demaght (L),

1- « Contribution au receuil des Monnaies frappées dans les dynasties Musulmanes du Nord de l'Afrique », Bulletin de sociéte géographie et Archéologie d'Oran VII ,1887, PP, 303-306.

2- « Contribution au receuil des Monnaies frappèes sous les dynasties Musulmanes du Nord de l'Afrique , B-S-A , d'Oran1888. PP.

سـادسـا :

المعاجم و القواميس

- أبو يوسف ، أ ليفموف .

المـنجد فـي الـكيمياء ، شرح وتفسير التعابير والمصطلحات الكيميائية ، ترجمة عيـسى مـسوح ، دار مير، موسكو ، 1987.

- الحميري (محمد عبد المنعم).

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط 1975.

- الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت).

معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت .

- ابن النديم .

الفهرست .

- عاصم محمد رزق .

معجم مصطلحات العمارة و الفنون ، مكتبة مدبولي ، ط2000.

- نويهض عادل .

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر ، مـؤسـسة نـويهض الثقافيـة للتـأليف والترجمة والنشر ، ط03 1403هـ/1983م.

الملاحـــق

أولا :

ملحـــق الصـــور

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

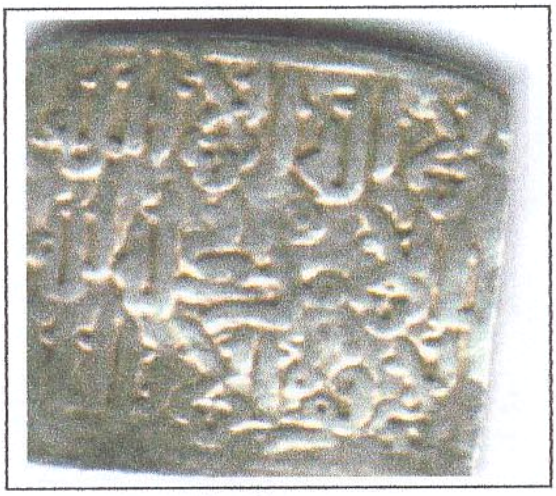

(ر)

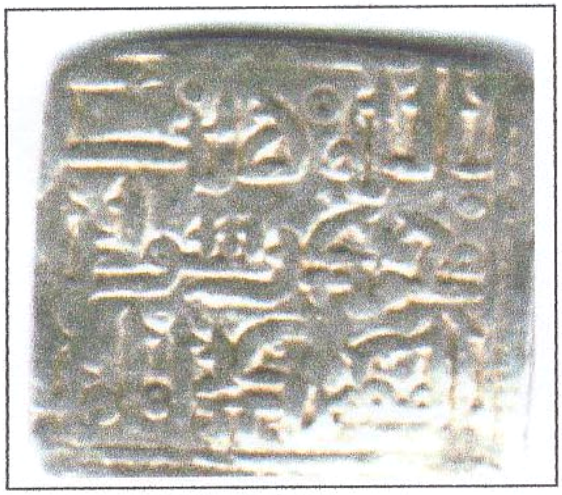

(ز)

اللوحة : 01

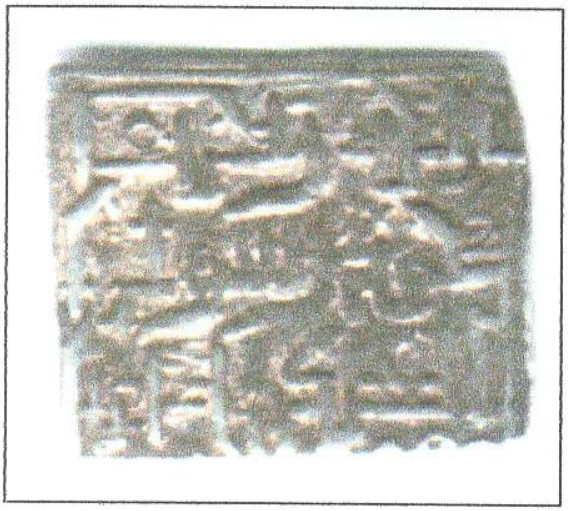

(ص)

(س)

(ف)

(ع)

(ل)

(ك)

اللوحة : 02

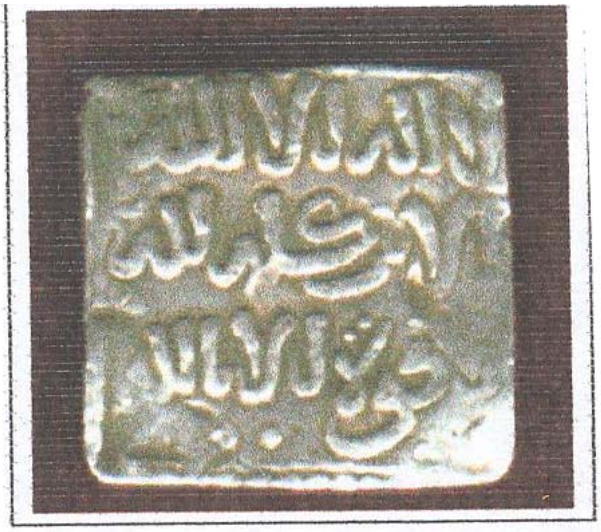

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

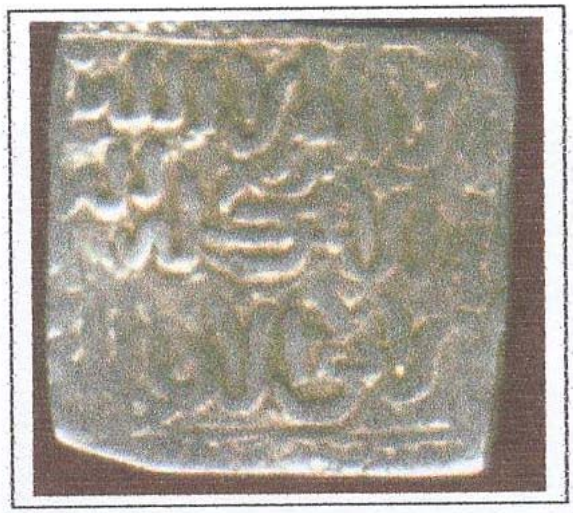

(ب) (ن)

اللوحة : 03

(س)

(ص)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

اللوحة : 04

(م)

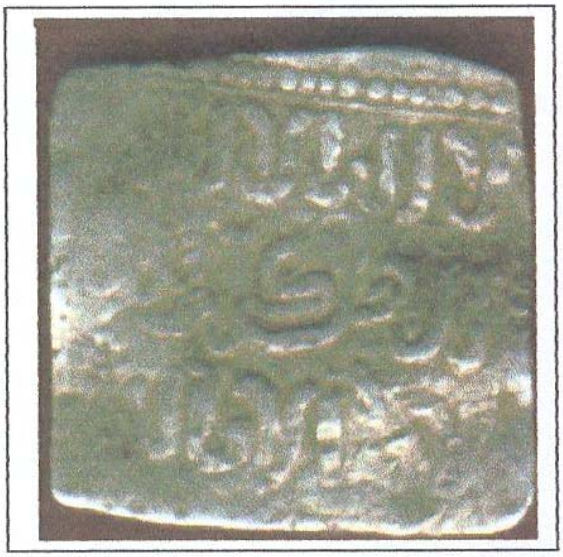

(ل)

(هـ)

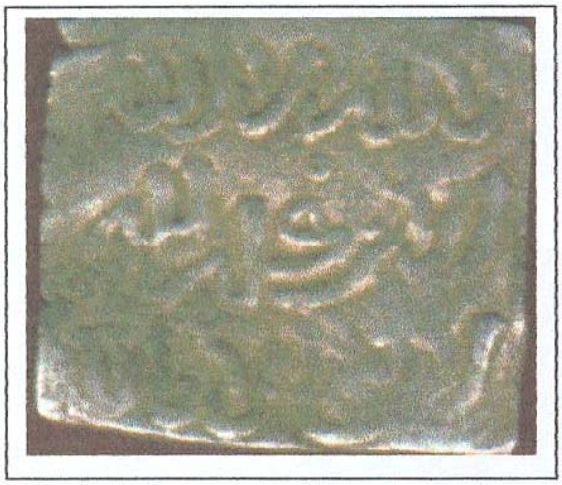

(ن)

(ي)

(و)

اللوحة : 05

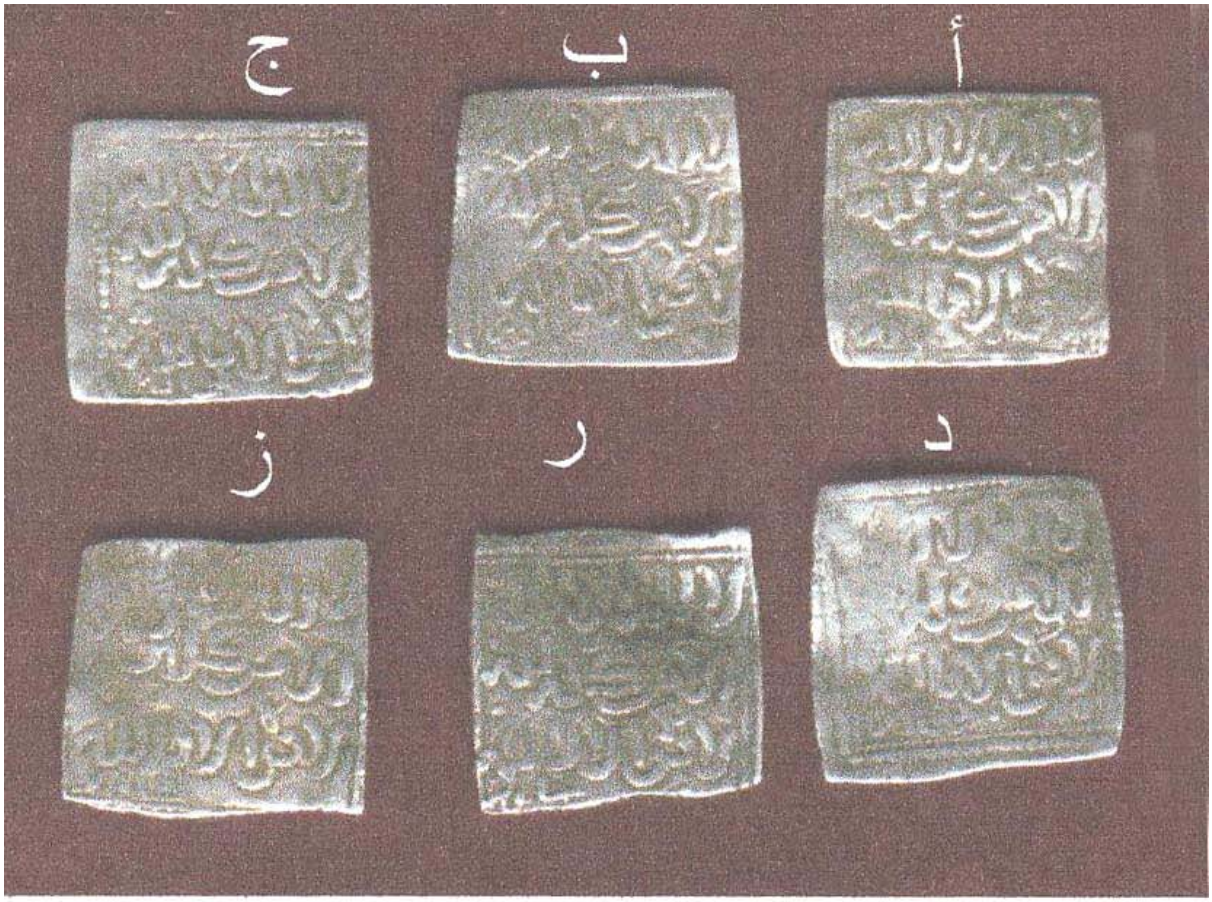

اللوحة : 06

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

اللوحة : 07

(أ)

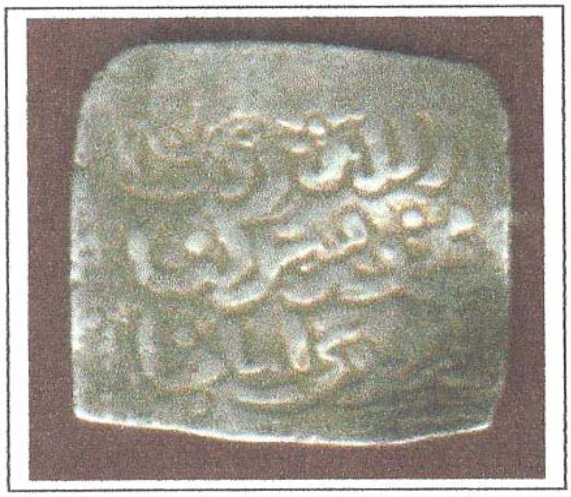

(ب)

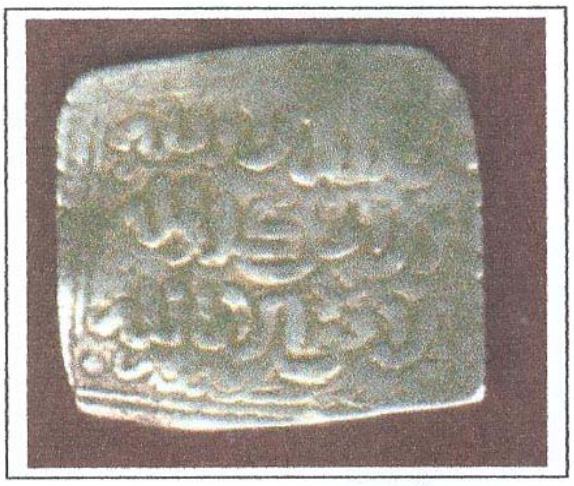

(ج)

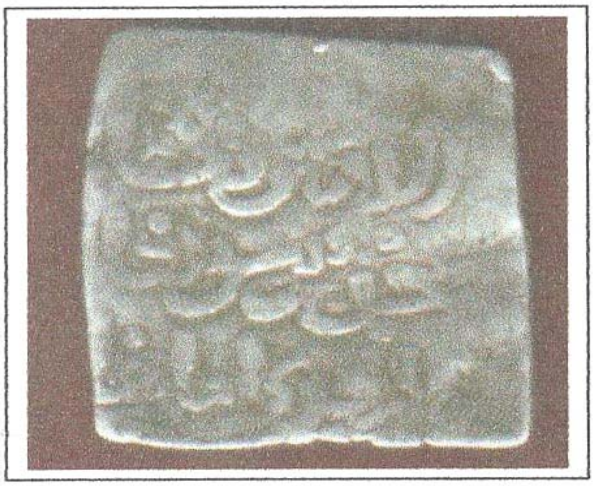

(د)

اللوحة : 08

(ب)

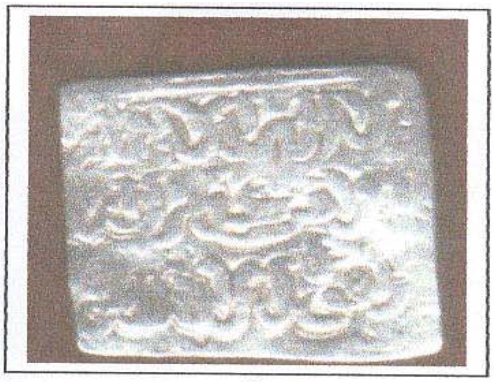

(أ)

(د)

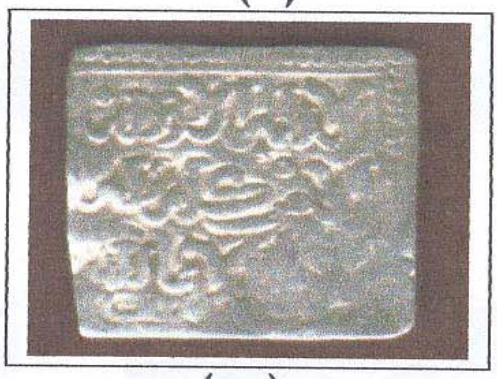

(ج)

(ز)

(ر)

(ص)

(س)

اللوحـــــــــة : 09

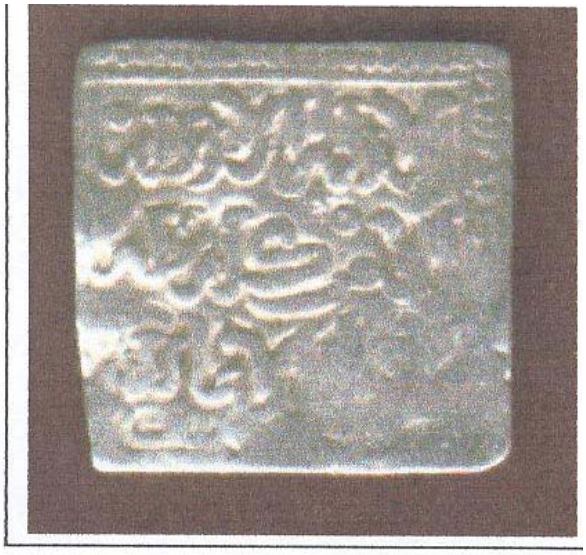

(ف)

(ك)

(ل)

(م)

اللوحـــــة : 10

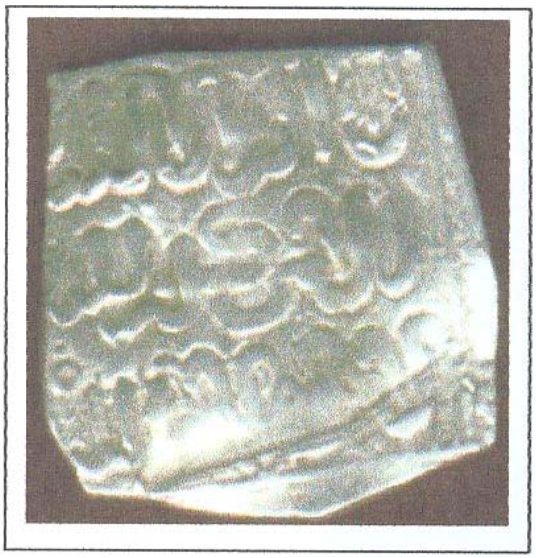

(أ)

(ب)

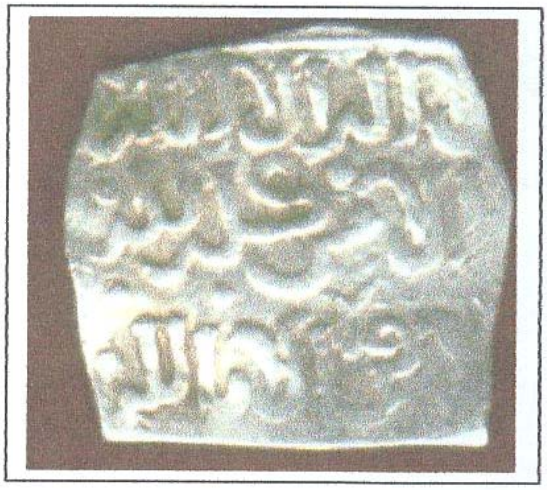

(ج)

(د)

اللوحـــــة : 11

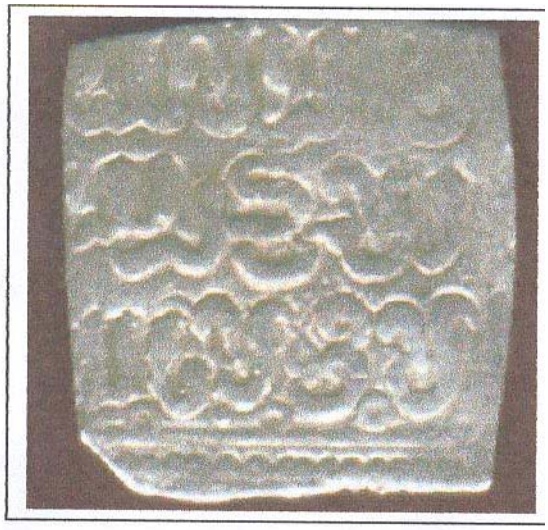

(ر)

(ز)

(س)

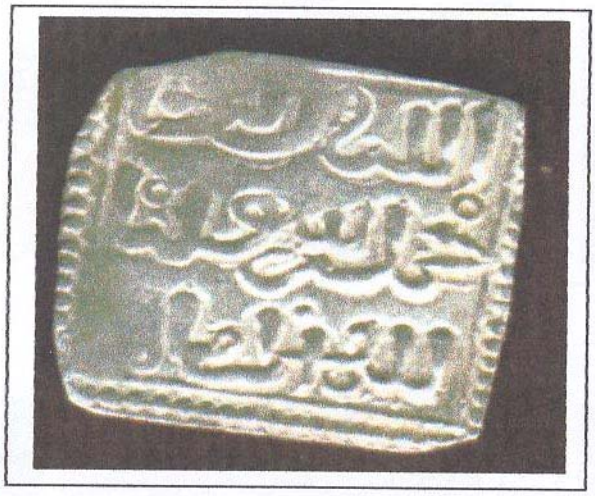

(ص)

اللوحـــــــة : 12

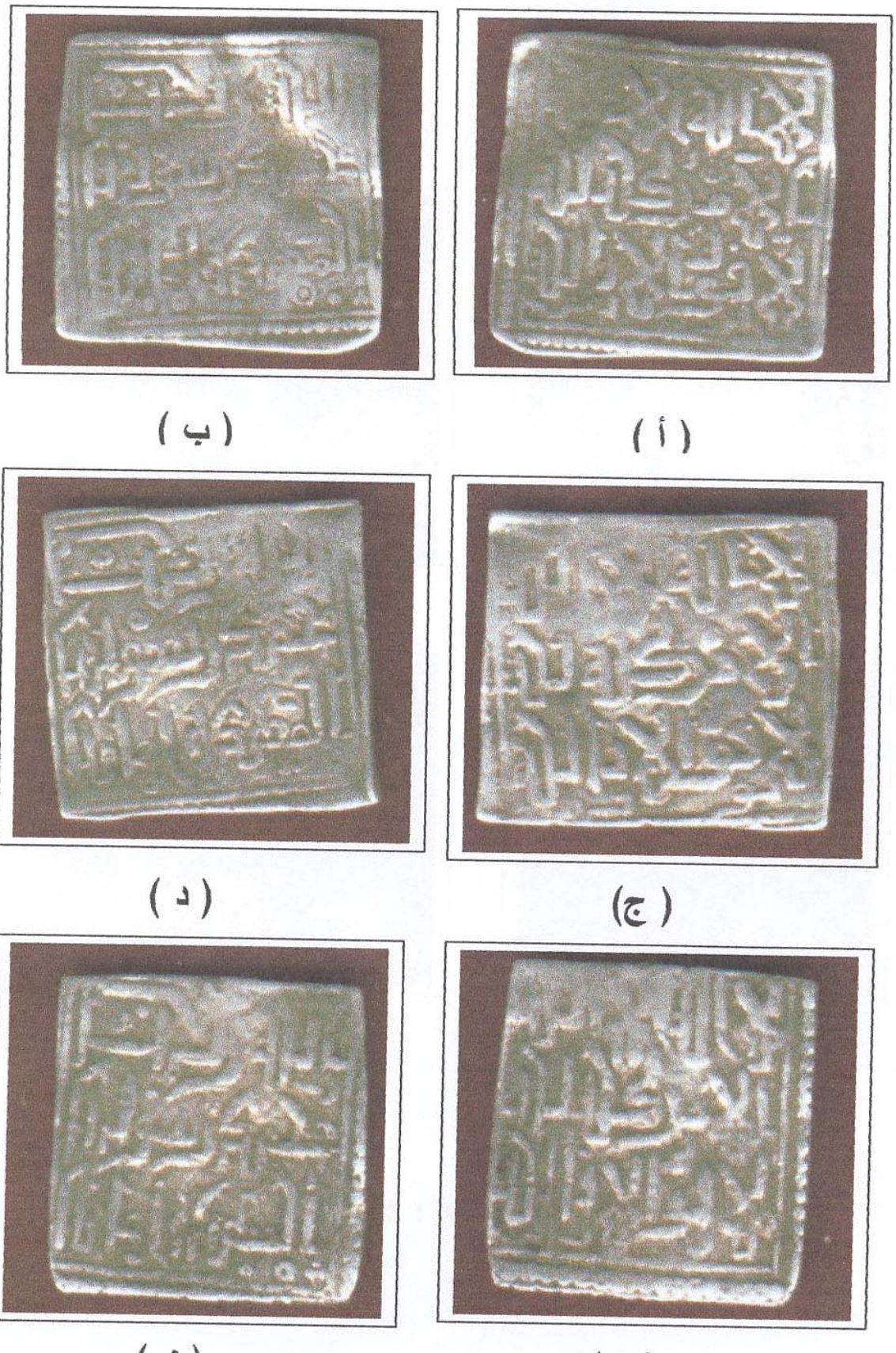

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

(ر)

(ز)

اللوحة : 13

(س)

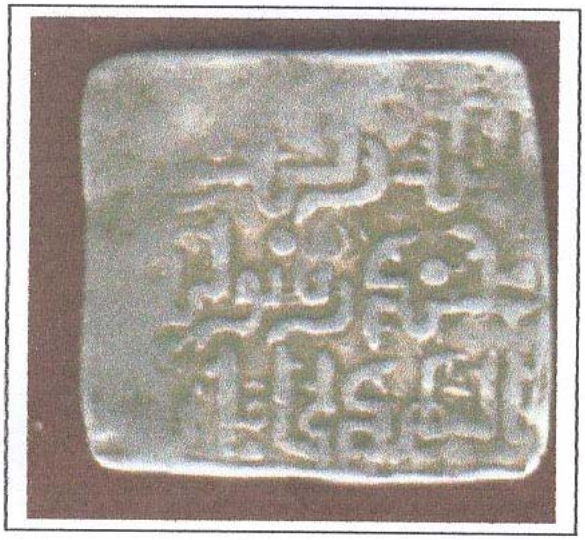

(ص)

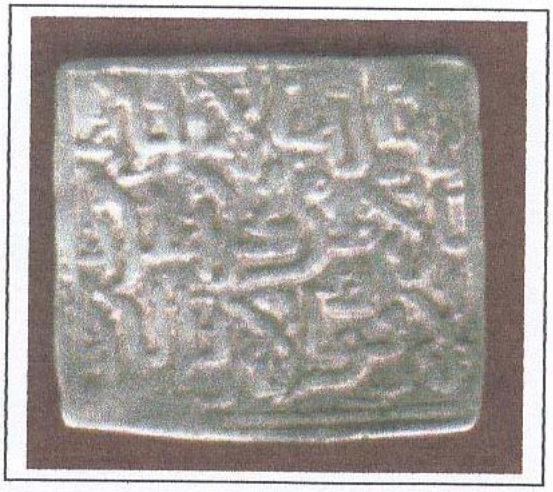

(ف)

(ك)

اللوحـــــة : 14

(م)

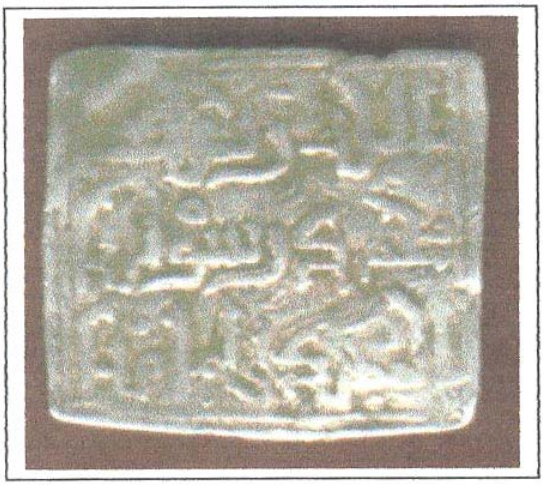

(ن)

(هـ)

(ي)

اللوحة : 15

(أ)

(ب)

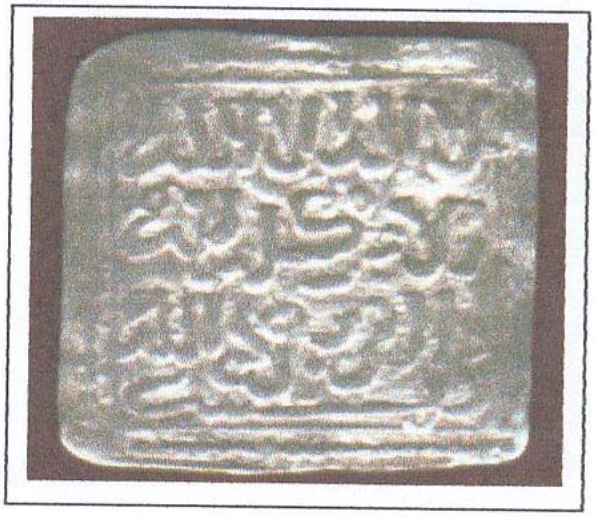

(ج)

(د)

اللوحة : 16

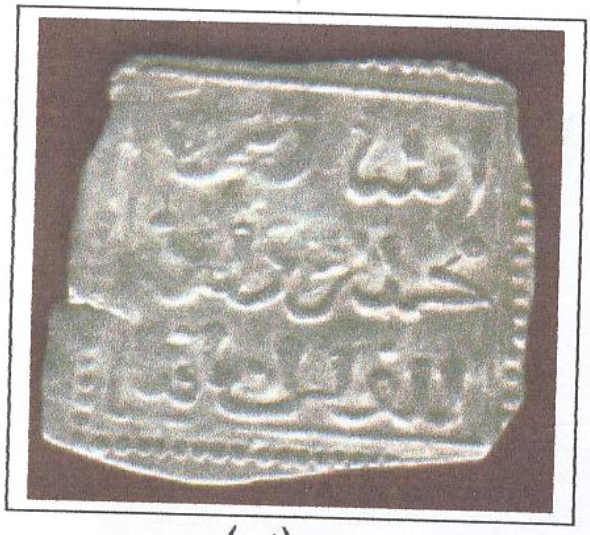

(ز)

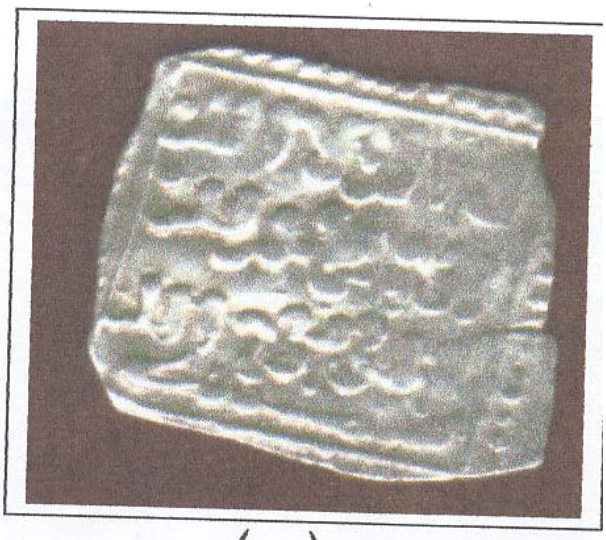

(ر)

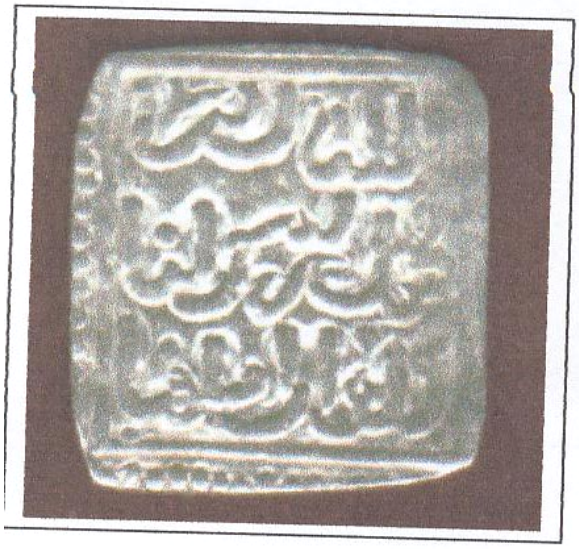

(ص)

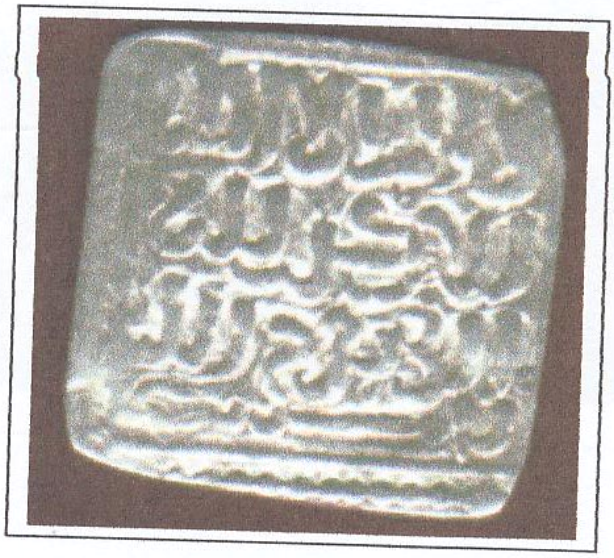

(س)

اللوحة : 17

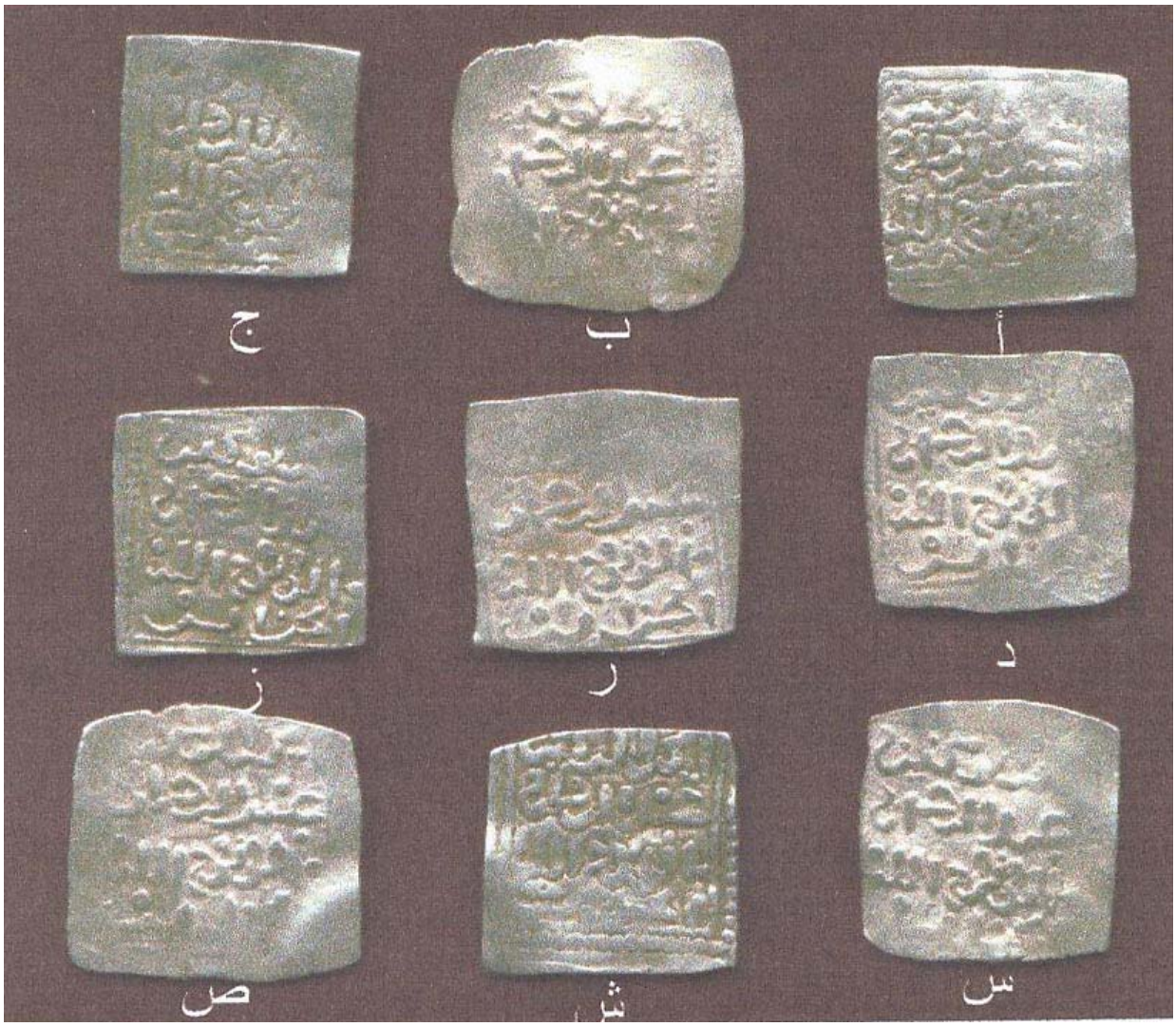

اللوحة : 18

اللوحة : 19

اللوحة : 20

اللوحة : 21

ثانيا :
ملحق الأشكال

الجدول 1 : يبين التطور الأبجدي للحروف

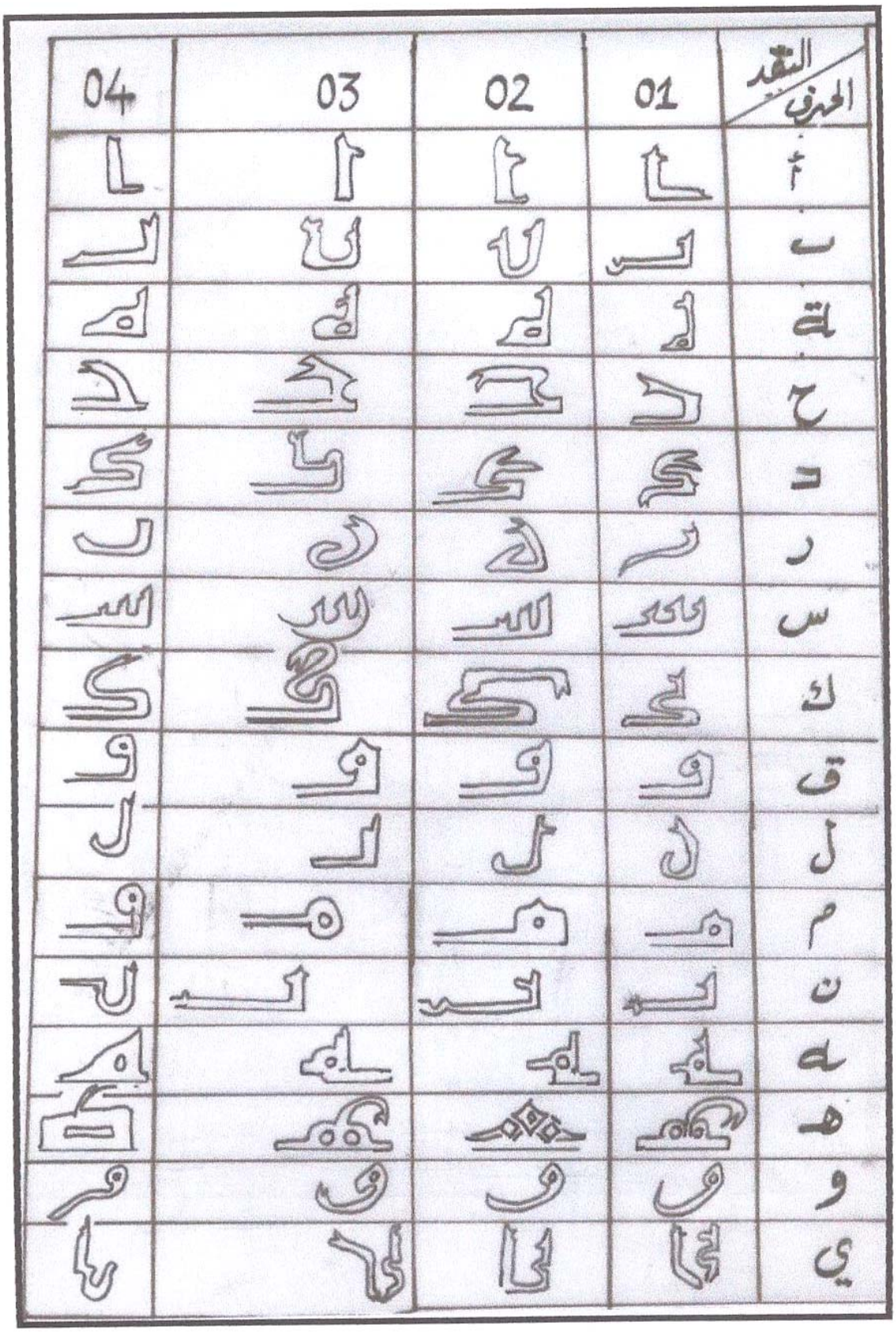

الجدول 2 : يبين التطور الأبجدي
للحروف

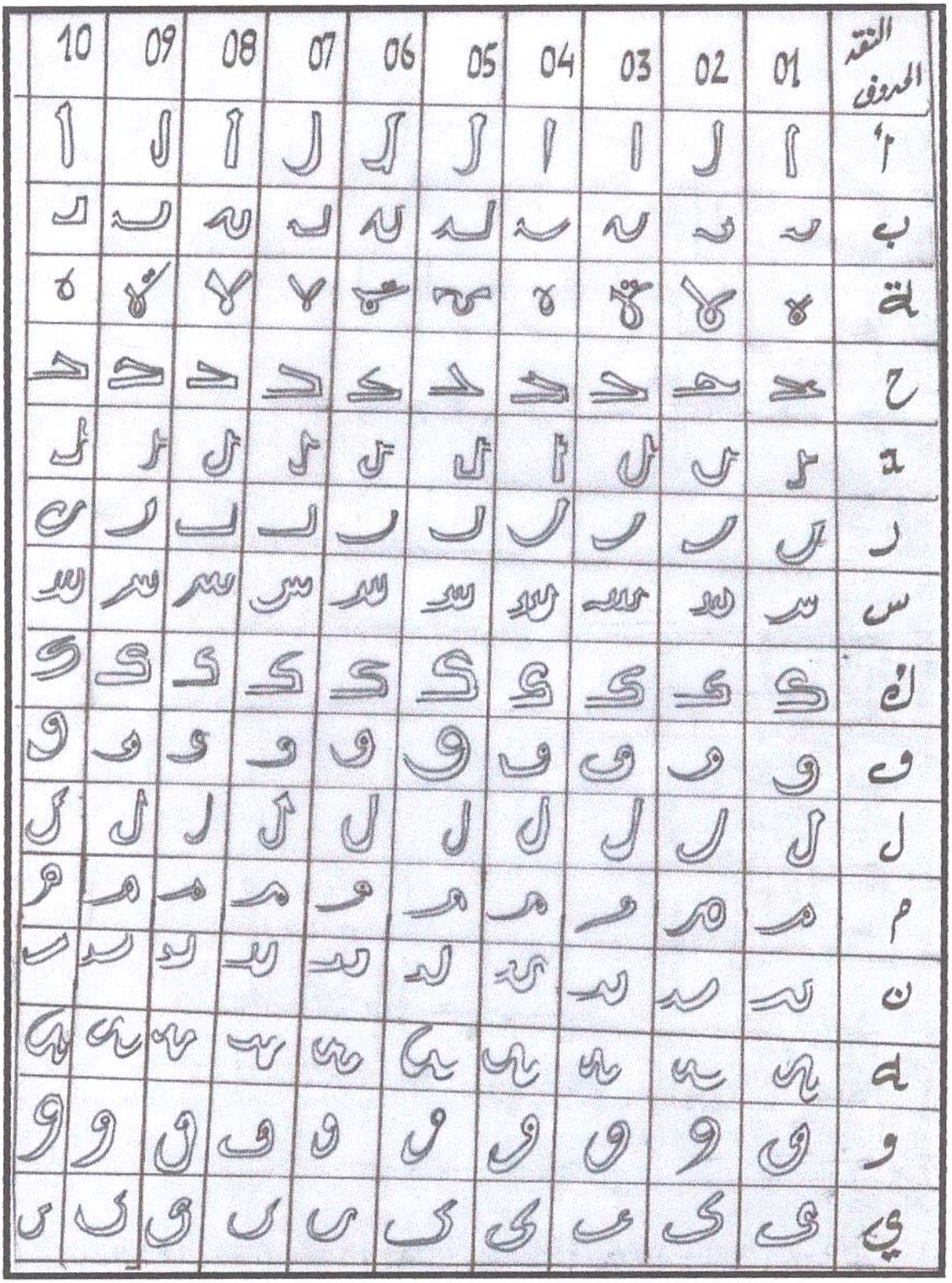

الجدول 3 : يبين التطور الأبجدي للحروف

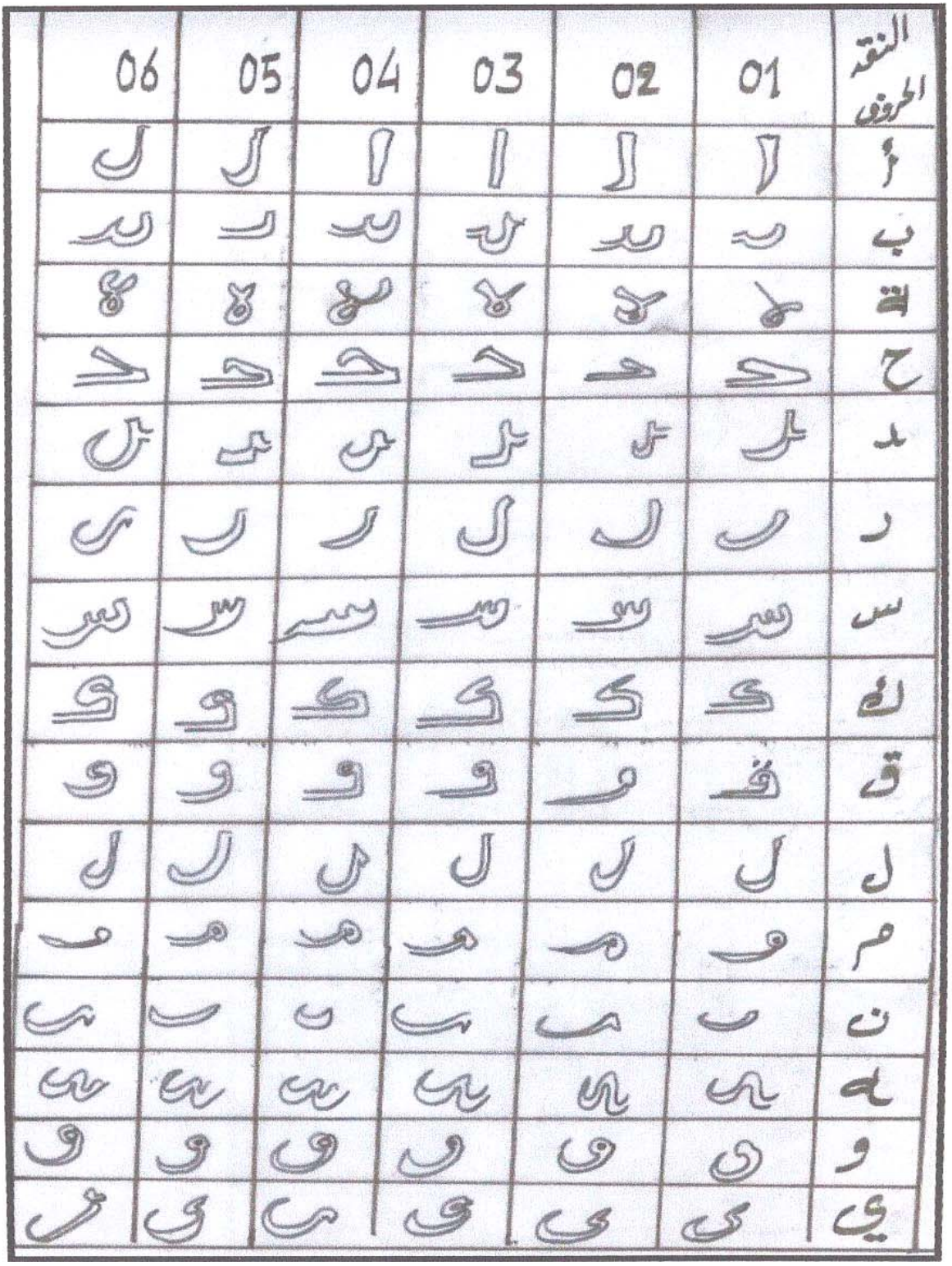

الجدول 4 : يبين التطور الأبجدي للحروف

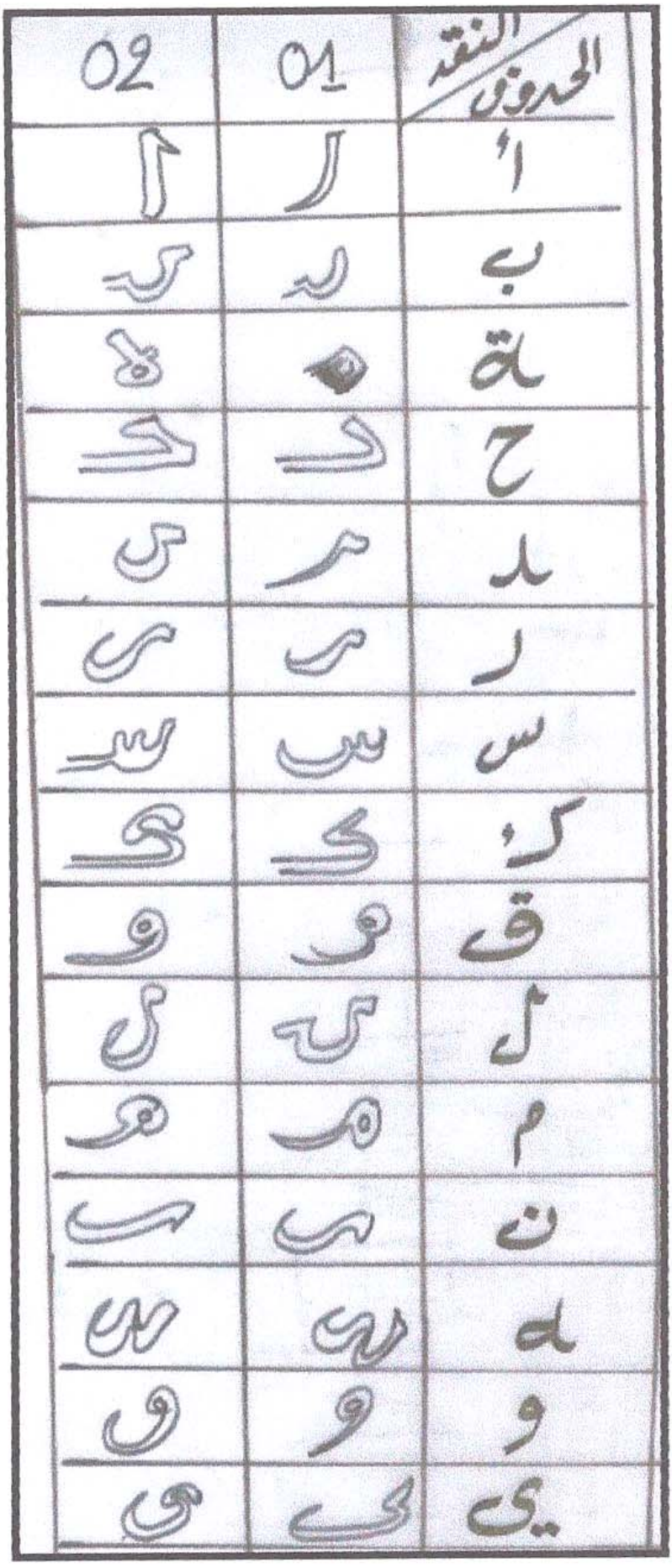

الحروف / النقد	01	02
أ	ا	ا
ب	ب	ب
ة	ة	ة
ح	ح	ح
د	د	د
ر	ر	ر
س	س	س
ك	ك	ك
ق	ق	ق
ل	ل	ل
م	م	م
ن	ن	ن
ه	ه	ه
و	و	و
ي	ي	ي

الجدول 5 : يبين التطور الأبجدي للحروف

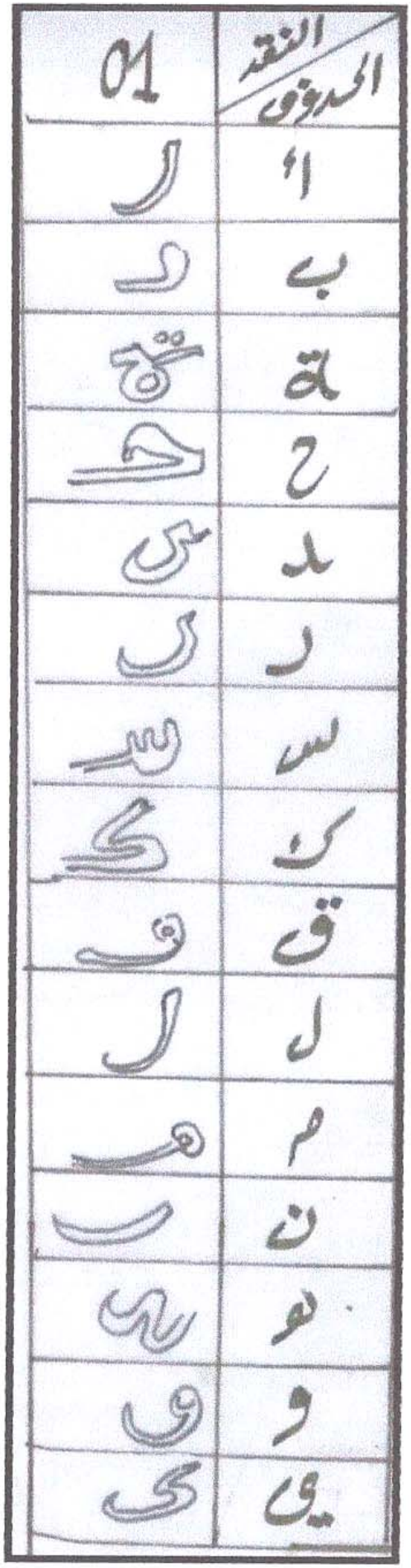

الحروف / النقد	01
ا	ا
ب	ب
ت	ت
ح	ح
د	د
ر	ر
س	س
ك	ك
ق	ق
ل	ل
م	م
ن	ن
ه	ه
و	و
ي	ي

الجدول 6 : يبين التطور الأبجدي للحروف

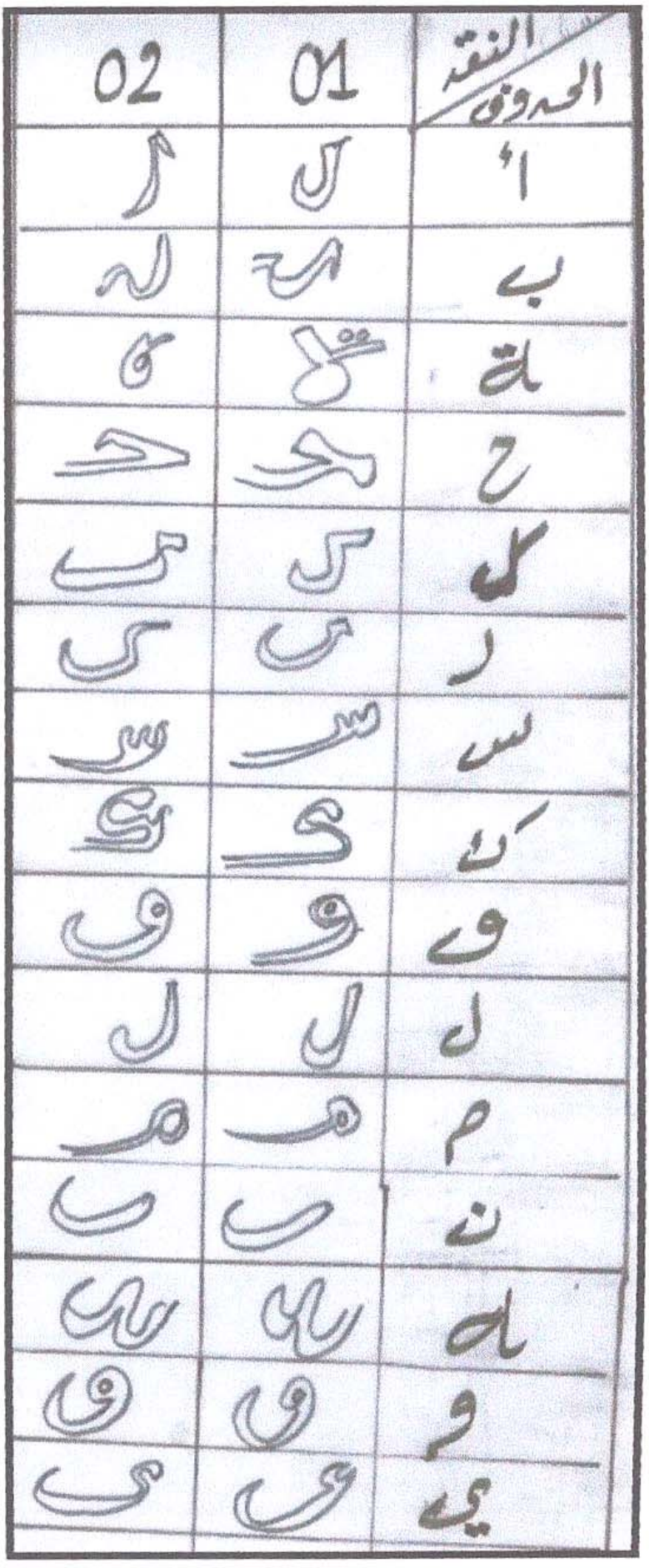

الجدول 7 : يبين التطور الأبجدي للحروف

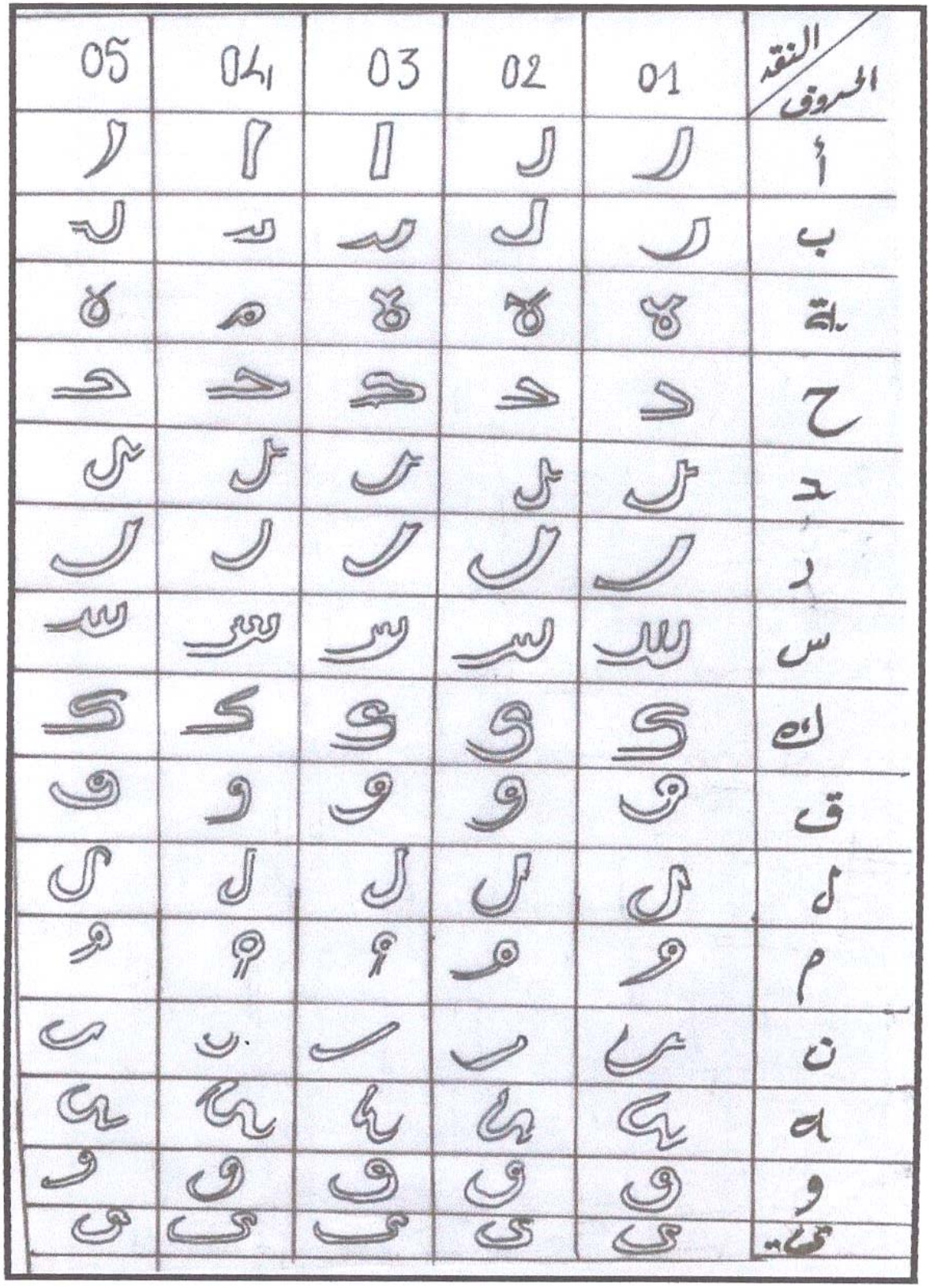

الجدول 8 : يبين التطور الأبجدي للحروف

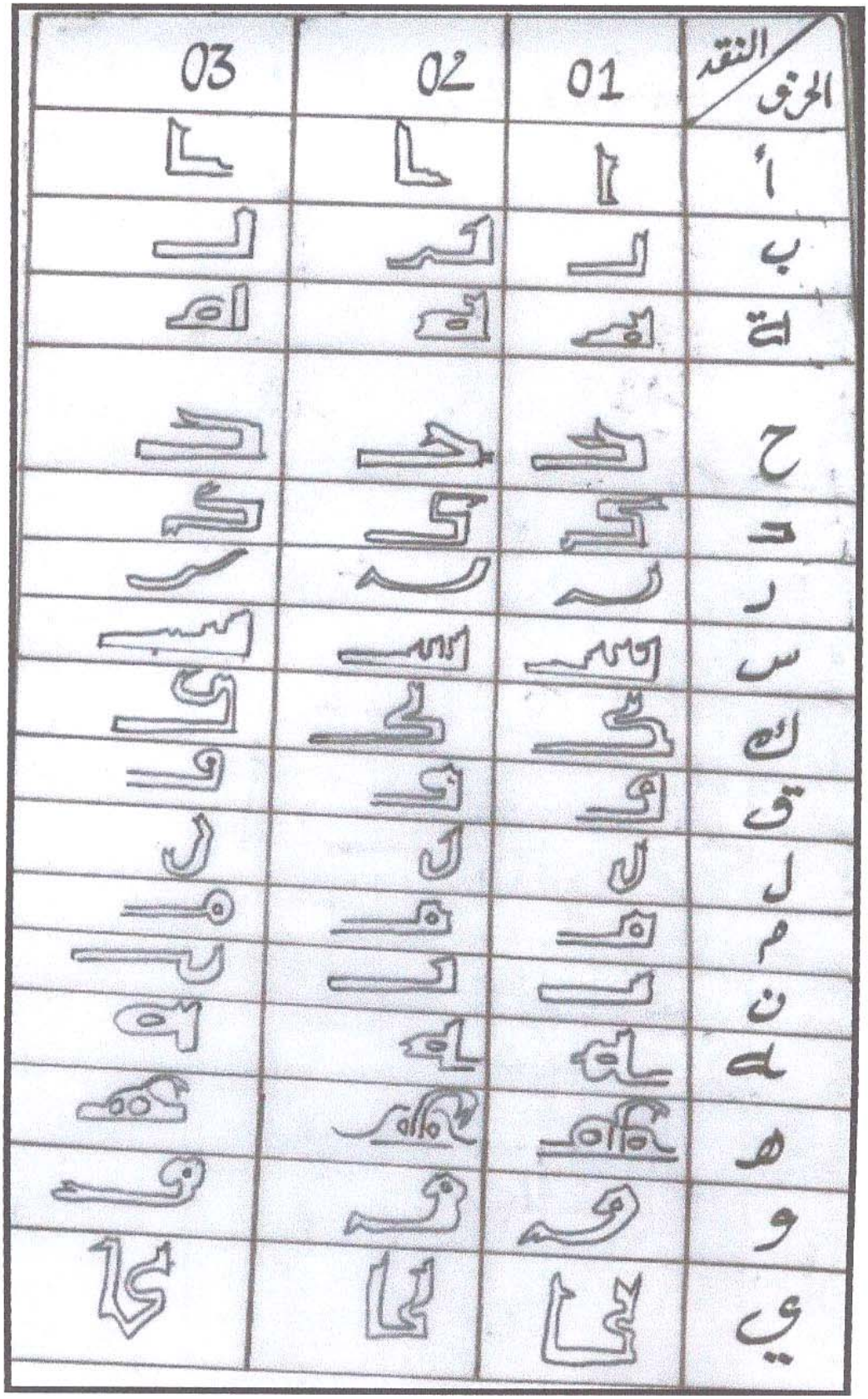

الجدول 9 : يبين التطور الأبجدي للحروف

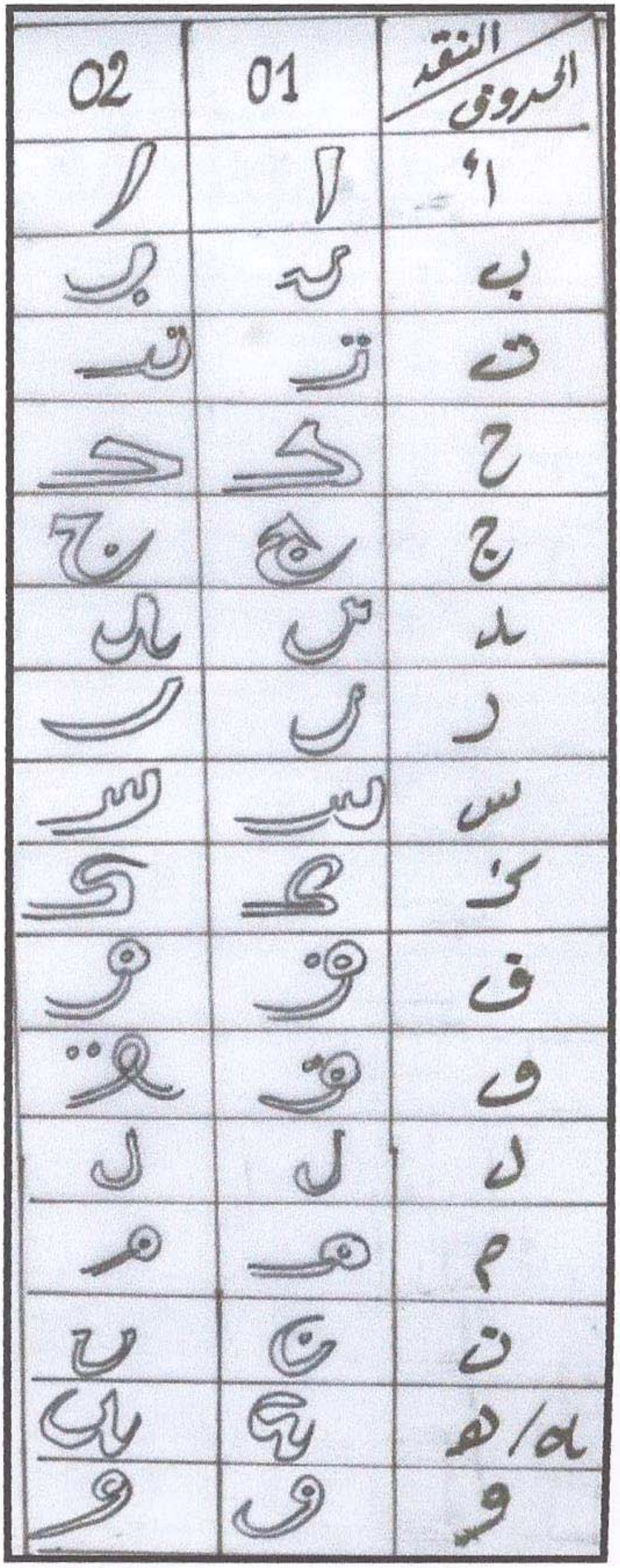

الحروف النقد	01	02
ا	ا	ا
ب	ب	ب
ت	ت	ت
ح	ح	ح
ج	ج	ج
د	د	د
ر	ر	ر
س	س	س
ك	ك	ك
ف	ف	ف
ق	ق	ق
ل	ل	ل
م	م	م
ن	ن	ن
ه	ه	ه
و	و	و

الجدول 10 : يبين التطور الأبجدي للحروف

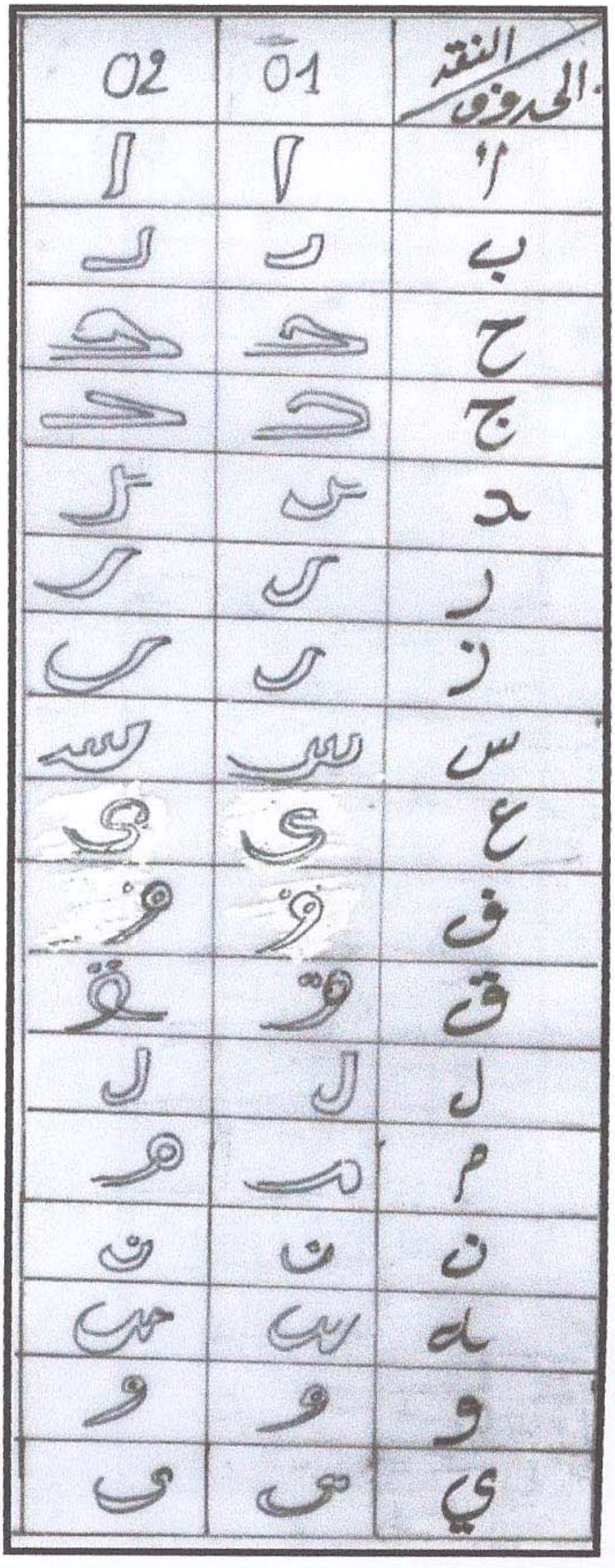

الحروف النقد	01	02
أ	ا	ا
ب	ب	ب
ح	ح	ح
ج	ج	ج
د	د	د
ر	ر	ر
ز	ز	ز
س	س	س
ع	ع	ع
ف	ف	ف
ق	ق	ق
ل	ل	ل
م	م	م
ن	ن	ن
ه	ه	ه
و	و	و
ي	ي	ي

الجدول 11 : يبين التطور الأبجدي للحروف

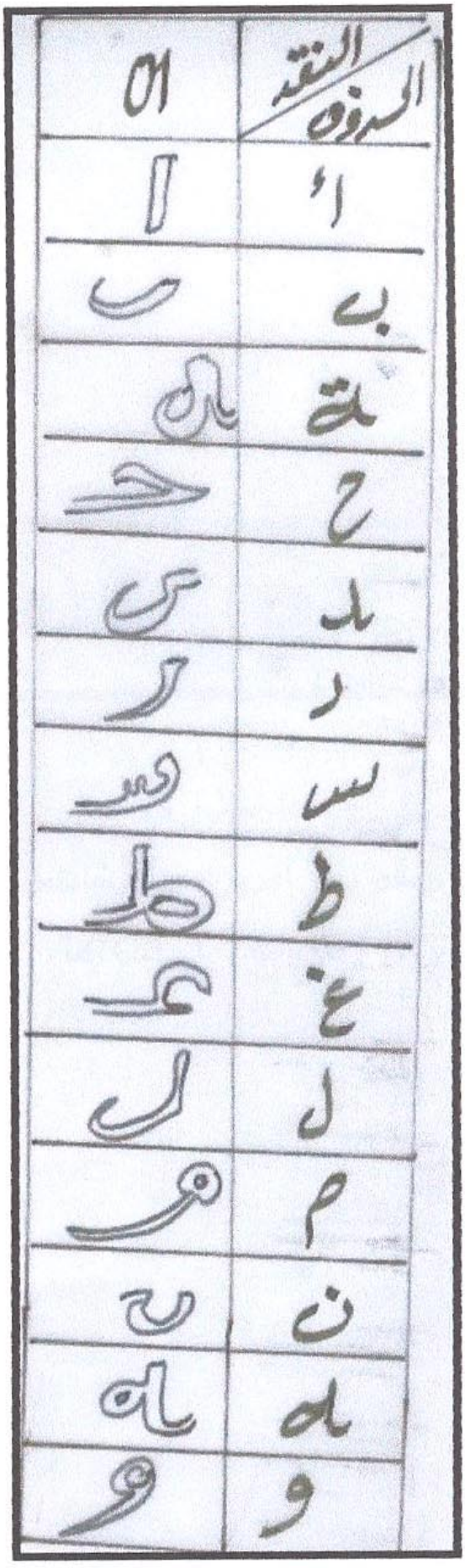

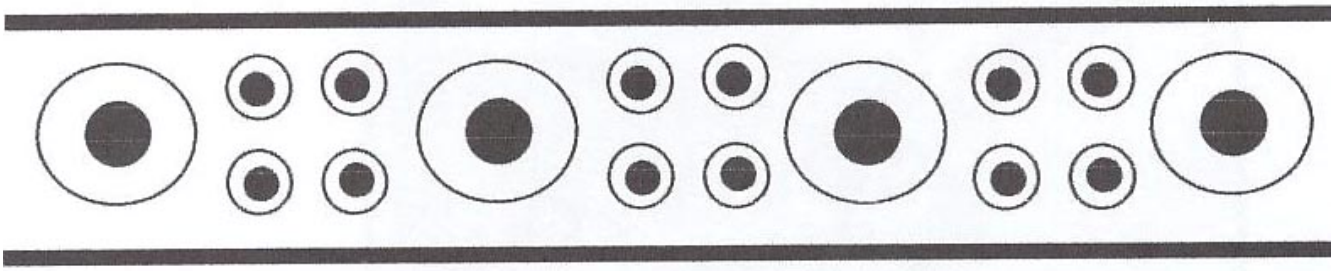

الشكل : 1

إطار يحد إفريز من الأكانتس

عن : Marçais Goerges

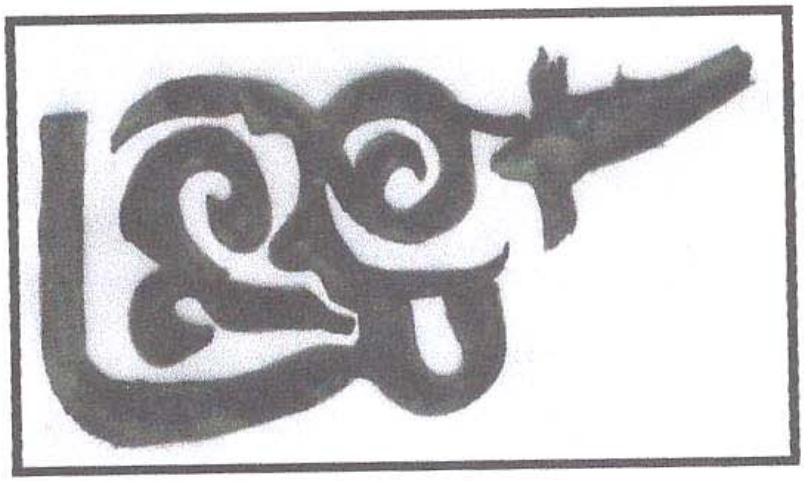

الشكل 2 : (من عمل الباحث)

الشكل 3 : (من عمل الباحث)

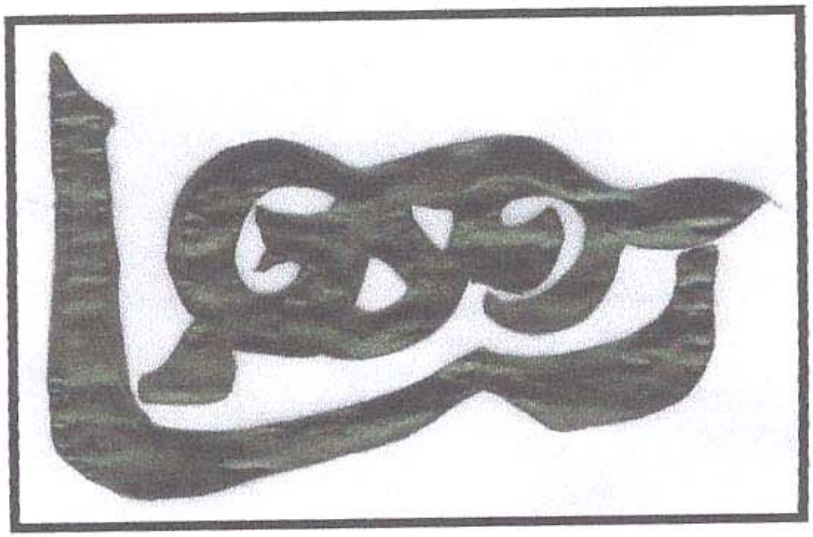

الشكل 4 : (من عمل الباحث)

الشكل 5 : (من عمل الباحث)

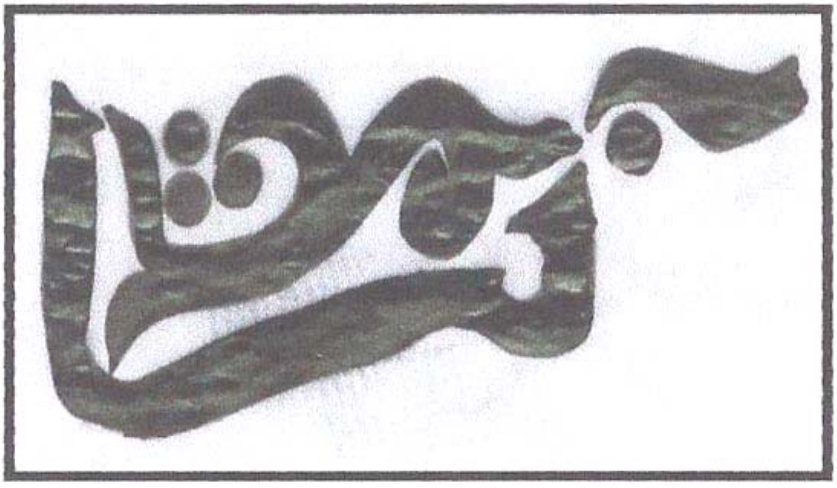

الشكل 6 : (من عمل الباحث)

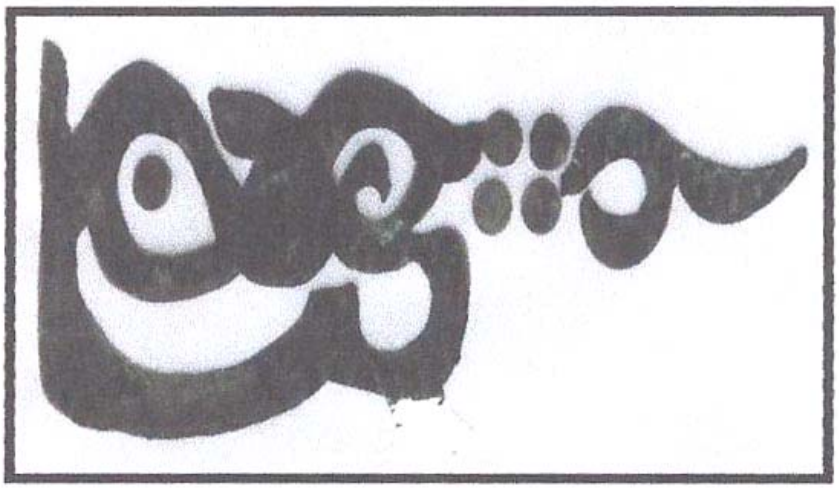

الشكل 7 : (من عمل الباحث)

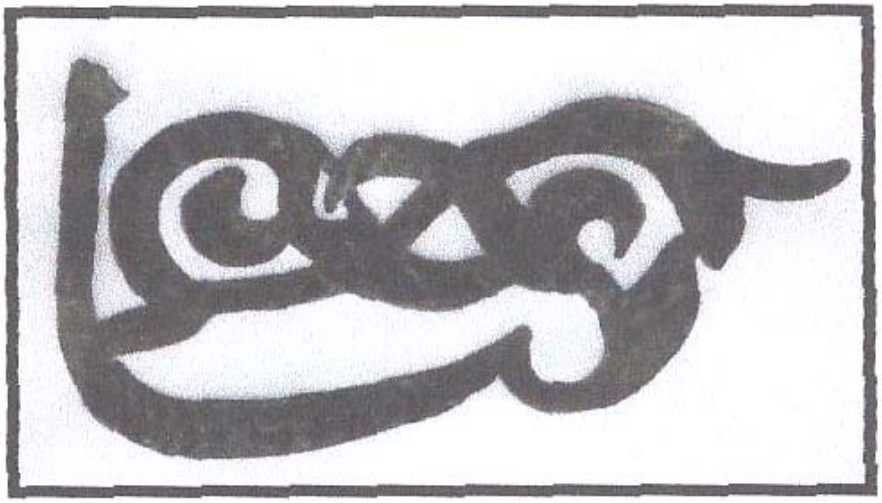

الشكل 8 : (من عمل الباحث)

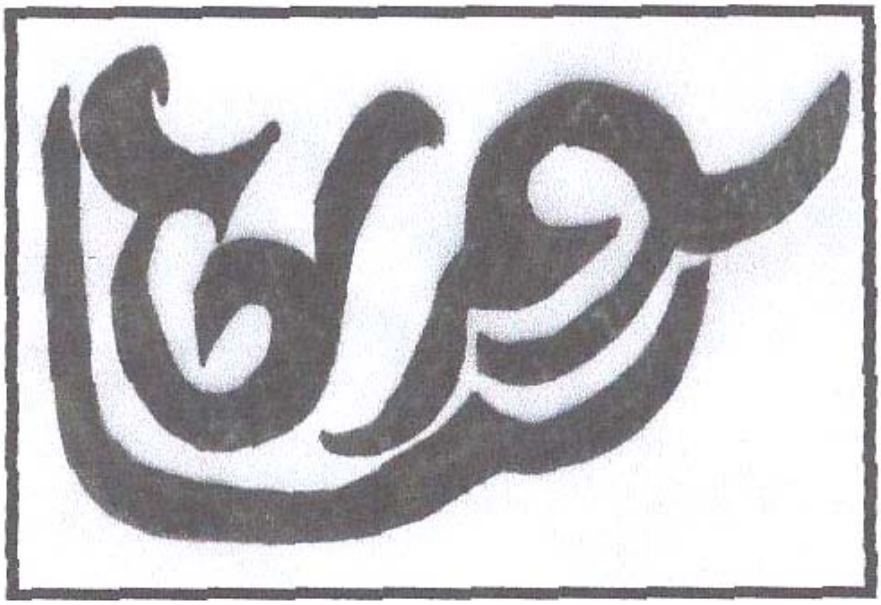

الشكل 9 : (من عمل الباحث)

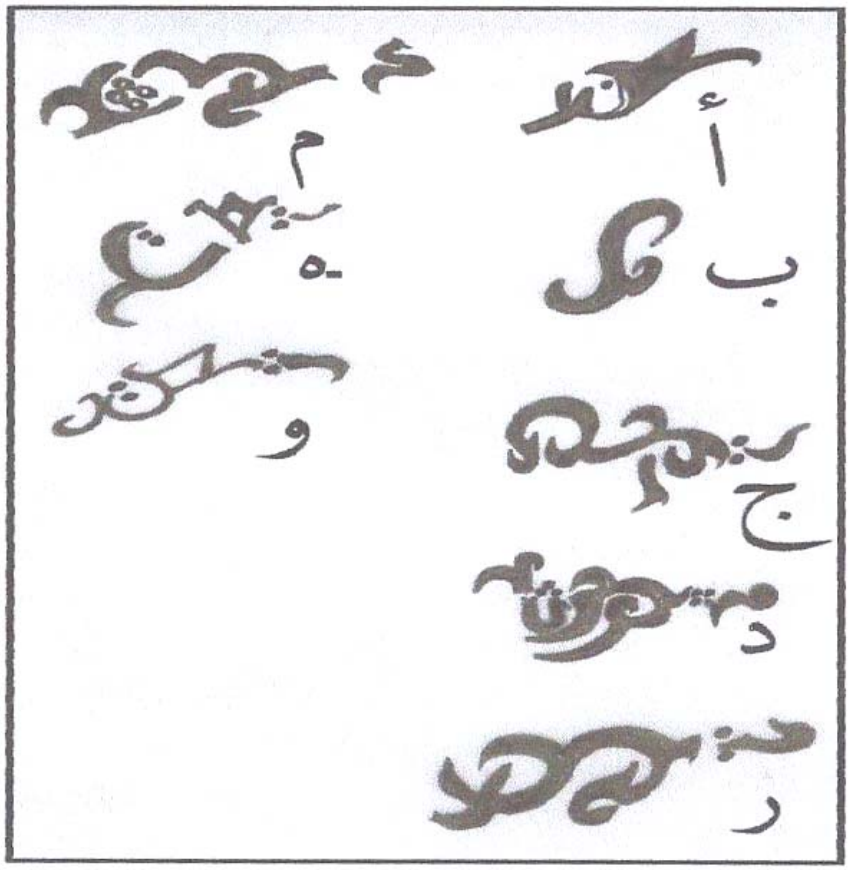

الشكل10:

يبين زخارف نباتية نقشت على السكة الفضية (عن لافوا)

الشكل 11 :(من عمل الباحث)

الشكل 12 :(من عمل الباحث)

الشكل 13 :(من عمل الباحث)

الشكل 14: (من عمل الباحث)

الشكل 15: (من عمل الباحث)

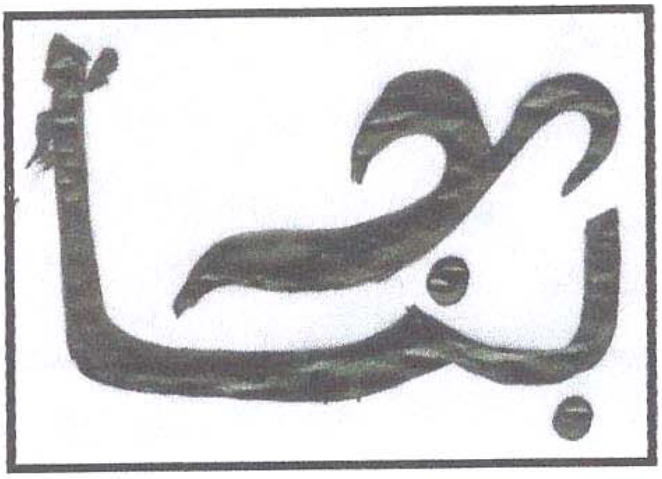

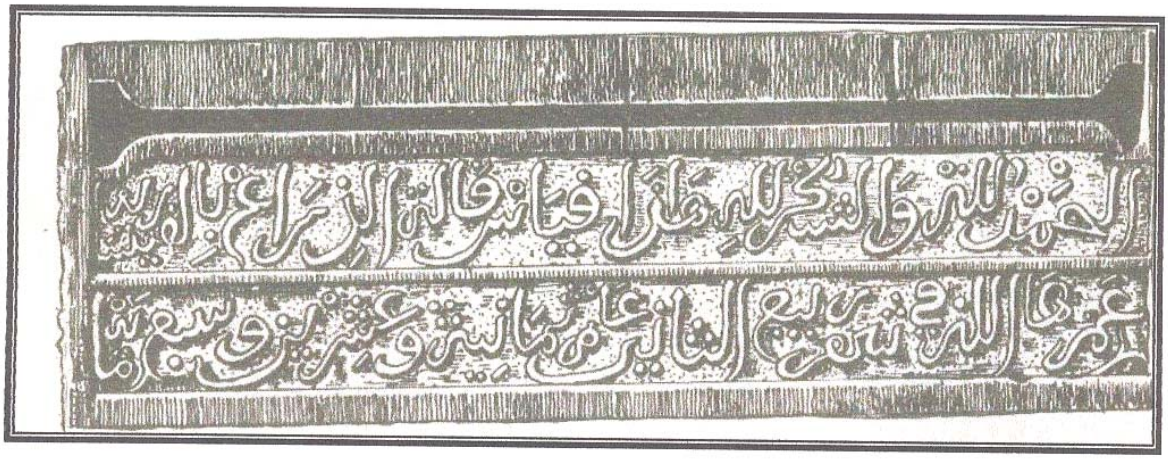

الشكل 17

لوحة تذكارية زيانية (عن سيد أحمد بو علي)

مجموعة النقود الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالسنتيمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,40	15×15	الكوفي	غير موجود
02	"	"	1,30	14×14	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	"	"	"	"
05	"	"	"	"	"	"
06	"	"	1,4	15×15	"	"
07	"	"	1,3	"	"	"
08	"	"	"	"	"	"
09	"	"	1,4	"	"	"
10	"	"	"	"	"	"
11	"	"	"	"	"	"
12	"	"	1,3	14×14	"	"
13	"	"	1,4	15×15	"	"
14	"	"	"	"	"	"
15	"	"	1,3	14×14	"	"
16	"	"	"	"	"	"
17	"	"	1,4	15×15	"	"
18	"	"	1,3	14×14	"	"
19	"	"	"	"	"	"
20	"	"	1,4	15×15	"	"
21	"	"	1,3	14×14	"	"
22	"	"	"	"	"	"
23	"	"	"	"	"	"
24	"	"	1,4	15×15	"	"
25	"		"	"	"	
26	"	"	"	"	"	"
27	"	"	"	"	"	"
28	"	"	1,3	14×14	"	"
29	"	"	"	"	"	"
30	"	"	"	"	"	"
31	"	"	1,4	15×15	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود

مجموعة الدراهم الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الزن بالغرام	القياس بالمليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,3	14×14	النسخ	غير موجود
02	"	"	1,4	15×15	"	"
03	"	"	1,3	14×14	"	"
04	"	"	1,3	14×14	"	"
05	"	"	1,3	14×14	"	"
06	"	"	1,4	15×15	"	"
07	"	"	1,3	14×14	"	"
08	"	"	1,3	14×14	"	"
09	"	"	1,3	14×14	"	"
10	"	"	"	"	"	"
11	"	"	"	"	"	"
12	"	"	"	"	"	"
13	"	"	1,4	15×15	"	"
14	"	"	1,4	15×15	"	"
15	"	"	1,3	14×14	"	"
16	"	"	1,3	14×14	"	"
17	"	"	"	"	"	"
18	"	"	"	"	"	"
19	"	"	1,4	15×15	"	"
20	"	"	1,4	"	"	"
21	"	"	1,3	14×14	"	"
22	"	"	"	14×14	"	"
23	"	"	1,4	15×15	"	"
24	"	"	1,3	14×14	"	"
25	"	"	1,4	15×15	"	"
26	"	"	"	"	"	"
27	"	"	"	"	"	"
28	"	"	1,4	"	"	"
29	"	"	1,3	14×14	"	"
30	"	"	"	"	"	"
31	"	"	1,4	15×15	"	"
32	"	"	"	"	"	"
33	"	"	1,3	14×14	"	"
34	"	"	"	"	"	"
35	"	"	"	"	"	"

36	"	"	"	"	"	"
37	"	"	15×15	1,4	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة النقود الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالمليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,4	15×15	النسخ	بجاية
02	"	"	1,3	14×14	"	"
03	"	"	1,4	15×15	"	"
04	"	"	1,3	14×14	"	"
05	"	"	"	"	"	"
06	"	"	1,4	15×15	"	"
07	"	"	1,3	14×14	"	"
08	"	"	"	"	"	"
09	"	"	"	"	"	"
10	"	"	"	"	"	"
11	"	"	"	"	"	"
12	"	"	"	"	"	"
13	"	"	1,4	15×15	"	"
14	"	"	1,3	14×14	"	"
15	"	"	"	"	"	"
16	"	"	"	"	"	"
17	"	"	1,4	15×15	"	"
18	"	"	1,3	14×14	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة النقود الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالميليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,3	14×14	النسخ	الجزائر
02	"	"	"	"	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	"	"	"	"
05	"	"	1,4	15×15	"	"
06	"	"	1,3	14×14	"	"
07	"	"	1,3	14×14	"	"

مجموعة النقود الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالميليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,4	15×15	النسخ	قسنطينة
02	"	"	1,3	14×14	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	1,4	**15×15**	"	"

مجموعة النقود الفضية الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالميليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,3	14×14	النسخ	تونس
02	"	"	"	"	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	"	"	"	"
05	"	"	"	"	"	"
06	"	"	"	"	"	"
07	"	"	"	"	"	"
08	"	"	"	"	"	"
09	"	"	"	"	"	"
10	"	"	1,4	15×15	"	"
11	"	"	1,4	15×15	"	"

الجداول البيانية لأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة النقود الموحدية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالميليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	الفضة	1,3	14×14	النسخ	غير موجود
02	"	"	"	"	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	"	"	"	"
05	"	"	"	"	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة النقود الفضية الزيانية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الوزن بالغرام	القياس بالميليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	الفضة	0,90	15×15	النسخ	تلمسان
02	"	"	0,90	15×15	"	تلمسان
03	"	"	0,90	15×15	"	تلمسان
04	"	"	0,90	15×15	"	تلمسان
05	"	"	0,90	15×15	"	تلمسان

الجدول البياني الأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة الدراهم الفضية الزيانية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الزن بالغرام	القياس بالمليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,4	15×15	النسخ	الجزائر
02	"	"	1,3	**14×14**	"	"
03	"	"	"	"	"	"
04	"	"	1,4	18×18	"	"
05	"	"	"	"	"	"
06	"	"	1,3	14×14	"	"
07	"	"	1,3	14×14	"	"
08	"	"	1,4	18×18	"	"
09	"	"	1,3	14×14	"	"
10	"	"	"	"	"	"
11	"	"	"	"	"	"
12	"	"	1,4	18×18	"	"
13	"	"	1,3	15×15	"	"
14	"	"	1,3	"	"	"
15	"	"	"	"	"	"
16	"	"	"	"	"	"
17	"	"	"	"	"	"
18	"	"	"	14×14	"	"
19	"	"	1,3	14×14	"	"
20	"	"	"	"	"	"
21	"	"	1,4	15×15	"	"
22	"	"	1,3	14×14	"	"
23	"	"	"	"	"	"
24	"	"	1,4	15×15	"	"
25	"	"	1,8	14×14	"	"
26	"	"	"	"	"	"
27	"	"	1,4	18×18	"	"
28	"	"	1,3	14×14	"	"
29	"	"	"	"	"	"
30	"	"	"	"	"	"
31	"	"	"	"	"	"
32	"	"	"	"	"	"
33	"	"	"	"	"	"
34	"	"	1,4	15×15	"	"

"	"	18×18	1,4	"	"	35
"	"	14×14	1,3	"	"	36

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

مجموعة الدراهم الفضية الحفصية

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الزن بالغرام	القياس بالمليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	1,4	15×15	الكوفي	تونس
02	"	"	"	"	"	"
03	"	"	1,3	**14×14**	"	"
04	"	"	1,4	15×15	"	"
05	"	"	1,3	14×14	"	"
06	"	"	"	14×14	"	"
07	"	"	1,4	15×15	"	"
08	"	"	1,3	14×14	"	"
09	"	"	1,4	15×15	"	"
10	"	"	1,3	14×14	"	"
11	"	"	"	"	"	"
12	"	"	1,4	15×15	"	"
13	"	"	1,3	14×14	"	"
14	"	"	1,4	15×15	"	"
15	"	"	1,3	14×14	"	"
16	"	"	1,4	15×15	"	"
17	"	"	1,3	14×14	"	"
18	"	"	"	"	"	"
19	"	"	"	14×14	"	"
20	"	"	1,4	15×15	"	"
21	"	"	1,3	14×14	"	"
22	"	"	"	"	"	"
23	"	"	1,4	15×15	"	"
24	"	"	1,3	14×14	"	"
25	"	"	"	"	"	"
26	"	"	"	"	"	"
27	"	"	1,4	15×15	"	"
28	"	"	1,3	14×14	"	"
29	"	"	1,3	14×14	"	"
30	"	"	"	"	"	"
31	"	"	"	"	"	"
32	"	"	"	"	"	"
33	"	"	"	"	"	"
34	"	"	"	"	"	"

35	"	"	"	"	"	"
36	"	"	15×15	1,4	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

رقم النقد	اسم النقد	المعدن	الزن بالغرام	القياس بالمليمتر	الخط	مكان الضرب
01	درهم	فضة	0,40	11×11	النسخ	غرناطة
02	"	"	1,3	**11×11**	"	"

الجدول البياني لأقطار وأوزان النقود المدروسة

فهرس الأشكال:

الشكل رقم 01: إطار يحد إفريس من الأكانتس

الشكل رقم 02: زخرفة نباتية موحدية

الشكل رقم 03: " "

الشكل رقم 04: " "

الشكل رقم 05: " "

الشكل رقم 06: " "

الشكل رقم 07: " "

الشكل رقم 08: " "

الشكل رقم 09: " "

الشكل رقم 10: زخارف نباتية نقشت على السكة الفضية

الشكل رقم 11: زخررفة نباتية موحدية (دراهم بجاية)

الشكل رقم 12: " "

الشكل رقم 13: " "

الشكل رقم 14: زخرفة نباتية موحدية (دراهم قسنطينة)

الشكل رقم 15: زخرفة نباتية موحدية (دراهم تونس)

الشكل رقم 16: زخرفة نباتية زيانية (دراهم الجزائر)

الشكل رقم 17: لوحة تذكارية زيانية تحتوي على زخارف هندسية

الشكل رقم 18: مجموعة من البراعم النباتية المستخدمة في الزخرفة الزيانية

فهرس الموضوعات

الموضوع:

المقدمة: .....أ

المدخل

أهمية النقود في الحضارة: 2

تعريف الدرهم: 4

السكة الفضية في بلاد المغرب الإسلامي: 7

صناعة السكة الفضية: 10

خصائص معدن الفضة: 13

الفصل الأول

الدراهم المغربية الأندلسية:

تمهيد تاريخي: 16

ظهور الموحدين: 16

ظهور الزيانيين: 25

ظهور الحفصيين: 34

ظهور بني نصر: 41

الطراز الموحدي الجديد في المسكوكات الفضية الموحدية: 46

الخصائص الفنية للسكة الفضية الموحدية والدول التي خلفتها: 48

1- السكة الموحدية: 48

2- السكة الزيانية: 53

3- السكة الحفصية: 56

4- سكة دولة بني نصر: 58

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية للنقود الفضية الموحدية والزيانية والحفصية وبني نصر

تمهيد: 62

أولا: الدراهم الموحدية: 63

دراهم خالية من مكان الضرب: 63

مدينة بجاية: 67

مدينة الجزائر: 73

مدينة قسنطينة: 75

مدينة تونس: 79

نقود الثورة (الخليفة أبو العباس إدريس المأمون): 84

ثانيا: دراهم بنو زيان: 88

تلمسان: 88

الجزائر: 92

ثالثا: دراهم بنو حفص: 98

رابعا: دراهم بني نصر: 102

الفصل الثالث

تطور الخط والزخرفة على النقود الموحدية والزيانية والحفصية وبني نصر

أولا: على النقود الموحدية: 108

ثانيا: على النقود الزيانية: 125

ثالثا على النقود الحفصية: 129

رابعا على نقود بني نصر: 132

الشكل والإعجام: 134

1- على الدراهم الموحدية: 136
2- على الدراهم الزيانية: 141
3- على الدراهم الحفصية: 143
4- على الدراهم النصرية: 144
دور الزخررفة: 145
أولا على النقود الموحدية: 145
ثانية على النقود الزيانية: 152
دراهم مدينة تلمسان: 152
دراهم مدينة الجزائر: 153
ثالثا: على الدراهم الحفصية: 154
رابعا: على الدراهم النصرية: 155

الفصل الرابع
دور الضرب المغربية

تمهيد: 158
1- استغلال المناجم في المغرب والأندلس: 159
2- مناجم بلاد السودان: 160
3- تأسيس دور السك المغربية: 161
أ- مدينة بجاية: 168
ب-مدينة الجزائر: 169
ج- مدينة قسطينة: 170
د- مدينة تونس: 172
ه- تلمسان: 174
و- مدينة غرناطة: 176

علاقة السكة بالاتجاهات الدينية: 178
نتائج البحث: 185
دليل النقود المصورة باللوحات: 193
ثبت المصادر والمراجع: 231
أولا: المصادر: 232
ثانيا: المراجع العربية: 237
ثالثا: المجلات العربية والأطروحات الجامعية: 244
رابعا: المراجع الأجنبية: 246
خامسا: الدراسات والمقالات باللغة الأجنبية: 248
سادسا: القواميس والمعاجم: 250
الملاحق: 252
1- ملحق الصور: .....
2- ملحق الأشكال: .....
فهرس الأشكال: .....
فهرس الموضوعات: .....